صحيح مسلم
تحت المجهر

محمد جواد خليل

دار سلوني

مؤسسة البلاغ

شبكة الفكر
alfeker.net

المنتقى من صحيح مسلم

بين القداسة والموضوعية

بسم الله الرحمن الرحيم

المنتقى من صحيح مسلم
بين القداسة والموضوعية

محمد جواد خليل

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

إنّ المصائب لا تُعَدَّدُ

بالكثيرِ أو القليل

إنّ الرزايا لا تُحَدَّدُ

بالقصير أو الطويل

إنّ الخسارة لا تُقَوَّمُ

بالحقير أو الجليل

أرأيتم النجم الذي

قد غاب عن عين الدليل

يا ليتنا فزنا هناك

بنظرة قبل الرحيل

لكنه الأمر المُحَتَّمُ

رَدُّهُ كالمستحيل

يا ربّنا رحماك قد

عَوَّدتنا فعل الجميل

فامنُن علينا بالعزا

وعليه بالأجر الجزيل

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾

فوجئنا أثناء إعدادنا لهذا الكتاب برحيل

المرحوم الشاب عبدالله محمد إبراهيم

نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يحشره في رضوانه

مع محمد وآله الطاهرين

الفاتحة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فبعد أن يسّر الله لنا إتمام كتابنا «صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية» وهو دراسة نقدية مفصلة لما يقارب ألف حديث ويقع في أربعة مجلدات في ٢٢٠٠ صفحة، رأينا أن نختصره في هٰذا الكتاب الوجيز ومقتصرين على بعض أهم ما ورد فيه، تاركين الكثير الكثير من البحوث الهامة لكل مسلم في الأصل، فكان هٰذا الكتاب الذي بين يديك «المنتقى من صحيح مسلم»، ومن أراد الاستزادة فليراجع الكتاب الأم «صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية»، طبعة مؤسسة البلاغ، بيروت.

سائلين الله ﷻ أن يتقبل هٰذا القليل بأحسن القبول وأن يجعله ذخراً لنا في آخرتنا والحمد لله رب العالمين.

محمد جواد خليل

إنّ لله عينين إثنتين

كتاب الإيمان - باب في ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال

... قال عبدالله بن عمر ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية قال وقال رسول الله ﷺ أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماءً واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح ابن مريم ورأيت وراءه رجلاً جعداً قططاً أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال.

... عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال رأيت عند الكعبة رجلاً آدم سبط الرأس واضعاً يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر رأسه فسألت من هذا فقالوا عيسى بن مريم أو المسيح ابن مريم لا ندري أي ذلك قال ورأيت

وراءه رجلاً أحمـر جعد الرأس أعـور العين اليمنى أشـبه من رأيـت به ابن قطن فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجال.

قال الأبي في شـرحه: قوله (**إنـه ليس بأعـور وإن الدجـال أعور العيـن اليمنى**) هـو تنبيـه على وصـف الدجـال بسـمات الحدوث وتنزيه الله ﷻ عنهـا، والمشـهور أن الدجـال أعور العيـن اليمنى وروي اليسرى.

ويقول: وطواف عيسى عليه السلام إن كان رؤية عين فعيسى لم يمت وإن كان مناماً فرؤيا الأنبيـاء عليهم السلام حق، ويحتج بطوافه على منكبي رجلين من يجيز الطواف راكباً وكذلك يحتج بطواف النبي ﷺ راكباً وكره مالك ذلك إلا من عذر ويجيب عن طـواف النبي ﷺ بأنه كان لعذر ويؤيده ما في أبـي داود من أنه دخل مكة وهو يشـتكي وأنه طاف راكباً ليراه الناس فيأخذوا عنه مناسكهم.

وعن طواف عيسـى عليه السلام بأنه أيضاً يحتمـل أن يكون لعذر أو أنها رؤيا منام أو أنه شـرع من قبلنا فلا يلزمنـا وأما طواف الدجال فإن كانت رؤيا منام أيضاً فبيـن وإن كانت رؤية عين فلا يعارض ما صح من أنه لا يدخل مكة ولا المدينة لأن ذلك إنما هو أيام فتنته.

وتشـبيهه بابن قطن لا يوجب ذماً لابن قطن! وفي البخاري أن ابن قطن كان كافراً[١]!!

ويقول ابن حجر في شرحه: قوله (**إنه أعور وإن الله ليس بأعور**)

---

(١) إكمال إكمال المعلم لمحمد بن خليفة الأبي، ج١، ص٥٣٤، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والإله يتعالى عن النقص علم أن كاذب(١).

أقول: إن خروج الدجال من الأمور الحتمية وهذا مما لا شك فيه وهو من علامات آخر الزمان ويعتقد به كل مسلم على وجه هذه البسيطة وقد ثبت أنه يخرج بعد حدوث أمور ذكرت في بطون الكتب وأن النبي عيسى عليه السلام ينزل من السماء وكذلك الإمام الحجة عليه السلام يخرج بعد أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً وهذه الأمور والحوادث حتمية كما ذكرنا.

ومحل الشاهد هنا **(إنه أعور وإن الله ليس بأعور)**أو **(أعور عين اليمنى)(إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور)**!!

جاء في لسان العرب لابن منظور: العور ذهاب حس إحدى العينين إذا ذهب بصرها.

تمعن أخي القارئ في كلمة (إحدى)، أي أن لله عينين!! أي له عينان وليست عين واحدة كالدجال!

يقول ابن عثيمين وهو من كبار علماء أهل العامة: ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين!!

وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان(٢)!!

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني، ج١٣، ص١١٧، حديث ٧١٢٧.

(٢) عقيدة أهل السنة لابن عثيمين، ص١٤ـ١٥، ط وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية.

وهذا قول واعتقاد أهل العامة في ربهم!!

تعالى الله عما يصفون.

الله يضحك وله لهوات وأضراس

كتاب الإمارة - باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر

... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ يضحك الله لرجلين كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف يا رسول الله قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد.

قال النووي في شرحه: قال القاضي: الضحك هنا إستعارة في حق الله تعالى لأنه لا يجوز عليه سبحانه الضحك المعروف في حقنا لأنه إنما يصح من أجسام وممن يجوز عليه تغير الحالات والله تعالى منزه عن ذلك وإنما المراد به الرضا بفعلهما والثواب عليه وحمد فعلهما ومحبته وتلقي رسل الله لهما بذلك لأن الضحك من أحدنا إنما يكون عند موافقته ما يرضاه وسروره وبره لمن يلقاه.

قال ويحتمل أن يكون المراد هنا ضحك ملائكة الله تعالى الذين يوجههم لقبــض روحه وإدخاله الجنة كما يقال قتل الســلطان فلاناً أي أمر بقتله[١].

ما جاء في الحديث عن حال الرجلين لا إشكال عليه وذلك لأن الرجل المشرك قتل المسلم فالمسلم دخل الجنة بنيله الشهادة وبعد فترة دخل هذا الرجل المشرك القاتل الإسلام ثم استشهد.

فأعيد وأكرر بأن لا شــيء ولا تعليق لنا علــى هذا ولكن يجب أن نقف عند كلمة (**يضحــك الله**)فالنووي يقول معنــاه يرضى الله أو رضا الله تعالى.

أقول: هذا تأويل غير مستساغ وسنبين لك ذلك.

ويقول أيضــاً ويوجه الضحك إلــى ملائكة الله، محــاولاً بذلك تخفيف الوطأة على الراوي وهو أبو هريرة، ولكن سأبين لك كذبه في ادعائه.

يقــول ابــن حجر فــي شــرحه فتــح البــاري (**يضحــك الله**) أن الله يعجب[٢].

إذن أصبح لدينا الآن معنيان للضحك، (**الرضا والعجب**).

ويقول: وقد تأول البخاري الضحك... على معنى الرحمة[٣].

---

(١) المجلد٧، ج١٣، ص٤٠، ح١٨٩٠.

(٢) فتح الباري، ج٦، ص٥٠، ح٢٨٢٦، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم.

(٣) المصدر السابق نفسه.

أصبح لدينـا الآن ثلاث تأويـلات لكلمـة (**يضحـك الله**)، إقرأ لهؤلاء لترى العجـب منهم في اختلافهم في هـذه الجملة القصيرة بسبب عدم أخذهم الروايات وشـرحها من منبعها الصافي وهم آل البيت عليهم السلام.

أقول وأكرر أيضاً: إن هؤلاء يحاولون التخلص من هذه الكلمة بتأويلاتهم الفارغة ولكن!! أيضاً أقول، ولكن! يقول ابن حجر في شرحه: يضحك الله، أي: يجزل العطاء.

وقال ابن الجوزي: أكثر السـلف يمتنعون من تأويل مثل هذا! ويمرونه كما جاء، وينبغي أن يراعى في مثل هذا الإمرار، اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق.

ومعنى الإمرار: عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه[1]!!

أقول: لاحـظ أن العامة تحـاول أن تجد معنـى لكلمة (**الضحك**) فتلف وتدور وتحاول أن تجد مخرجاً، فيأتي ابن الجوزي وينسـف كل مـا قالوه فـي كلمة الضحـك، فيقول عـدم العلم بالمـراد من كلمة الضحك!

لماذا لم (**يجعل**)أبو هريرة (**الرواية**)هكذا: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رضي الله عن رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة... إلى آخر الحديث ومن دون ذكر كلمة (**الضحك**)؟!

أليس ذلـك أفضل ومـن دون أن يدخلنا في متاهـات نحن في غنى عنها!

(١) فتح الباري، ج٦، ص٥٠، ح٢٨٢٦.

اعلم أخي الكريم أن جميع ما قرأته من تأويلات أهل العامة لكلمة الضحك ينسفها الألباني وقد فضح القوم في قوله:... حدثنا إسحاق بن منصور به، إلا أنه زاد: سمعت رسول اللهﷺ يقول: حتى تبدو لهواته وأضراسه[1]!!

وأخيراً أقول: فهذا يفند جميع ما تؤوله العامة في معنى الضحك! فالضحك هو الضحك من حيث فتح الفم إلى بيان الأضراس واللهاة.

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، المجلد ٦، القسم الأول، ص٥٧٥، ط١/١٤١٥هـ، الرياض.

الله يفضح النبي موسى عليه السلام أمام بني إسرائيل

كتاب الحيض - باب جواز الاغتسال عرياناً

... معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى بإثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى قالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظر إليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً قال أبو هريرة والله إنه بالحجر ندب ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر.

يقول العثماني في شرحه فتح الملهم: قوله (يغتسلون عراة) إن كان التعري جائزاً في شريعتهم فتستر موسى عليه السلام تنزه وكرم وأخلاق وإن لم يكن من شريعتهم فتعريهم تساهل كما يتساهل فيه عندنا كثير.

قولــه (**ينظر بعضهم إلى ســوأة بعض**)الســوءة هي العورة، ســميت بذلك لأنه يسوء صاحبها كشفها.

قوله (**إلا أنه آدر**)... الأدرة نفخة في الخصية.

قوله (**فوضـع ثوبه على حجـر**)... قــال الحافظ وظاهــره أنه دخل الماء عرياناً.

قوله (**ففــر الحجر**)بحياة وإدراك خلقهمــا الله ﷻ له... وفيه خرق العادة للأنبياء عليهم السلام.

قوله (**فجمع موسى**)أي جرى أشد الجري.

قوله (**ثوبي حجر**)... أي أعطني ثوبي أو رد ثوبي.

قوله (**حتى نظرت بنو إســرائيل**)الظاهر أنهم رأوا جســده وبه يتم الاستدلال على جواز النظر عند الضرورة....

قوله (**ما بموسى من بأس**)فيه أن الأنبياء في خلقهم وخلقهم على غاية الكمال وأن من نسب نبياً من الأنبياء إلى نقص في خلقته فقد آذاه ويخشى على فاعله الكفر.

قوله (**فطفق**)... أي أخذ يضرب الحجر وأجراه مجرى من يعقل لكونه فر بثوبه فانتقل عنده من حكم الجماد إلى حكم الحيوان.

ويقــول العثماني في شــرحه أيضــاً: يحتمل أن يكون موســى أراد بضربــه إظهار المعجــزة بتأثير ضربــه فيه ويحتمــل أن يكون عن وحي.

قوله (**والله إنه بالحجر**)... علم أبي هريرة أن الأثر الذي بالحجر من ضرب موسى يحتمل أنه سمعه.

قوله (**ندب**)... وهو الأثر[١].

نعم.. لقد ظن بنو إسرائيل أن خصيتي نبيهم موسى عليه السلام منتفخة لذا قالوا أنه آدر.

أقول: من أين علموا أنه آدر؟ فهذا العيب الخلقي ليس في الوجه حتى يرى ولا بظهر كف اليد حتى يشاهده القاصي والداني، بل إن هذا العيب مستور محفوظ عن عيون الناظرين وإلى الأبد، ولكن..!

هل كانت زوجة النبي موسى هي التي قامت بفضح زوجها وأخبرت بني إسرائيل بذلك؟!

ثم ما سبب فرار الحجر بثوب موسى وهل لكي يرى بنو إسرائيل خصيتي نبيهم لأطول مدة من الوقت طالما هو يجري وراء الحجر وليتأكدوا من أنه آدر ولتقبل شهادتهم طالما هم كُثر؟

ولماذا يفضح الله جل جلاله نبيه أمام قومه؟

ثم بالله عليك أخي القارئ، ألا يعلم النبي موسى أنه لو خرج عرياناً من الماء فمن المحتمل أن يرى ويشاهد على تلك الحالة.

ثم بعدما علمت بنو إسرائيل أن نبيهم ليس بآدر فماذا كانت النتيجة؟

---

(١) ج٣، ص١٤١ـ١٤٣، ح٧٦٨، ط١٤٢٦/١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وهـذا الحجر لا يحـس ولا يتألم أثنـاء الضرب، بل يـد النبي موسـى هي التي سـتتألم وتتوجع! وهذا ليس فعل العقلاء وسـتر العورة من سنن الفطرة.

ألا تشـم أخي القارئ أن رائحـة الوضع قد أزكمـت أنوفنا من أسـتاذ أبي هريـرة (كعـب الأحبار)هذا الـذي أدخل علـى روايات المسلمين الكثير من الإسرائيليات.

جـاء فـي المسـتدرك علـى الصحيحيـن لمحمد بـن عبدالله النيسابوري: عبدالله بن شقيق قال: جاء أبو هريرة إلى كعب الأحبار يسـأل عنه وكعب في القوم فقال كعب ما تريد منه فقال أما إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسـول الله ﷺ يكون أحفظ لحديثه مني فقال كعب أما إنك لم تجد أحداً يطلب شـيئاً إلا يشـبع منه يوماً من الدهـر إلا طالب علم وطالـب دنيا فقال أنت كعـب فإني لمثل هذا جئت[1].

(١) ج١، ص٩٢، كتاب العلم، ط بيروت.

النبي ابراهيم يقدم زوجته للزنا

كتاب الفضائل - باب من فضائل إبراهيم

... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ هذا وواحدة في شأن سارة فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك فأرسل إليها فأتي بها فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الأولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين فقال ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضرك ففعلت وأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له إنك إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر قال فأقبلت تمشي فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال لها مهيم

قالت خيراً كف الله يد الفاجر وأخدم خادماً قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء.

أقول: إن لنا على هذه الرواية مآخذ كثيرة جداً قد أوردناها في كتابنا صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية بالتفصيل، ولكننا نورد هذا المأخذ لأهميته ولعدم وروده في الأصل وهو: ألم يعلم النبي إبراهيم الخليل أن في قوله هذه المرأة أخته، سيطمع الملك في الاستيلاء عليها عنوة، ويكون بذلك قد قدم (زوجته) للزنا أمام عينيه والعياذ بالله من هذا الإفك المبين!!!

فلو أنه أخبر الملك بأنها زوجته، لأحجم الملك عنها بكل تأكيد، أو على أسوء الأحوال، لطلب منه أن يطلقها.

ففي هذا القول من الخلط العجيب ما ينبي عن الركاكة وفساد المعتقد والقريحة لهذا الراوي الوضاع الكذاب، ألا لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من روى هذه الرواية ومن نقلها ومن دونها ومن صححها ومن اعتقد بها إلى يوم الدين، ولعمري إن هذه الرواية لمما يثبت شباهة وانبثاق دين الوهابية عن الديانة اليهودية الصهيونية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

النبي يريد أن ينتحر

كتاب الإيمان - باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه

... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا.

... عن يحيى بن أبي كثير أن أبا قلابة أخبره أن ثابت بن الضحاك أخبره أنه بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وأن رسول الله ﷺ قال من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر في شيء لا يملكه.

يقول القرطبي في شرحه: (خالداً مخلداً فيها أبداً)ظاهره التخليد الذي لا انقطاع له بوجه، وهو محمول على من كان مستحلاً لذلك، ومن كان معتقداً لذلك كان كافراً، وأما من قتل نفسه وهو غير مستحل فليس بكافر بل يجوز أن يعفو الله عنه، ويجوز أن يراد

بقوله خالداً مخلداً فيها أبداً تطويل الآماد، ثم يكون خروجه من النار من آخر من يخرج من أهل التوحيد(١).

اعلم أخي الكريم أن نبيك ﷺ أراد الانتحار!! بأن يلقي بنفسه من الجبل كرات ومرات! أتصدق ذلك؟!! نعم، يجب عليك أن تصدق ذلك!!

لأن الذي ذكر هذا الخبر صاحب الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري! هذا الذي يأتي كتابه بعد كتاب الله ﷻ مباشرة من حيث المرتبة!! فكل ما فيه صحيح، وإلا لماذا سمي صحيح البخاري بالصحيح؟ فاقرأ ما يقوله البخاري في صحيحه والذي هو إلى التصحيح أحوج:

... عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أول ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَقِ الصبح فكان يأتي حراء فَيَتَحَنَّث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويَتَزَوَّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقال له النبي ﷺ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فَغَطَّني حتى بلغ مني الجَهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فَغَطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، ج١، ص٣١٠ـ٣١١.

فقال يا خديجة ما لي وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخريك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتُقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخو أبيها وكان امرءاً تَنَصَّرَ في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة ابن أخي ماذا ترى فأخبره النبيﷺ ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أُنزِل على موسى يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك فقال رسول اللهﷺ أو مُخرِجي هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما ما جئت به إلا عُودِي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبيﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يَتَرَدَّى من رؤوس شَواهِق الجبال فكُلَّما أَوْفَى بِذَروَةِ جَبَل لكي يُلقِي منه نفسه تَبَدَّى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جَأشُه وتَقِرَّ نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فَترَة الوحي غَدَا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تَبَدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك(١).

قال ابن حجر في شرحه: وفتر الوحي... فترة حتى حزن النبيﷺ فيما بلغنا... مكث أياماً بعد مجيء الوحي لا يَرَى جبريل

(١) كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله.

فحزن حزناً شديداً (غَدَا منه مراراً كي يَتَرَدَّى من رؤوس شواهق الجبال)!!

حتى كان يغدو إلى ثَبير مرة وإلى حراء أخرى يريد أن يُلقي نفسه فبينما هو كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً فوقف فزعاً ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض مُتَرَبِّعاً يقول يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل فانصرف وقد أَقَرَّ الله عينه وانبسط جأشه(١).

أقول: لقد نَسَبَ البخاري إلى النبيﷺ بأنه أراد الانتحار وذلك عندما قال فتر الوحي أياماً وأراد أن يُلقِي بنفسه من أعالي الجبال وعند ذلك تَبَدَّى له جبريل فَقَرَّت عين النبي الأكرم.

أليس هو القائلﷺ كما ذكر البخاري في صحيحه في باب شرب السُّم والدواء من كتاب الطب عن أبي هريرة... عن النبيﷺ قال من تَرَدَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً....

قد يقول قائل أن فكرة الانتحار راودت النبي قبل تحريم الانتحار من قِبَل الله، فنقول: كذلك تحريم الخمر ووأد البنات وتحريم لبس الذهب بالنسبة للرجل ووو... هذه كلها جاءت بعد النبوة ولكن الله عَصَمَ نبيهﷺ أن يئد إحدى بناته مثلاً، ولو كان قد صدر ذلك منه لكان المشركون قد عابوا عليه وقالوا أنت بالأمس قد وأدت إحدى بناتك واليوم تُحَرِّمه علينا! وكذلك

---

(١) فتح الباري، ج١٢، ص٤٣٦ـ٤٣٧، حديث٦٩٨٢.

القول في الخمر أيضاً، والزنا والعياذ بالله وخيانة الأمانة والكذب والسرقة... فالنبي معصوم عن أي كبيرة وعن أي زلة قبل وبعد نبوته. وإلا كيف يَصح أن يكون الزاني والسارق والكذاب والقاتل ووو... نبياً! وكيف يسوغ للناس أخذ التعاليم الصحيحة عنه، وإن جَوَّزنا الانتحار عليه وهو من الذنوب الكبائر فإننا فتحنا الباب أمام جواز باقي المنكرات عليه، هذا وقد كان ذلك منه بعد بدء الوحي وبعد أن عاين الحق، فصدور تلك المناكير عنه قبل بدء الوحي أولى!!

وبهذا احتج عليهم ﷺ عند بداية الدعوة عندما قال لقريش أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مُصَدِّقِي؟

قالوا: **(ما جَرَّبنا عليك كذباً)!!**

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد... الحديث[1]، وذلك لعلمهم بنزاهته وصدقه وعدم صدور أي عمل أو قول مُناف للأدب عنه.

أعود للرواية: محاولة إلقاء النفس من أعالي الجبال وفكرة الانتحار عاودت النبي وأيضاً كان يظهر له جبريل كما في المرة الأولى فيسكن حزنه! كيف تصدق ذلك أخي الكريم وكيف تقبل لنفسك أن تكون مرتبة هذا الصحيح بعد القرآن مباشرة! وكيف تقبل بقول شيوخك بأن كل ما في صحيح البخاري صحيح؟!

(١) صحيح البخاري، سورة تبت، من كتاب التفسير.

نبي ومن أولي العزم وخاتم الأنبيـــاء يحاول الانتحار من رؤوس الجبال، فلا حول ولا قوة إلا بالله!!

راجع كتابنا كشــف المتواري في صحيح البخاري، ج١، ص٥٢، حديث ٢، كتاب كيف كان بَدء الوحي، باب بَدء الوحي.

النبي يبول قائماً

كتاب الطهارة - باب المسح على الخفين

... عن حذيفة قال كنت مع النبيﷺ فانتهى إلى سباطة قوم فبال قائماً فتنحيت فقال ادنه! فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضأ فمسح على خفيه.

قال النووي في شرحه صحيح مسلم: أما السباطة ... وهي ملقى القمامة والتراب ونحوها، تكون بفناء الدور.

ويقول: يكون ذلك في الغالب سهلاً منثاً لا يحد فيه البول ولا يرتد على البائل[1].

نعم.. يريد النووي في قوله ذلك أن من يبول واقفاً فمن الطبيعي أن يرتد البول على البائل، لذا جعل النووي مكان البول أو هذه السباطة فيها من التراب الناعم وكما قال في الغالب سهلاً منثاً لكي يتحاشى الانتقاد.

ولقد مر عليك أخي القارئ حديث ابن عمر عندما ارتقى على ظهر بيت حفصة ورأى النبي على لبنتين مستقبلاً الشام!

---

(١) المجلد٢، ج٣، ص١٦٨، ح٢٧٣.

فأقول لابن عمر وشـراح الأحاديث السـابقة التي مـرت علينا: لماذا الصعود علـى ظهر البيت يا ابـن عمر؟ ولماذا تضع نفسـك في موضع الشـك والريبة لمن يراك؟ فهذا النبي الأكرم أمام الجميع وفي سـكك المدينة يبول واقفاً فانظر إليه، هل هو مسـتقبل القبلة أو مستدبرها.

وأقول: هل هذا العمل الذي نُسب إلى النبي الأكرم يتفق مع ما وصفه الله تعالى به ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟!

وهذا الذي جاء معلماً يصدر منه ما تنفر النفوس منه، ألا يتنافى ذلك مع أدب النبوة؟!

وهل يقبل صدور هذا العمل أمام مرأى من الناس من عالم من العلماء وفي زماننا هذا؟!

ثم إن هـذا الحديث يناقض حديثاً روي في النسائي: عن عائشة قالت: من حدثكم أن رسـول الله ﷺ بال قائماً فـلا تصدقوه ما كان يبول إلا جالساً[1].

وفي صحيح البخاري أيضاً:... عن ابن عبـاس قال مر النبي ﷺ بحائط من حيطـان المدينة أو مكة فسـمع صوت إنسـانين يعذبان في كبير ثم قـال بلى كان أحدهما لا يسـتتر من بولـه وكان الآخر يمشـي بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسـرتين فوضع على كل

(١) سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، المتوفى٣٠٣هـ، المجلد١، ج١، ص٢٦، كتاب الطهارة، باب البول في البيت جالساً، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

قبر منهما كسرة فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا"[١].

ومما لا شك فيه أن عدم التستر والتحرز من البول وما يصيب الإنسان من ذلك البول يكون موجباً للعذاب، وأيضاً يجب أن نعلم أن من يبول واقفاً فمن البديهي أن ذلك البول النازل على الأرض ومن أثر وقوف الشخص ينتثر ويصيب صاحبه وينجسه كما ذكر النووي ذلك ملمحاً.

(١) كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله.

النبي لا صبر له عن النساء حتى في حال الحيض

كتاب الحيض - باب مباشرة الحائض

... عن عائشة قالت: كان إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله ﷺ أن تأتزر في فور حيضتها ثم يباشرها، قالت وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه.

قبل الخوض في الحديث والشرح أقول: لماذا وضعوا للبيوت أسواراً وأبواباً وسواتر؟

نعم، وضعوا كل ذلك للحفظ والستر، إذاً لماذا مع وجود هذه السواتر نفشي أسرارنا ونخرج ما كان داخل السور مصاناً ومحفوظاً وننشره خارج السور على الملأ؟ هذا ما أردت أن أنبه القارئ عليه!!

يقول الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: قوله (كانت إحدانا) أي الواحدة من زوجاته ﷺ.

قوله (يباشرها)يحتمل أن يعني بالمباشرة المجاسة بالجسد لأن إصابة ما تحت الإزار يمنعها العلماء[١].

(فور حيضتها)فور الحيض، معظم صبه من فار الشيء إذا جاش واندفع.

قوله (إربه)... اسماً للعضو والحاجة... فالمعنى أيكم يملك نفسه عن الوقوع في المحرم[٢].

ويقول النووي في شرحه: واعلم أن تحريم الوطء والمباشرة على قول من يحرمهما يكون في مدة الحيض وبعد انقطاعه إلى أن تغتسل أو تتيمم ان عدمت الماء بشرطه هذا مذهبنا ومذهب مالك وأحمد وجماهير السلف والخلف.

وقال أبو حنيفة: إذا انقطع الدم لأكثر الحيض حل وطؤها في الحال[٣].

وقال النووي أيضاً: أن مباشرة الحائض أقسام: أحدها يباشرها بالجماع في الفرج، فهذا حرام بإجماع المسلمين بنص القرآن العزيز والسنة الصحيحة... ولو اعتقد مسلم حل جماع الحائض في فرجها صار كافراً مرتداً.

القسم الثاني: المباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر أو بالقبلة والمعانقة أو اللمس... وهو حلال باتفاق العلماء.

---

(١) ج٢، ص١٢٧، ح٢٩٣.
(٢) نفس المصدر السابق، ص١٣١ـ١٣٢.
(٣) المجلد٢، ج٣، ص٢١٠، ح٢٩٤.

القسم الثالث: المباشرة فيما بين السرة والركبة في غير القبل والدبر، وفيها ثلاثة أوجه لأصحابنا أصحها... وأشهرها أنها حرام[1].

أقول: ألم يكن باستطاعة النبي الصبر ولو لليلة واحدة وغداً سيكون عند زوجة أخرى؟! فمن باستطاعته أن يملك إربه فالأولى به الصبر.

أليس من المحتمل أن المسلم عندما يفعل ذلك مع زوجته لا يستطيع أن يملك إربه فيقع في المحظور والحرام، فطالما أن النبي الأكرم فعل ذلك فالمسلم أيضاً يريد أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله!!

وأضيف أيضاً: إن كل ما يجري بين الزوج وزوجته يجب أن لا يخرج عن إطار الأسرة أو خارج البيت! وبالخصوص ما يجري بين الزوجين من الأمور التي أحلها الله تعالى لعباده ولو كانت عائشة تريد أن تبين حكماً شرعياً فما الداعي لذكر التفاصيل!!

ثم ألم يكن باستطاعته صلوات الله عليه تغيير ليلة هذه الزوجة بتلك؟!

وعندما كانت عائشة تفصل وتشرح ما جرى بينها وبين النبي أليس من المحتمل أن السامع سيتخيل الموقف ويترجمه في عقله كأنه يراه؟!! هذا إن كان السامع ممن في قلوبهم مرض وهم كثر.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ج٣، ص٢٠٨ـ٢٠٩، ح ١، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار.

واعلم أن مباشرة الحائض تقيم لنا الشخص وأنه رجل يحب الجنس ويكون تابعاً لهواه وضعيفاً أمام شهواته!!

بعد كل هذا أيعقل أن يصدر ذلك الفعل من الرسول الأكرم مع عائشة؟!

وإن كان قد صدر منه ذلك فهل يسمح الرسول أن يروى عنه وينقل للآخرين؟!

هذا على فرض أن تلك الروايات صحيحة، هذا بالإضافة إلى أن من يفعل ذلك ويمسك نفسه فإنه سوف يضر بذلك مسالكه البولية وسيتكون لديه الاحتقان مع العلم أن للرسول الأكرم تسع زوجات، واعلم بأن الرجل العادي يأنف من مباشرة الحائض فكيف بالنبي الأكرم؟!

أعيد وأكرر: لو سلمنا بأن هذه الروايات صحيحة! فعلينا أن ننسف قول علماء ومؤرخي ومحدثي المسلمين بأن النبي تزوج من النساء الكثير وأن الزواج منهن كان لأسباب إنسانية بحتة والدليل على ذلك أنه لم يتزوج إلا الأرامل والمطلقات، فقولهم ذلك مردود.

فلو سلمنا الأمر للروايات التي مرت علينا فيجب أن لا نقبل بقول العلماء.

قد يقول قائل أنها ـ أي عائشة ـ أرادت بذلك أن تبين حكماً شرعياً أو مسألة فقهية.

اعلم أخي القارئ بأنه ليســت كل الأحكام الشرعية يجب بيانها وإيضاحها بالشــواهد، بل يجب أن تكون الإجابة على قدر السؤال، ونحن نتساءل أين الصحابة أين أبو بكر وعمر!

صحيح مسلم يتهم النبي بتحريف القرآن إرضاء للكفار

كتاب المساجد - باب السهو في الصلاة

... عن أبي إسحاق قال سمعت الأسود يحدث عن عبدالله عن النبيﷺ أنه قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير أن شيخاً أخذا كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال يكفيني هذا قال عبدالله لقد رأيته بعد قتل كافراً.

قال النووي في شرحه: هذا الشيخ هو أمية بن خلف وقد قتل يوم بدر كافراً ولم يكن أسلم قط.

وأما قوله وسجد من كان معه فمعناه من كان حاضراً قراءته من المسلمين والمشركين والجن والإنس قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره حتى شاع أن أهل مكة أسلموا[1].

أقول: إن النبي الأكرم عندما نزلت عليه آية السجدة التي في سورة النجم سجد هو والمسلمون لأن السجدة فيها واجبة، ولكن نحن نقرأ أن المشركين أيضاً سجدوا معه ونقرأ أيضاً اسم أمية بن

---

(١) المجلد٣، ص٥، ص٧٩، ح٥٧٦.

خلف في الرواية، هذا الذي كان يحمل العداء للمسلمين عامة وللنبي خاصة!

فلماذا سجد هذا المشرك؟! ولماذا سجد معه بقية المشركين؟! ولماذا لم يوضح النووي ذلك في شرحه؟!

قال الطبري في تفسيره:... أنزل الله ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ فلما انتهى إلى قول الله ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ألقى الشيطان على لسانه لما كان يُحَدِّث به نفسه ويتمنى أن يأت به قومه ﴿تِلكَ الغَرانيق العُلَى وإن شَفَاعَتَهُنَّ تُرتَضَى﴾!! فلما سمعت قريش فرحوا وسَرَّهُم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم فأصاخوا له والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم ولا يتهمونه على خطأ ولا هم ولا زلل، فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقاً لما جاء به واتباعاً لأمره وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة فإنه كان شيخاً كبيراً فلم يستطع فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وخرجت قريش وقد سَرَّهُم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر! وقد زعم فيما يتلو أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى! وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ وقيل أسلمت قريش فنهضت منهم رجال وتَخَلَّفَ آخرون وأتى جبرائيل النبي ﷺ فقال يا محمد ماذا صنعت؟! لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن

الله! وقلـت ما لم يقل لك! فحزن رسـول اللهﷺ عنـد ذلك وخاف من الله خوفاً كبيـراً! فأنزل اللهﷻ عليـه ﴿وكان به رحيمـاً﴾ يُعَزِّيه ويخفض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسـول ولا نبي تَمَنَّى كما تَمَنَّى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانهﷺ! فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته[1]!

هذه الرواية مخالفة لصريح قول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾[2].

فكيف بالرسـول الأكرم يمتدح آلهة قريش؟! ألا يدلنا ذلك أن هؤلاء ـ أي أهل العامـة ـ ينتقصون من مكانة وشـأن النبي الأكرم في رواياتهم؟!

وأمية بن خلف يقـول: لقد اعتـرف محمد بآلهتنـا ولأول مرة وافَقَنا في اعتقادنا! لذا تراه سجد مع المسلمين ولو أنه خالفهم في كيفية السجود!

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ٩، ج١٧، ص١٣٢، سورة الحج، ط١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٢) الحجر: ٤٢.

النبي يصلي وينسى أنه على جنابة

... أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف سمع أبا هريرة يقول أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ حتى إذا قام في مصلاه قبل أن يكبر ذكر فانصرف وقال لنا مكانكم فلم نزل قياماً ننتظره حتى خرج إلينا وقد اغتسل ينطف رأسه ماءً فكبر فصلى بنا.

يقول الأستاذ الدكتور لاشين:... شاء الله لنبيه ﷺ أن ينسى أنه جنب فيحضر للصلاة ثم يتذكر فيخرج ثم يغتسل ويعود ليعلمهم أن النسيان طبيعة البشر وهو بشر مثلهم وأنه لا حياء في الدين[1].

قبل أن يكبر: أي قبل أن يدخل في الصلاة وقبل أن ينطق بتكبيرة الإحرام تذكر أنه جنب.

فانصرف: من المسجد إلى حجرته ﷺ.

مكانكم: أي الزموا مكانكم.

(١) فتح المنعم، ج٣، ص٢٩٧، ح١١٦٧_١١٦٨.

ينطف رأسه ماءً:... أي يقطر[1].

نبي الأمة ينسى أنه جنب وينسى أنه لم يغتسل أيضاً!!

يقول القرطبي في شرحه: وفي رواية أخرى قال في أوله فكبر وقال في آخره فلما قضى الصلاة قال إنما أنا بشر وإني كنت جنباً... وقد أشكل هذا الحديث على هذه الرواية على كثير من العلماء ولذلك سلكوا فيه مسالك فمنهم من ذهب إلى ترجيح الرواية الأولى ورأى أنه أصح وأشهر ولم يعرج على هذه الرواية ومنهم من رأى أن كليهما صحيح وأنه لا تعارض بينهما إذ يحتمل أنهما نازلتان في وقتين[2].

وقد صحح الألباني رواية أبي داود أن رسول اللهﷺ دخل في صلاة الفجر فأومأ بيده أن مكانكم... وفي رواية فكبر وقال في آخره فلما قضى الصلاة قال إنما نا بشر وإني كنت جنباً... وفي رواية قال فكبر ثم أومأ بيده إلى القوم أن اجلسوا فذهب فاغتسل وفي رواية أن رسول اللهﷺ كبر في صلاة وفي رواية عن النبيﷺ أنه كبر ويقول الألباني (صحيح)[3]. وفي حديث أن النبي كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة فأرجو أن لا يكون النبي جنباً ونسي أن يغتسل من هذه الحادثة!!

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٩٧ـ٢٩٨.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأحمد بن عمر القرطبي، ج٢، ص٢٣٩، ح٤٩٧، ط١٤٢٠/٢هـ، دار ابن كثير، دمشق.

(٣) صحيح سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الالباني، ج١، ص٧٠ـ٧١، ح٢٣٣، باب في الجنب يصلي بالقوم وهو ناس، ط١٤٢١/٢هـ مكتبة المعارف، الرياض.

النبي ينسى آيات من القرآن

كتاب صلاة المسافرين - باب الأمر بتعهد القرآن

... عن هشام عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال ي رَحِمَهُ اللهُ لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا.

يقول الإسلامبولي في كتابه تحرير العقل: الملاحظ من شرح ونقاش الحديث أن حالة النسيان والخطأ قد أصابت رسول الله بمادة الوحي وهي القرآن وذلك مخالف بشكل صريح وقطعي لمقام النبوة كونه معصوماً عن الخطأ في عملية تأدية الوحي إلى الناس الذي يقتضي منه حفظه دون نسيان لأنه المرجع لذلك حين الاختلاف ولا يمكن أن ينعكس الوضع إذ يصبح الصحابة أو جزء منهم هم المرجع لرسول الله ليعلم ويتذكر آيات القرآن!!

والحديث يتصادم بشكل صريح مع الحقائق التالية:

١. قال تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[1] فكيف نسي الرسول؟ هل الخبر القرآني كذب وغير صحيح أم الحديث المذكور باطل لتصادمه مع مقام النبوة والوحي؟!!

٢. قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ﴾[2].

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[3].

٤. لو لم يقرأ هذا الصحابي في تلك الليلة هذه الآية هل تغدو الآية بحكم النسيان والضياع؟!

٥. الذي ينسى آية من الممكن أن ينسى آيات.

٦. الذي ينسى ويتذكر، ممكن أن ينسى ولا يتذكر!!

هذا كله يدل بشكل مؤكد وجازم على بطلان الحديث المذكور أعلاه والذي وضعه إنما يقصد به التشكيك في صحة القرآن وحفظه، فالنبي لا ينسى أو يخطئ في عملية تبليغ وحفظ مادة الوحي لأن ذلك قوام النبوة ومفهوم العصمة[4].

قال ابن حجر: قال الإسماعيلي: النسيان من النبيﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين:

---

(١) الأعلى: ٦.

(٢) القيامة: ١٦_١٧.

(٣) الحجر: ٩.

(٤) تحرير العقل من النقل لسامر إسلامبولي، ص٢١٢_٢١٣، قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، ط الأوائل، دمشق.

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب! وذلك قائم بالطباع البشرية وعليه يدل قولهﷺ في حديث ابن مسعود في السهو (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون)!

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

قال: فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال الظاهر قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وأما الثاني، فداخل في قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾...[1].

أقول: النبي الكريم ينسى آيات من القرآن الكريم وهو بحاجة إلى مَن يُذَكِّرُه بها!

إذن.. أهل العامة يُجَوِّزون النسيان على الأنبياء عموماً!

لقد تمادى أهل العامة في مَهانة رسولنا الأكرم حيث قالوا إن النبي سجد سجدة السهو!

إنه قبل تكبيرة الإحرام والشروع في الصلاة تَذَكَّرَ أنه جُنُب ولم يغتسل!

وإنه يُخَيَّل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه! أي أنه تَأَثَّر بالسِّحر!

فإذا كان الرسول الأكرم ينسى من القرآن الذي نزل عليه وجاء به فكيف بالعوام؟!

---

(١) فتح الباري، ج٩، ص٨٦، ح٥٠٣٧_٥٠٣٩، كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن.

وســوف تلاحظ التناقض وعدم التوفيق بين هذه الروايات واقرأ معي الروايات القادمة.

الصحابة يستكثرون على النبي الكفن الجديد ويجردونه منه

كتاب الجنائز - باب في كفن الميت

... عن عائشة قالت أُدرج رسول الله ﷺ في حلة يمنية كانت لعبدالله بن أبي بكر ثم نزعت عنه وكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية ليس فيها عمامة ولا قميص فرفع عبدالله الحلة فقال أكفن فيها ثم قال لم يكفن فيها رسول الله ﷺ وأكفن فيها فتصدق بها.

أقول: إن مسلم صاحب الصحيح قد عرض هذه الروايات على مقص البتر وقام بقص وحذف ما يقدح في الصحابة والصحيح ما ستقرؤه لاحقاً ومن دون بتر.

جاء في مسند أحمد بن حنبل عن عائشة أن أبا بكر قال لها: في أي يوم مات رسول الله ﷺ؟ فقالت: في يوم الإثنين، فقال: ما شاء الله إني لأرجو فيما بيني وبين الليل. قال: ففيم كفنتموه؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية، ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال أبو بكر: انظري ثوبي هذا فيه ردع زعفران أو مِشْق،

فاغسليه واجعلي معه ثوبين آخرين. فقالت عائشة: يا أبت، هو خَلَقٌ. قال: إن الحي أحق بالجديد. وإنما هو للمهلة. وكان عبدالله بن أبي بكر أعطاهم حلة حِبَرَة، فأدرج فيها رسول الله ﷺ، ثم استخرجوه منها!! وفي رواية أبي يعلى (ثم أُخرج منها)فكفن في ثلاثة أثواب بيض. قال: فأخذ عبدالله الحلة فقال: لأكفنن نفسي في شيء مَسَّ جلد النبي ﷺ. ثم قال بعد ذلك: والله لا أكفن نفسي في شيء منعه الله ﷻ نبيه ﷺ أن يكفن فيه. فمات ليلة الثلاثاء ودفن ليلاً، وماتت عائشة فدفنها عبدالله بن الزبير ليلاً[1].

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج٥، ص٢٦١، ح٦٧٧٥، جمع أبواب عدد الكفن، ط١٤١٦/١هـ، دار الفكر بيروت.

ومسند أبي يعلى الموصلي لأحمد بن علي الموصلي المتوفى٣٠٧هـ، ج٤، ص٩٦، ح٤٤٧٨، مسند عائشة، ط١٤١٨/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

وابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان، لعلي بن بلبان الفارسي، المتوفى٧٣٩هـ، ج١٤، ص٥٩٧ـ٥٩٨، ح٦٦٢٩، ذكر وصف الثياب التي كفن ﷺ فيها، ط١٤١٨/٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وابن سعد الواقدي في الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٨١ـ٢٨٢، ذكر من قال كفن رسول الله، ط١٣٧٦هـ، دار صادر، بيروت.

والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٤٧٨، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبدالله بن أبي بكر،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص١٣٢ وص٤٥، مسند عائشة، ط دار الفكر العربي بيروت.

ط بيروت، وابـن عبدالبر القرطبـي في التمهيد لما فـي الموطأ من المعاني والأسانيد، ج٢٢، ص١٤١ـ ١٤٢، حديث خامس عشر، وج٢٤، ص٣٩٥، حديث تاسع وأربعون، ط١٤١٠هـ.

ويقـول المحقـق الأرنـؤوط في ذلـك: إسـناده صحيـح على شرط مسـلم، حماد بن سـلمة من رجاله، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، عفان هو ابن مسلم الصفار(١).

وجاء في سنن أبي داود عن عائشة: أُدرج رسول الله ﷺ في ثوب حبرة، ثم أُخِّرَ عنه(٢).

وقد صححه الألبانـي في صحيح سـنن أبـي داود. راجع ج٢، ص٢٨٨، حديث ٣١٤٩، ط٢/١٤٢١هـ، الرياض.

أقـول: هـل لاحظت كيـف أن مسـلماً فـي صحيحه قـام ببتر هذه الرواية ولم يذكر ما جـاء فيها كما في مسـند أحمد بن حنبل والمصادر التي ذكرناها! لماذا؟!

لأن في ذلك قدحاً في الصحابة وقد فعلوا ما لا يليق بمقامهم، هـذا بالإضافة إلـى أن هـؤلاء الصحابة قامـوا بإهانة النبـي الأكرم بفعلهم هذا، حيث إنهم قد ندموا علـى تكفين النبي بتلك الأثواب الجديدة واستكثروها عليه!! فقاموا باسترجـاعها من جثمانه الطاهر وجعلوا مكانها أثواباً خلقة!! وذلك لأن الحي أحق بالجديد!! كما ادعوا ذلك.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ـ الموسوعة الحديثية ـ، ج٤١، ص٤٦٤ـ٤٦٥، ح٢٥٠٠٥، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجمع من المحققين، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) ج٣، ص١٩٨، حديث ٣١٤٩، كتاب الجنائز، باب الكفن.

نعم.. لقد استكثروا عليه تلك الحلة! هذا الذي عانى الكثير من المصاعب في سبيل إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. هذا الذي بذل جميع أموال خديجة سلام الله عليها في نشر الدعوة.. تستكثر عليه حلة جديدة!!

هذا الذي أعطى وأعطى جميع ما كان يملك للمسلمين عامة، وللفقراء خاصة، يبخل عليه بحلة جديدة!

فيا حبّذا لو كانوا في أول الأمر قد كفنوه روحي له الفداء بأثواب خلقة، لا أن يكفنوه بأثواب جديدة ثم تنتزع عنه تلك الأثواب بعد ذلك بحجة أن الحي أولى بها من النبي الأكرم!!

واقرأ معي أخي القارئ ما جاء في سنن أبي داود: قال النبي ﷺ: إذا كفَّن أحدكم أخاه فليحسن كفنه[1].

وخوفاً من الإطالة على القارئ أقول: نبي الإسلام يكفن بأثواب جديدة! ثم إن الصحابة يتأسفون على تلك الأثواب أن تدفن وتطمس تحت التراب! ويكون مصيرها التلف، فالحي أولى بها من النبي!

ألا يحق لنا أن نقول لمن يدعي بعدالة جميع الصحابة بأن الصحابة بعملهم هذا فقط ـ أي بعد أن كُفِّن النبي في حلة حبرة ثم استخرجوه منها ـ يجب أن تسقط عنهم العدالة التي ادعوها لهم؟!

(١) نفس المصدر السابق.

راجع كتابنا «**هل مـات النبي مسـموماً؟! ولماذا جردوه مـن أكفانه**» وكذلك كتاب «**مناقشاتي في أحاديث أهل السنة**».

النبي يقبل ويمص اللسان وهو صائم

كتاب الصيام - باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة

... عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقبل إحدى نساءه وهو صائم ثم تضحك.

... حدثنا زياد بن علاقة عن عمرو بن ميمون عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقبل في رمضان وهو صائم.

قال النووي في شرح صحيح مسلم: قال الشافعي والأصحاب: القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته لكن الأولى له تركها ولا يقال أنها مكروهة له وإنما قالوا أنها خلاف الأولى في حقه مع ثبوت أن النبي ﷺ كان يفعلها لأنه كان يؤمن في حقه مجاوزة حد القبلة ويخاف على غيره مجاوزتها كما قالت عائشة كان أملككم لإربه وأما من حركت شهوته فهي حرام في حقه على الأصح عند أصحابنا وقيل مكروهة كراهة تنزيه قال القاضي قد قال بإباحتها للصائم مطلقاً جماعة من الصحابة والتابعين وأحمد وإسحاق وداود وكرهها على الإطلاق مالك

وقال ابن عباس وأبو حنيفة والثوري والأوزاعي والشافعي تكره للشاب دون الشيخ الكبير وهي رواية عن مالك وروى ابن وهب عن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ إباحتها في صوم النفل دون الفرض ولا خلاف أنها لا تبطل الصوم إلا أن ينزل المني بالقبلة واحتجوا له بالحديث المشهور في السنن وهو قوله ﷺ أرأيت لو تمضمضت ومعنى الحديث أن المضمضة مقدمة الشرب وقد علمتم أنها لا تفطر وكذا القبلة مقدمة للجماعة فلا تفطر.

وحكى الخطابي وغيره عن ابن مسعود وسعيد بن المسيب أن من قبل قضى يوماً مكان يوم القبلة.

قوله **(عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقبل إحدى نساءه وهو صائم ثم تضحك)**قال القاضي قيل يحتمل ضحكها التعجب ممن خالف في هذا وقيل التعجب من نفسها حيث جاءت بمثل هذا الحديث الذي يستحي من ذكره لا سيما حديث المرأة به عن نفسها للرجال لكنها اضطرت إلى ذكره لتبليغ الحديث والعلم فتتعجب من ضرورة الحال المضطرة لها إلى ذلك وقيل ضحكت سرور ذكر منها من النبي ﷺ وحالها معه وملاطفته لها قال القاضي ويحتمل أنها ضحكت تنبيهاً على أنها صاحبة القصة ليكون أبلغ في الثقة بحديثها.

قوله **(فسكت ساعة)**أي ليتذكر قولها.

وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه... وهو حاجة النفس ووطرها... والأرب أيضاً العضو.

قال العلماء معنى كلام عائشة رضي الله عنها أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي صلى الله عليه وسلم في استباحتها لأنه يملك نفسه ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أو شهوة أو هيجان نفس ونحو ذلك وأنتم لا تأمنون ذلك فطريقكم الانكفاف عنها.

وفيه جواز الإخبار عن مثل هذا مما يجري بين الزوجين على الجملة للضرورة وأما في غير حال الضرورة فمنهي عنه.

قولها (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم**)معنى المباشرة هنا اللمس باليد وهو من التقاء البشرتين[(١)].

أقول:

أولاً: النبي الأكرم لا يقيم وزناً لصيام شهر رمضان.

ثانياً: هل كان يقبل رأس أو جبين عائشة مثلاً، طبعاً كلا وألف كلا فالقبلة كانت على الفم كما في زماننا هذا وهذه القبلة هي التي تحرك الشهوة وإليك الدليل المفحم:

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها[(٢)].

هل قرأت أخي الكريم؟! واعلم بأن القبلة مع مص اللسان محركة للشهوة وبقوة.

---

(١) المجلد ٤، ج٧، ص٢٢٢-٢٢٦، ح٦٢-٧٣.

(٢) سنن أبي داود، المجلد١، ج٢، ص٣١١، ح٢٣٨٦، كتاب الصوم، باب الصائم يبلع الريق، ط دار إحياء السنة النبوية.

وهل كان النبي الأكرم بعد مص اللسان يمج رطوبة لسان عائشة كي لا يفطر ذلك اليوم؟!!

وتقول عائشة وتدعي أن رسول الله يملك إربه!! فنحن نرد هذا القول المزعوم وسنذكر لك الدليل!

ورد في صحيح البخاري:... عن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة عن المني يصيب الثوب، فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل في ثوبه بقع الماء[١].

يقول البغوي في كتابه شرح السنة وفي الجزء الثاني منه: اختلف أهل العلم في طهارة مَنيِّ الآدمي، فذهب قوم إلى طهارته، يُروى ذلك عن ابن عباس وسعد، قال ابن عباس المني بمنزلة المخاط!

وذهب قوم إلى أنه نجس يجب غسله... وقال أصحاب الرأي: هو نجس يُغسل رطبه ويُفرك يابسه.

واتفقوا على نجاسة المذي والوَدي كالدم، ويجب غسله عند عامة أهل العلم[٢].

يقول ابن تيمية في كتابه الفتاوى الكبرى: ومني الآدمي طاهر وهو ظاهر مذهب أحمد والشافعي... ولا يجب غسل الثوب والبدن من المذي[٣].

---

(١) كتاب الوضوء، باب غسل المني وفركه.

(٢) ص٩٠، ط٢/١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.

(٣) ج٤، ص٣٩٩، باب إزالة النجاسة.

أقول: هذا المني الذي كان على ثوب رسول الله ﷺ مصدره من ثلاث: إما أن يكون عن احتلام، أو يكون عن جماع، أو أن يكون عن مداعبته لعائشة من دون جماع.

فلو كان مصدره الاحتلام وهو بعيد ولا يعتقد به المسلم، وذلك لأنه من الشيطان، والشيطان لا سبيل له على النبي، وهو منزه عن ذلك وهذا لا يختلف فيه اثنان.

وإن قلنا إن ذلك المني كان عن جماع فنقول: أن النبي لا يقيم وزناً للنجاسة والنظافة بينما يأنف المسلم البسيط من ذلك! فكيف بنبينا الأكرم!!

وإن قلنا عن مداعبة فنقول: إنه لا صبر له عن النساء مع العلم أن له من الزوجات تسعاً، فنكون قد فتحنا باباً على أنفسنا لأعداء الإسلام كقولهم بأن نبينا كان مزواجاً ولا صبر له عن النساء وما أشبه هذا.

إذن.. كان مصدر ذلك المني المداعبة! نعم! هذا ما نستنتجه من الرواية، فتكون عائشة قد ناقضت ما روته في روايات عديدة منها ما نحن بصددها.

وأقول: إن كان مصدر ذلك المني من هذه المباشرة فإنه لم يملك إربه كما ادَّعت عائشة.

ثم ألم يكن من الأفضل أن من يسأل عائشة عن هذه المسألة أن تكون الإجابة مجملة، وعلى قدر السؤال تكون الإجابة من دون

ذكر القصص والتفاصيل، وأنها كانت مع النبي الأكرم ﷺ تعمل وتفعل كذا وكذا!

وكيف نفسر قول النبي للصحابة وأنه أخبرهم بأنه واقع أهله بعد أن رأى المرأة التي أعجبته وأين حياء النبي الأكرم الذي قيل فيه أنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها[١]!!

ويقول أبو هريرة... إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر... الحديث[٢].

فهل أخذ النبي نصيبه وحظه العاثر من زنا العين؟! وكيف نوفق بين هذه الروايات.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج.

النبي ينظر لإمرأة أجنبية نظرة محرمة

كتاب الحج - باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه

... عن جابر أن رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه.

قال النووي في شرحه: ومعنى الحديث أنه يستحب لمن رأى امرأة فتحركت شهوته أن يأتي امرأته أو جاريته إن كانت له فليواقعها ليدفع شهوته وتسكن نفسه ويجمع قلبه على ما هو بصدده.

قوله ﷺ (إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان) قال العلماء معناه الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بها لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء والالتذاذ بنظرهن وما يتعلق بهن فهي شبيهة بالشيطان في دعاءه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها أن لا تخرج

بين الرجال إلا لضرورة وأنه ينبغي للرجل الغض عن ثيابها والإعراض عنها مطلقاً.

قوله (تمعس منيئة)قال أهل اللغة المعس الدلك والمنيئة الجلد أول ما يوضع في الدباغ.

ويقول النووي أيضاً: قوله (**أن النبيﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال إن المرأة تقبل في صورة شيطان**)إلى آخره، قال العلماء إنما فعل هذا بياناً لهم وإرشاداً لما ينبغي لهم أن يفعلوه فعلمهم بفعله وقوله وفيه أنه لا بأس بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره وإن كانت مشتغلة بما يمكن تركه لأنه ربما غلبت على الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أوفى قلبه وبصره[1]!

أيعقل ما قرأته أخي الكريم عن نبيك الأعظم وما صدر منه وأمام الصحابة!!

جاء في سنن أبي داود عن جرير قال سألت رسول اللهﷺ عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك.

وفيه أيضاً: قال رسول اللهﷺ لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة[2].

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[3].

---

(١) المجلد٥، ج٩، ص١٨٧ـ١٨٨، ح١٤٠٣.

(٢) المجلد١، ج٢، ص٢٤٦، ح٢١٤٨ـ٢١٤٩، باب ما يؤمر به من غض البصر من كتاب النكاح.

(٣) النور: ٣٠.

فهل طبق النبي الأكرم أمر الله وما قاله النبي بنفسه وهو يعلم أصحابه ويوجههم؟!!

ثم هل نظرة النبي لتلك المرأة كانت خاطفة أم طويلة؟

فإن كانت خاطفة فكيف تحركت شهوته بتلك السرعة وما تلك الشهوة الجامحة لديه؟! فلابد أن نظرته لم تكن خاطفة وكانت طويلة إلى درجة أنه استوعب هيئتها وجمالها حتى دخلت قلبه ثم هل واقع أهله بشهوة تلك المرأة الأجنبيه وهذا منهي عنه، ثم بعد خروج النبي من داره أخبر الصحابة بأنه واقع أهله ولو بالإشارة! فكيف نفسر قلة الحياء التي صدرت من النبي في قول ذلك؟!

لقد أجبرنا على الدخول والخوص مع أهل العامة في مثل هذه الأسئلة التي تخدش الحياء!

يقول النبي الأكرم إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق... الحديث[1].

فالسؤال أيضاً: هل أخذ النبي نصيبه وحظه العاثر من زنا العين؟!

ويقول النووي في شرحه: قال العلماء إنما فعل هذا بياناً لهم وإرشاداً لما ينبغي لهم أن يفعلوه فعلمهم بفعله وقوله!

أقول: ليس كل أمر أو مسألة فقهية وشرعية يجب على النبي أن يطبقها عملياً حتى يعلمها الصحابة، بل يكفيه قول وأمر وبيان المسألة الشرعية بلسانه فقط، والمسلمون طوع أمره ونهيه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج.

ويقول النووي أيضاً: لا بأس بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره إن كانت مشتغلة لأنه ربما غلبت على الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أو في قلبه وبصره!

عجباً والله لهؤلاء في قولهم هذا عن النبي، كيف بهذا النبي الذي لا صبر له عن النساء وله يومئذ تسع من الزوجات.

ويؤيد قولنا ما ذكره العلماء وإن كان حقاً ما ذكروه فإننا قد فتحنا ثغرة كبيرة لأعداء الإسلام للدخول منها والطعن في عقائد المسلمين وعلى رأس الجميع الطعن بشخص النبي الأكرم ﷺ وسلم.

ومن يقول بأن النبي كان يتزوج الأرامل رأفة بهم أو ما أشبه فمع هذه الشهوة الجامحة لديه كما في الرواية فمثل ذلك القول مردود.

وصحيح أن النبي الأكرم له من المشاعر ما للبشر عموماً فقد غرس الله هذه الشهوة في الإنسان ولكن الله تعالى قد نهانا عن النظر إلى الأجنبيات وأمرنا بغض البصر وكذلك النبي فمع تلك المشاعر التي غرسها الله فيه فقد ضبطتها العصمة وإلا إذا كان حقاً ما ورد في الحديث الذي نحن بصدده وما صدر من النبي، فأقول إن فاقد الشيء لا يعطيه والنبي يأمر ويقول ما لا يفعل ولن تترك نصائحه أثراً في سلوكنا.

فالسؤال هنا هل كانت نظرة النبي الأكرم لتلك المرأة نظرة خاطفة أم طويلة إلى درجة أنه استوعب هيئتها وجمالها حتى دخلت قلبه؟

وهل واقع أهله بشهوة تلك المرأة الأجنبية؟!

النبي المسحور

كتاب السلام - باب السحر

... عن عائشة قالت سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم قالت حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيه فيه جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة قال وجف طلع ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي أروان قالت فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه ثم قال يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شراً فأمرت بها فدفنت.

قال إسـماعيل الكردي في كتابه دراسـات نقدية: هذا الحديث رده كثير من العلمـاء القدماء والمعاصرين حيـث رأوا أنه يحط من مقام النبـوة وأن تجويز هـذا على الأنبيـاء يفقد الثقة بما شـرعوه من الشـرائع إذ يحتمل علـى هذا أنه يخيـل إليه أنـه رأى جبريل وليس هو ثـم، وأنه يوحى إليه بشـيء ولم يوح إليه بشـيء وقالوا إن الحديث يناقض الآيات التي نفت عن رسـول الله السـحر كقوله تعالـى ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[1] وقولـه سـبحانه ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[2].

فممن نفى صحته من قدماء أهل السنة المعتزلة جميعهم حيث ردوه للسبب المذكور وأيضاً لأنهم لا يرون أن للسحر حقيقة أصلاً ورده بشـدة إمام الحنفية في عصره أبو بكر أحمد بن علي الرازي الشـهير بالجصاص الحنفي (٣٧٠هـ)في كتابه أحـكام القرآن حيث قال:... وقـد أجازوا من فعل السـاحر مـا هو أطم من هـذا وأفظع وذلك أنهم زعموا أن النبي عله السـلام سـحر وأن السـحر عمل فيه حتى قال فيه إنه يتخيل لـي أني أقول الشـيء وافعله ولم أقله ولم أفعله وأن امرأة يهودية سـحرته في جف طلعة ومشط ومشاقة حتى أتاه جبريـل عليه السلام فأخبره أنها سـحرته في جـف طلعة وهو تحت راعوفة البئر فاسـتخرج وزال عن النبـي عليه السلام ذلك العارض وقد قال الله تعالـى مكذباً للكفار فيمـا ادعوه من ذلـك في النبي: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ ومثـل هذه الأخبار من وضع الملحديـن تلعباً بالحشـو الطغـام واسـتجراراً لهم إلى

(١) الإسراء: ٤٧.

(٢) الفرقان: ٨.

القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام والقدح فيها وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة مع قوله تعالى ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ فصدق هؤلاء من كذبه الله وأخبر بطلان دعواه وانتحاله، وجائز أن تكون المرأة اليهودية بجهلها فعلت ذلك ظناً منها بأن ذلك يعمل في الأجساد وقصدت بها النبي عليه السلام فأطلع الله نبيه على موضع سرها وأظهر جهلها فيما ارتكبت وظنت ليكون ذلك من دلائل نبوته لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره ولم يقل كل الرواة أنه اختلط عليه أمره وإنما اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له.

ومن المعاصرين رده الكثيرون منهم المرحوم الأستاذ أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام والمرحوم مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم ص١٨٥ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ وكلامه في ذلك هام ومفيد يجدر نقله، قال: ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه حتى يصل به الأمر على أن يظن أنه يفعل شيئاً وهو لا يفعله ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان ولا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية بل هو ماس بالعقل آخذ بالروح وهو مما يصدق قول المشركين فيه ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله وخيل له أن شيئاً يقع وهو لا يقع فيخيل إليه أنه يوحى إليه ولا يوحى إليه وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة ولا ما يجب لها أن الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح فيلزم الاعتقاد به وعدم التصديق به

من بدع المبتدعين لأنه ضرب من إنكار السحر وقد جاء القرآن بصحة السحر.

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق الصريح في نظر المقلد بدعة نعوذ بالله يحتج بالقرآن على ثبوت السحر ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه وعده من افتراء المشركين عليه ويؤول في هذه الآية ولا يؤول في تلك مع أن الذي قصده المشركون ظاهر لأنهم كانوا يقولون إن الشيطان يلابسه وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضروبه وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.

والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبته وعدم الاعتقاد بما ينفيه وقد جاء بنفي السحر عنه حيث نسب القول بإثبات السحر له إلى المشركين أعدائه ووبخهم على زعمهم هذا فإن هو ليس بمسحور قطعاً وأما الحديث فعلى فرض صحته هو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنده أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة.

وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل فإنه إذا خولط النبي في عقله كما زعموا جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً

وهو لم يبلغه أو أن شيئاً نزل عليه وهو لم ينزل عليه والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

وممن نفى صحة الحديث أيضاً - للأسباب المذكورة أعلاه - المرحوم سيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ ج٨، ص٢٩٤، والمرحوم الأستاذ علي حسب الله في كتابه أصول التشريع الإسلام ص٧٣-٧٤، وانظر تفصيل ذلك في كتاب مقاييس نقد متون السنة للدكتور مسفر عزم الله الدميني ص٢٣٣-٢٣٧.

ولا ننسى أن الله قد قال في كتابه العزيز ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أينكرون قول الله بأنه عصم رسوله من أي تأثير للناس عليه ويثبتون حديثاً ملفقاً لا لشي إلا لأنه جاء في البخاري ومسلم[1]؟!!

يقول ابن حجر: الساحر كافر، يقتل بالسحر ولا يستتاب بل يتحتم قتله كالزنديق[2].

نحن لا نقبل باتهام المشركين في بداية دعوة نبينا الأعظم بأنه مسحور، يأتي المسلمون بعد ذلك ويؤكدوا أنه مسحور ولو لفترة!!

وأخيراً، لماذا سكت النبي عن لبيد الساحر، فسكوته ذلك سيؤدي بلبيد اليهودي إلى مواصلة عمله كساحر!

---

(١) دراسات نقدية نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث، ص١٥٦-١٦٠، ط١/٢٠٠٢، م دار الأوائل، دمشق.

(٢) فتح الباري، ج١٠، ص٢٧١، كتاب الطب، باب السحر.

جهل النبي بمسألة تأبير النخل

كتاب الفضائل - باب وجوب امتثال ما قاله

... رافع بن خديج قال قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأى فإنما أنا بشر قال عكرمة أو نحو هذا قال المعقري فنفضت ولم يشك.

... عن عائشة وعن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون فقال لو لم تفعلوا لصلح قال فخرج شيصاً فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت كذا وكذا قال أنتم أعلم بأمر دنياكم.

قال القرطبي في شرحه:... وأما أمور الدنيا التي لا تعلق لها بالدين فهو فيها واحد من البشر، كما قال إنما أنا بشر أنسى كما تنسون وكما قال أنتم أعلم بأمر دنياكم وأنا أعلم بدينكم... ويلقحون مضارع ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح... واللقاح أيضاً ـ بالفتح ـ ما تلقح به النخل.

وقوله ﷺ (**ما أظن ذلك يغني شيئاً**) يعني به الإبار إنما قال النبي ﷺ هذا لأنه لم يكن عنده علم باستمرار هذه العادة فإنه لم يكن ممن عانى الزراعة ولا الفلاحة ولا باشر شيئاً من ذلك فخفيت عليه تلك الحالة (**وتمسك بالقاعدة الكلية المعلومة التي هي أنه ليس في الوجود ولا في الإمكان فاعل ولا خالق ولا مؤثر إلا الله تعالى**) فإذا نسب شيء على غيره نسبة التأثير فتلك النسبة مجازية عرضية لا حقيقية فصدق قوله ﷺ ما أظن ذلك يغني شيئاً لأن الذي يغني في الأشياء عن الأشياء بالحقيقة هو الله تعالى غير أن الله تعالى قد أجرى عادته بأن ستر تأثير قدرته في بعض الأشياء بأسباب معتادة فجعلها مقارنة لها ومغطاة بها ليؤمن من سبقت له السعادة بالغيب وليضل من سبقت له الشقاوة بالجهل والريب ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾(1).

وقوله (**إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن**) وقوله في الأخرى (**إنما أنا بشر**) هذا كله منه ﷺ اعتذار لمن ضعف عقله مخافة أن يزيله الشيطان فيكذب النبي ﷺ فيكفر وإلا فما جرى شيء يحتاج فيه إلى عذر، غاية ما جرى مصلحة دنيوية خاصة بقوم مخصوصين لم يعرفها من لم يباشرها ولا كان من أهلها المباشرين لعملها وأوضح ما في هذه الألفاظ المعتذر بها في هذه القصة قوله (**أنتم أعلم بأمر دنياكم**) وكأنه قال وأنا أعلم بأمر دينكم.

وقوله (**إذا حدثتكم عن الله فخذوا به**) أمر جزم بوجوب الأخذ عنه في كل أحواله من الغضب والرضا والمرض والصحة.

---

(1) الأنفال: ٤٢.

وقوله (**فلن أكذب على الله**)أي لا يقع منه فيما يبلغه عن الله كذب ولا غلط، لا سهواً ولا عمداً وقد قلنا إن صدقه في ذلك هو مدلول المعجزة وأما الكذب العمد المحض فلم يقع قط منه في خبر من الأخبار ولا جرب عليه شيء من ذلك منذ أنشأه الله تعالى وإلى أن توفاه الله تعالى وقد كان في صغره معروفاً بالصدق والأمانة ومجانبة أهل الكذب والخيانة حتى إنه كان يسمى بالصادق الأمين يشهد له بذلك كل من عرفه وإن كان من أعدائه وقد خالفه.

وقوله (**إذا أمرتكم بشيء من رأيي**)يعني به في مصالح الدنيا كما دل عليه بساط هذه القصة ونصه على ذلك ولم يتناول هذا اللفظ ما يحكم فيه باجتهاد إذا تنزلنا على ذلك أن ذلك أمر ديني تجب عصمته فيه كما إذا بلغه نصاً إذ كل ذلك تبليغ شرعه وبيان حكم دينه وإن اختلفت مآخذ الأحكام كما قد أوضحناه في الأصول.

وقوله (**فإنما أنا بشر**)أي واحد منهم في البشرية ومساو لهم فيما ليس من الأمور الدينية وهذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[1]، فقد ساوى البشر في البشرية وامتاز عنهم بالخصوصية الإلهية التي هي تبليغ الأمور الدينية.

وقوله (**فنفضت أو نقصت**)ظاهره أنه شك من بعض الرواة في أي اللفظين قال ويحتمل أن يكون (أو)بمعنى الواو، أي نفضت ثمرها ونقصت في حملها وقد دل على هذا قوله في الرواية الأخرى

---

(١) الكهف: ١١٠.

فخرج شيصاً وهو البلح الذي لا ينعقد نواه ولا يكون فيه حلاوة إذا أبسر ويسقط أكثره فيصير حشفاً[١].

أقول: وا أسفاً على هذا العلم وهذه المعرفة الواسعة للقرطبي الذي أفنى عمره في دراسة السنة وشرحها والتحقيق فيها إذ يساوي بين رسول الله وبين أعرابي ساذج يعيش في الصحراء في طريقة التفكير عند قوله (**وتمسك بالقاعدة الكلية المعلومة التي هي أنه ليس في الوجود ولا في الإمكان فاعل ولا خالق ولا مؤثر إلا الله تعالى فإذا نسب شيء على غيره نسبة التأثير فتلك النسبة مجازية عرضية لا حقيقية**)!!

أي يريد النبي أن يقول: دعوا الأسباب والمسببات ومنها تلقيح النخل كما نحن بصدده واجعلوا الأمر إلى الله والاتكال عليه فقط وفقط واجلسوا يا قوم في بيوتكم فالله سبحانه وتعالى سيلقح نخيلكم وهو القادر على كل شيء!!!

فدعوة النبي طيلة الثلاث والعشرين سنة وما عاناه من مصاعب ومحن طيلة هذه السنوات وحروبه الطاحنة مع أهل الكفر والشرك ومن كان يتآمر على الإسلام والمسلمين وكسر رباعيته يوم أحد، كل ذلك هل كان متكلاً على الله فقط أم أنه كان متكلاً على الله وقيامه بالدعوة والجهاد معاً، أي أنه أخذ بالأسباب والمسببات فضلاً عن الاتكال على الواحد القهار.

يقول السيد جعفر مرتضى العاملي: ونحن نشك في صحة ذلك... لا بد أن نسأل: لماذا يتدخل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فيما لا يعنيه وما ليس من اختصاصه؟! ألا يعلم أن الناس يهتمون بكل كلمة

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٦، ص١٦٧ـ١٧٠، ح٢٢٧١ـ٢٢٧٣.

تصدر منه ويرتبون الأثر عليها ويلتزمون بها؟! ولماذا يعرض الناس إلى هذا الضرر الجسيم؟! ومن هو المسؤول عن هذه الأضرار التي سببتها مشورته تلك؟!

ثم إنه كيف يقول ذلك لهم وهو الذي أمر عبدالله بن عمرو بن العاص بأن يكتب عنه كل ما يسمع فإنه لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق؟!

... وأيضاً لقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعيش في قلب المنطقة العربية وقد جاوز الثلاث والخمسين سنة فهل يمكن أن نصدق أنه لم يكن يعرف تأبير النخل وفائدته وأن النخل لا ينتج بدونه؟!

وكيف لم يسمع طيلة عمره المديد شيئاً عن ذلك وهو يعيش بينهم ومعهم أو على الأقل بالقرب منهم؟!!

وأخيراً هل صحيح أنه ليس على الناس أن يطيعوه في أمور دنياهم؟! وأنه إنما كان يقول برأيه فيها؟!

وهل صحيح أن الإسلام يفصل بين الدين والدنيا؟ وأن مصب اهتماماته هو ما عدا أمور دنياهم؟!!

أليس هذا بهتاناً على الإسلام وافتراء عليه؟!! ألا يتنافى ذلك مع القرآن والسنة ومع الإسلام بمجموعه[1]؟!!

أضيف وأقول: إن أهل العامة يريدون سحب البساط من تحت قدم النبي الأكرم وتجريده من العصمة ويريدون أن يقولوا أنه صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للسيد جعفر مرتضى العاملي، ج٤، ص١٦٩ـ١٧٠، تأبير النخل، ط دار السيرة، بيروت.

معصوم في الأمور الشرعية فقط أما في الأمور الدنيوية كالزراعة مثلاً أو التجارة أو ما أشبه فليس بمعصوم ومن المحتمل أن يخطئ النبي في هذه الأمور الدنيوية!!

ومن اعتقد ذلك فقد فصل الدين عن الدنيا، وبمعنى آخر فصل بين الأمور الدنيوية وبين الأمور الدينية وهذا يفتح المجال لمن يقول بفصل الدين عن السياسة وفصل الدين عن الحياة!!!

فهل يقبل أهل العامة مثل هذا القول؟!

فالنبي الأكرم كان يجيش الجيوش ويصدر الأوامر والقرارات الدينية والدنيوية من المسجد وكلما أراد أن يصدر أمراً دعا بلالاً ليؤذن لاجتماع المسلمين في المسجد، فهل كان يصدر منه الخطأ أو الزلل في ذلك الاجتماع؟! وهل كان أحد الصحابة يصحح له خطأه؟! وهل خطأ النبي كخطأ أي فرد من المسلمين؟ فكما قيل خطأ الشاطر بألف!

إرتداد الصحابة

كتاب الإيمان - باب لا ترجعوا بعدي كفاراً

... عن علي بن مدرك سمع أبا زرعة يحدث عن جده جرير قال قال لي النبيﷺ في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

قال النووي في شرحه: قوله (**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**)... قال القاضي قال الصبري معناه بعد فراقي وموقفي هذا، وكان هذا يوم النحر بمنى في حجة الوداع، أو يكون بعدي أي خلافي، أي لا تخلفوني في أنفسكم بغير الذي أمرتكم به، أو يكون تحققﷺ أن لا يكون في حياته فنهاهم عنه بعد مماته، وقولهﷺ (**استنصت الناس**)معناه مرهم بالإنصات ليسمعوا هذه الأمور المهمة والقواعد التي سأقررها لكم، وقولهﷺ (**ويحكم أو قال ويلكم**)قال القاضي: هما كلمتان استعملتهما العرب بمعنى التعجب والتوجع، قال سيبويه: ويل كلمة لمن وقع في هلكة[1].

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، المجلد١، ج٢، ص٤١٥_٤١٦، ط١، دار القلم بيروت.

ويقول السنوسي في شرحه: قوله **(لا ترجعوا بعدي كفاراً)** تمسك به الخوارج في التكفير بالذنوب، وأجيب بأجوبة، الأول: أن كفاراً معناه مكفرين أي مستترين بالسلاح يضرب بعضكم رقاب بعض، وأصل الكفر الستر، والثاني: جملة على التشبيه، أي أشباه الكفار... والثالث: المراد الكفر اللغوي، أي لا تجحدوا ما علمتم من حرمة دمائكم، **والرابع:** يعني كفر نعمة الله تعالى عليهم في أن ألف الله بين قلوبهم، **والخامس:** قال الخطابي: المعنى لا يكفر بعضكم بعضاً فتستحلوا لذلك ضرب بعضكم رقاب بعض، **والسادس:** المراد أهل الردة، أي لا ترتدوا[1].

هذه الروايات التي مرت عليك ولو أنها مبتورة وأن الشراح لم يعطوها الاهتمام من حيث مكان الخطبة مثلاً وماذا قال النبي الأكرم في خطبته وذلك بعد أن أُوقف الحجيج عند مفترق الطرق بالنسبة للحجاج وتحت الشمس الحارقة، على كل حال نحن راضون بما ورد في هذه الروايات وسوف نعلق على ما ورد فيها فقط!

ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنكم محشورون حفاة عراة غُرْلاً ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي! فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي

---

(١) مكمل إكمال الإكمال لمحمد بن محمد السنوسي الحسني، المتوفى ٨٩٥هـ، ج١، ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[(١)].

وقد ورد هذا الحديث بصيغ مختلفة منها: «**لا تدري ما أحدثوا بعدك**»، ومنها: «**فأقول سحقاً سحقاً لمن غيّر وبدل**»، ومنها: «**ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى**»، وفي رواية «**حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت أين قال إلى النار قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى**».

الحاصل: أن النبي ﷺ قال ذلك كما في الرواية التي نحن بصددها محذراً الصحابة وقال أيضاً وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها[(٢)]، نلاحظ أن الأحاديث التي تتحدث بهذا الخصوص جاء فيها ذكر كلمة أناس، وتارة أقوام، وفي بعضها ناس، وفي بعضها أقواماً وهذا دليل على الكثرة، راجع كتاب الرقاق في باب الحوض من صحيح البخاري، فعلى ضوء ذلك وما ورد في البخاري ومسلم وكتب السنن والتاريخ فإن الكثير من الصحابة ممن بدل وغيّر وأحدث وحرف!!

يقول الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه[(٣)]!!

---

(١) كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٣) ج٦، القسم الثاني، ص١٢٠٢، حديث ٢٩٨٢.

إذاً.. فهؤلاء الصحابة الذي يُدعُّون إلى النار دعّاً هم من أصحاب النبي الأكرم وممن كان معه ورآه وأسلم على يديه وكان في وقته وزمانه!!

نعم! ولنأخذ نموذجاً واحداً من هؤلاء الذين غيروا وبدلوا وحرفوا، ونحاول أن نختصر قدر الإمكان:

جاء في صحيح البخاري... عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذاك وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذاك لعثمان فقال لي إن شئت تنحيت فكنت قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمّروا علي حبشياً لسمعت وأطعت(١).

يقول البلاذري: لما أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول: بشر الكانزين - الكافرين - بعذاب أليم، ويتلو قول الله عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾(٢)، فرفع ذلك مروان

---

(١) كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته.

(٢) التوبة: ٣٤.

بن الحكم إلى عثمان فأرسل إلى أبي ذر ناتلاً مولاه أن انته عما يبلغني عنك! فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله؟!...

يقول البلاذري: قال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟ قال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين! أتعلمنا ديننا؟! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي[1]!

يقول اليعقوبي في تاريخه: بلغ عثمان أيضاً أن أبا ذر يقع فيه، ويذكر ما غيَّر وبدَّل من سنن رسول الله، وسنن أبي بكر وعمر، فسيره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه.

وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له.

وكتب معاوية إلى عثمان: إنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذر.

فكتب إليه ان احمله على قتب بغير وطاء، فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه، فلما دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنك تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أكملت بني أمية ثلاثين رجلاً، اتخذوا بلاد الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً؟ فقال:

(١) أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري المتوفى ٢٧٩هـ، ج٢، ص٥٤١ـ٥٤٢، أمر أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط٣، القاهرة.

نعم سمعت رسول الله يقول ذلك. فقال لهم: أسمعتم رسول الله يقول ذلك؟ فبعث إلى علي بن أبي طالب فأتاه فقال: يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر؟ وقص عليه الخبر. فقال علي: نعم. قال: وكيف تشهد؟ قال: لقول رسول الله ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر.

فلم يقم بالمدينة إلا أياماً حتى أرسل إليه عثمان، والله لتخرجن عنها. قال: أتخرجني من حرم رسول الله؟ قال: نعم، وأنفك راغم! قال: فإلى مكة، قال: لا! قال: فإلى البصرة، قال: لا! قال: فإلى الكوفة، قال: لا! ولكن إلى الربذة التي خرجت منها، حتى تموت بها! يا مروان! أخرجه ولا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج!

فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته. فخرج علي والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون، فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال: إني إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله، فلم أصبر حتى أبكي، فذهب علي يكلمه فقال مروان: إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد، فرفع علي السوط فضرب وجه ناقة مروان وقال: تنح نحاك الله إلى النار! ثم شيعه...[(١)].

أقول: إن النبيﷺ حرَّم التعرُّب بعد الهجرة ـ أي أن يعود من هاجر إلى البادية والأعراب ـ مرة أخرى.

(١) تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب بن وهب، المتوفى ٢٨٤هـ، ج٢، ص١٧١ـ١٧٢، أيام عثمان بن عفان، ط دار صادر، بيروت.

وعثمان هذا خالف هذا الأمر وهذه القاعدة التي أسسها الرسولﷺ، فنفى وأبعد أبا ذر هذا الصحابي الجليل إلى الربذة! ولماذا؟ لأنه فضحهم ـ أي عثمان وبني أمية قاطبة ـ وهذه من جنايات من تستحي منه الملائكة!!

ولو أردت المزيد من الذين بدلوا سنة رسول اللهﷺ، راجع كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري، المجلد٢، ص٤٤١، وكذلك ص٧١، وذلك لتعرف حقيقة هؤلاء الصحابة الذين بدلوا وغيروا سنة النبي الأكرم.

إنما الأعمال بالخواتيم - عثمان بن عفان

باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه

... عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقالوا ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله ﷺ أما إنه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه أبداً قال فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه، قال، فجرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه حتى جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله ﷺ عند ذلك إن الرجل ليعمل عمل أهل

الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة.

يقول الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: (**فكاد بعض المسلمين أن يرتاب**)ويتشكك في إخبار الرسولﷺ عن هذا الرجل.

(**فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه**)، ذباب السيف طرفه الأسفل حين يتدلى وأما طرفه الأعلى فمقبضه ونصله حديدته.

في سنة سبع من الهجرة وفي غزوة خيبر أو في سنة ثمان في غزوة حنين وفي معسكر المسلمين دخل قزمان الظفري على رسول اللهﷺ وحوله جماعة من أصحابه فلما انصرف الرجل قال الرسولﷺ لمن حوله من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى ذلك الرجل، وظن السامعون أنه منافق وحرصوا على متابعته والاطلاع على تصرفاته وبدأ القتال بين المسلمين والكفار وإذا بالرجل يصول ويجول ويعمل سيفه مرة ونبله أخرى في المشركين يقتل منهم ويجرح ولا يدع منهم شاردة ولا واردة... ودخل الجماعة على رسول اللهﷺ قالوا يا رسول الله الرجل الذي قلت عنه إنه من أهل النار قاتل اليوم قتالاً لم يقاتله أحد منا!... قالﷺ أما إنه من أهل النار!... نظر القوم بعضهم إلى بعضهم في حيرة من الأمر ودهشة من الخبر قال قائل منهم وهو أكثم بن أبي الجون الخزاعي: أنا أكفيكم أمر هذا الرجل دعوني أتبعه وألازمه... فجرح الرجل جرحاً شديداً فلم يصبر عليها فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه إلى أعلى وتحامل عليه فخرج من ظهره ومن بين

كتفيه فقتل نفسه فقال النبي إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة بالقدر مسلمة بالقضاء إن الله يؤيد الإسلام بالرجل الفاجر(١).

جاء في صحيح البخاري: [قال النبيﷺ] إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمل بخواتيمها(٢).

وفيه أيضاً أن عثمانﷺ حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم ولا أنشد إلا أصحاب النبيﷺ ألستم تعلمون أن رسول اللهﷺ قال من حفر رومة فله الجنة فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم، قال فصدقوه بما قال(٣).

لاحظ هذا الصحابي كيف يمن على الصحابة وعلى رأسهم النبي الأكرم؟!

يقول عز من قائل في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَـٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ﴾(٥).

---

(١) ج١، ص٣٦٦ـ٣٦٨.
(٢) كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم.
(٣) كتاب الوصايا، باب إذا أوقف أرضاً أو بئراً.
(٤) البقرة: ٢٦٤.
(٥) الحجرات: ١٧.

وقال تعالى في سورة إبراهيم، آية١١: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾.

أقول: فلو صح أن عثمان هو الذي جهز جيش العسرة وحفر بئر رومة ولو أن الأقوال في هذا الأمر متضاربة وكأن الوضاعين قد تباروا فيما بينهم وذلك لإرضاء الحاكم الأموي معاوية.

فلماذا لم ينفق عثمان ولو درهماً واحداً من أجل أن يناجي النبي ﷺ؟! فاقرأ معي ما قاله ابن عباس في أسباب نزول الآيات ١٢ و١٣ من سورة المجادلة:

قال: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةً﴾ الآية، فلما نزلت صبر الناس وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد ذلك ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ الآية.

عن علي قال: لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ قال لي النبي ﷺ: ما ترى دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة...[1].

اعلم أخي الكريم أن عثمان خرج من مكة صفر اليدين كبقية المهاجرين، فمن أين جاء بالأموال حتى يحفر بئر رومة؟! وأين كان الأنصار؟! فلا وجود ولا ذكر لهم! هؤلاء الذين آووا المهاجرين وقاسموهم جميع ما يملكون، يبخلون بحفر بئر رومة!

---

(١) تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطي، ص٤٠٩، ط دار الرشد، دمشق.

إن هذا لشـــيء عجاب! وكأن معاويـــة أراد أن يرفع شـــأن ابن عمه فوضع واختلق مثل هذه الرواية لعثمــان، وكان هدفه طمس فضائل الإمام عليعَلَيْهِالسَّلَامُ حتى أن المحدثين أخذوا يبالغون في الوضع حتى قالوا إن عثمان كان يحيى الليل ويقرأ القــرآن في ركعة واحدة في حين أن هذا العمل رفضه النبي وحذر المســلمين منه فقال لعبدالله بن عمرو بن العاص كما في بعض الروايات: إقرأ القرآن في شهر... إلى أن قال له: اقرأ في ثلاث. أي اختم القــرآن في كل ثلاثة أيام، وحذره أن يقرأ ويختم في أقل من ذلــك، ولكن أهل الوضع أرادوا أن يعطوا فضيلــة لعثمان فذكروا أنــه كان يختم القــرآن في ركعة واحدة! في حين أنهــم قد قدحوا فيه من حيث لا يشــعرون! واقرأ معي أخي الكريم خاتمة عمل عثمان:

يقول ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية:

صفة حصر... عثمان بن عفان

... قال الأحنف: انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس في المسـجد فانطلقت أنـا وصاحبي، فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسـجد، قـال: فتخللتهم حتى قمـت عليهم، فإذا علي بـن أبي طالب والزبير وطلحة وسـعد بـن أبي وقاص، قـال: فلم يكن ذلك بأسـرع من أن جاء عثمان يمشـي فقال: ههنا علي؟ قالوا: نعم، قـال: أههنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: أههنا طلحـة؟ قالوا: نعم، قال: أههنا سعد؟ قالوا: نعـم، قال: أنشـدكم بـالله الذي لا إلـه إلا هـو، أتعلمون أن رسـول الله ﷺ قال: من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له؟ فابتعته فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني قد ابتعته. فقال: اجعله في مسجدنا وأجره لك.

قالوا: نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من يبتاع بئر رومة؟ فابتعتها بكذا وكذا، فأتيت رسـول الله ﷺ

فقلت: إني قد ابتعتها ـ يعني بئر رومة ـ فقال: اجعلها سقاية للمسلمين ولك أجرها. قالوا: نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له؟ فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً.

قالوا: اللهم نعم.

فقال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثم انصرف[1].

أقول:

أولاً: هذا المال الذي بذلته في سبيل الله، لا يجب عليك أن تمن به على المسلمين ولا داعي لذكره.

وهل لو كان النبي ﷺ حاضراً وجرت عليك مشكلة ما، فهل كنت تستشهد بذلك أيضاً وتمنَّ على النبي والمسلمين؟!

ثانياً: بعد ذكر ذلك قلت: اللهم اشهد ثلاث مرات، وذلك كي تثبت أنك من أهل الجنة.

ولنقرأ التأريخ ونرى أعمال هذا الحاكم وخاتمة عمله.

اعلم أخي الكريم بأن الأحاديث الشريفة تكمل وتشد وتسند وتفسر بعضها بعضاً، فلا وجود للتناقض بين حديث صحيح وآخر.

قال الواقدي: فلما وليهم عثمان لَانَ لهم، ووصلهم ثم توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، وكتب

(١) ج٥، ص٤٠٧ـ٤٠٨، ط١٤٢١/١هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

لمروان بخُمس مصر! وأعطى أقرباءه المال! وتأول في الصلة التي أمر الله بهـا! واتخذ الأموال واستسلف من بيت المال، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما وإني أخذته فقسمته في أقربائي فأنكر الناس عليه ذلك(١).

وحسبك ما جاء في الخطبة الشقشقية للامام علي عليه السلام حيث قال: إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكَبَتْ به بِطنته(٢).

يقول ابن عبد ربه الأندلسي في كتاب العقد الفريد: عن عبدالله بن سنان قال: خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد، وكان على بيت مال الكوفة، وأمير الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال: يا أهل الكوفة! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتيني بها كتاب من أمير المؤمنين، ولم يكتب لي بها براءة، قال: فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك، فنزعه عن بيت المال(٣)!

قال البلاذري: قدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه قال: ألا إنه قدمت عليكم دويبة سوء! من تمشي على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود:

(١) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٢، ص٨٥ـ٨٦، القسم الأول في البدريين من المهاجرين، ذكر بيعة عثمان، ط١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص١٩٧، الخطبة الشقشقية، ط١/١٣٧٨هـ، دار إحياء الكتب العربية.

(٣) ج٤، ص٣٠٦ـ٣٠٧، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

لست كذلك! ولكني صاحب رسول اللهﷺ ويوم بدر ويوم بيعة الرضوان...! ثم أمر عثمان به فأُخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً وضرب به عبدالله بن زمعة... بل احتمله... ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدُقَّ ضلعه!! فقال علي: يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول اللهﷺ بقول الوليد بن عقبة؟! فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال! وأوصى (ابن مسعود) أن لا يصلي عليه عثمان[1].

ويقول البلاذري أيضاً: قال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟! فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك! فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين! أتعلمنا ديننا! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي[2]!

لما توفي أبو ذر بالربذة: تذاكر علي وعبدالرحمن بن عوف فعل عثمان، فقال علي: هذا عملك! فقال عبدالرحمن: إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي! إنه قد خالف ما أعطاني!

وقال أيضاً ـ أي البلاذري ـ: أن عبدالرحمن بن عوف كان حلف ألّا يكلم عثمان أبداً[3].

---

(١) أنساب الأشراف، ج٢، ص٥٢٤ـ٥٢٥، ط٣، القاهرة.
(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٤٢.
(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٤٦ـ٥٤٧.

عن محمد بن شهاب الزهري قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ ما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمدﷺ؟

فقال:... لأن عثمان كان يحب قومه، فولي الناس اثنتى عشرة سنة وكان كثيراً ممن يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول اللهﷺ صحبة! فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمدﷺ، وكان عثمان يستعتب فيهم، فلا يعزلهم، فلما كان في الست حجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وما أشرك معهم... ولى عبدالله بن أبي سرح مصر... فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه! وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات[1] إلى عبدالله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر... فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، وضرب بعض من أتاه من قِبَل عثمان من أهل مصر - وقتل رجلاً منهم - فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب محمدﷺ في مواقيت الصلاة، ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة بن عبيدالله فكلم عثمان بن عفان بكلام شديد، وأرسلت عائشة إليه فقالت: تقدم إليك أصحاب محمدﷺ وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت إلا واحدة! فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك.

ودخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم فقال: إنما يسائلونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً، فاعزل عنهم، واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه. فقال لهم: اختاروا

(١) هنات: أي شدائد وأمور عظام.

رجلاً أوليه عليكم مكانه! فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر... فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسـيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسـود على بعير يخبط البعير خبطاً، كأنـه رجل يطلب أو يطلب، فقال له أصحاب محمد: ما قصتك وما شأنك...؟! فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر، فقال له رجل: هذا عامل مصر!... فأقبل مرة يقول: أنا غـلام أمير المؤمنين، ومرة يقول: أنـا غلام مروان!... فقـال له محمد: إلى من أرسـلت؟ قال: إلى عامل مصر. قال: بماذا؟ قال: برسـالة... ففتشـوه... وكانت معه إداوة... فيها شـيء يتقلقل... فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح... إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل قتلهم وأبطل كتابه، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي...!

فرجعوا إلى المدينـة... فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسـعداً... وأقرؤوهم الكتاب... فلما رأى ذلك علي... دخل على عثمان... فقال له علي: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم، قـال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا.... قال له علي... فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به؟!

... وأما الخط فعرفـوا أنه خط مروان... وسـألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده في الدار.

... وأبى عثمـان أن يخرج إليهم مروان، وخشـي عليـه القتل، وحاصر الناس عثمان[1].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٣٩، ص٤١٥ـ٤١٨، ط١٤١٦هـ، بيروت.

كان الوليد بن عقبة والياً على الكوفة من قبل عثمان، وكان يشرب الخمر من أول الليل إلى الصباح، فتقدم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وقال: أتريدون أن أزيدكم؟! وظهر فسقه ومداومته على شرب الخمر، فشكوه لعثمان فقال عثمان: وما يدريكم أنه شرب خمراً؟! فزجرهم وطردهم!

فتكلم معه علي عليه السلام بشأن الوليد فأحضره وجلده وولى الكوفة بعده سعيد بن العاص وأيضاً ظهرت منه أمور منكرة، فاستبد بالأموال فشكوه لعثمان، وذكروا له مناكيره وسوء سيرته فكره عثمان أن يعزله، ومكث أهل الكوفة في المدينة أياماً لا يخرج إليهم عثمان! وجعل أمر سعيد معلقاً.

وقام بنفي أبي ذر إلى الربذة ومن أسباب ذلك أن عثمان قال: أترون باساً أن نأخذ مالاً من بيت المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك! فرفع أبو ذر العصى فدفع بها صدر كعب وقال: يا ابن اليهودي ما أجرأك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي، غيب وجهك عني فقد آذيتنا!

ومن ثم قام بفضح عثمان حتى سيره إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك، فكتب إليه عثمان بحمله على بعير عليه قتب يابس! ومعه خمسة يطيرون به! حتى أتوا به المدينة وقد تسلّخت بواطن أفخاذه! فقال له عثمان: وار وجهك عني! فقال: أسير إلى مكة، قال: لا! قال: إلى البصرة، قال: لا! ثم قال عثمان: إلى الربذة!

فسيَّره إلى الربذة ـ أي أن أبا ذر رجع أعرابياً بعد الهجرة! وهذا ما حرمه الشرع من أن من هاجر من الأعراب أن يعود أعرابياً مرة أخرى!!ـ.

وكان مما نقمه عثمان على عمار بن ياسر، أنه قال بعد أن بويع لعثمان، قال أبو سفيان بعد أن دخل على عثمان: أفيكم أحد غيركم؟ وكان قد عمي، قالوا: لا. قال: يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة! فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة[1]!

قال اليعقوبي في تاريخه: وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوة غيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوماً ليخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله ونادت يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يُبْلَ وقد أبلى عثمان سنته[2]!!

يقول سيد قطب: منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم! وجاء زيد بن أرقم خازن مال المسلمين، وقد بدا في وجهه الحزن وترقرقت عينه بالدموع فسأله أن يعفيه من عمله! ولما علم منه السبب وعرف أن عطيته لصهره من مال المسلمين قال مستغرباً: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي! فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين! ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً

(١) مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص٣٤١ـ٣٥٢، ط١٣٨٤هـ، مصر. بتصرف.
(٢) ج٢، ص١٧٥، ط دار صادر، بيروت.

عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيراً.

فغضب عثمان على ذلك الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة في مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: ألق بالمفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك!

ومنح الزبير ذات يوم ستمائة ألف! ومنح طلحة مائتي ألف! ونفل مروان بن الحكم خمس خراج إفريقية!!! وآوى طريد رسول الله الحكم بن العاص! ووسع على معاوية في الملك، فضم إليه فلسطين وحمص.

ويقول سيد قطب:... إنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ[1].

لاحظ أن سيد قطب يستصعب اتهام عثمان وكذلك إعفاءه من الخطأ، فإن هذا الرجل لا يعرف الحق إلا من خلال عثمان! وإلا كل تلك الجرائم والجنايات والبدع وسرقة بيت المال! يسميها سيد قطب (أخطاء) عثمان! بدل جنايات وجرائم عثمان!

فسيد قطب هذا المتعصب للصحابي العدل! لا يتجرأ لا بقلمه ولا بلسانه ولا بقلبه أن يتهم عثمان، أو أن يعتب عليه، كونه صحابياً عدلاً! فأخذ سيد قطب مأخذ الحياد مع كل تلك الروايات والأدلة التي يقر بها سيد قطب بنفسه على جنايات عثمان خلال سني حكمه.

---

(١) العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٢١١، ط١٣٩٤هـ، دار الشروق، بيروت.

ومن الذي شاركوا في التحريض على قتل عثمان، عبدالرحمن بن عُديس، هذا الذي بايع تحت الشجرة، هذا الصحابي العدل الذي لا يجوز الطعن فيه!! هذا الذي لن يدخل النار كما يقول ابن تيمية:

كل من بايع تحت الشجرة أو ما تسمى ببيعة الرضوان فلن يدخل النار أبداً[1]، فكيف نوفق بين هذين الصحابيين، أي بين ابن عديس وبين عثمان؟! وكلاهما من أهل الجنة كما تدعي العامة!

وأين نذهب بحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار؟! وكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

أقول: نعم، لقد رأى الصحابة والمسلمون أن عثمان خارج عن دائرة الإسلام ومفسد في الأرض فأباحوا دمه! كما أباح دمه ابن مسعود كما ذكر عثمان في الصفحات التي مرت عليك.

فعثمان بعد أن وصلت به الأهواء وحب الدنيا وقهر المسلمين وظلمهم إلى أعلى المراتب، وسلم بيت المال لمن ليس لهم أية فضيلة سوى أنهم من أقربائه! فعاشوا مرفهين واكتنزوا الأموال وبنوا القصور.

نرى من جهة أخرى أن المسلمين والصحابة المخلصين قد أزيحوا عن المناصب المهمة، وحل مكانهم قوم مستهترون أمثال الوليد بن عقبة ومروان بن الحكم.

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية، ج٧، ص٥٦، الوجه السادس، ط١/١٤٠٦هـ.

يقول طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى: إن عثمان قد كان قبل أن يلي الخلافة سخياً سمحاً معطاءً وكان كثير المال، ضخم التجارة كثير الاكتساب، فكان ماله يسعه ويسع أهله وذوي رحمه.

فلما تولى الخلافة شغلته عن التجارة والاكتساب، ولم يكن له بد من أن ينفق على نفسه وأهله وذوي قرابته بعد الخلافة كما كان ينفق قبلها فكان يرى فيما يظهر أن الخلافة يجب أن لا تغير من سيرته في المال شيئاً، فإذا لم يسعفه ماله الخاص وجب أن تسعفه الأموال العامة[1]!!

هل قرأت كلام طه حسين؟!

يعني بذلك أن يمد عثمان يده على أموال المسلمين من بيت المال، فيأخذ ما يشاء من دون حسيب ولا رقيب!!

لاحظ أنه لا يقول إلا ما يوافق رأيه في عثمان، ويريد أن يخرج صاحبه عثمان من ورطته ولو على حساب الأمة الإسلامية!

ويريد أن يخطئ جميع الصحابة والمسلمين الذين ثاروا على هذا الذي تستحي منه الملائكة!! وذبحوه بِعُقر داره كما يُذبح الكبش. ويأتينا طه حسين بالأعذار الواهية والرقيقة كرقة بيت العنكبوت ويحاول إخراج صاحبه من ورطته ولكن دون جدوى.

فهذه كتب التاريخ بين أيدينا فلن تستطيع إقناع المسلمين بتلك الأعذار الواهية.

---

(١) ج١، ص١٩٠ـ١٩١، ط١١/١٩٩٦م، دار المعارف.

واعلم أخـي الكريم أن العامـة تحاول أن تصور لنـا أن عثمان صحابي جليل، وقد استشـهد وهو يقـرأ القرآن وقـد قتل مظلوماً وأن الذين ثـاروا عليه وقتلـوه خارجون عن دائرة الإسـلام، وأنهم همجيون وقلوبهم كانت مليئة بالحقد على الإسلام والمسلمين.

وتحاول العامة أيضـاً أن تصور لنـا كيفية قتله وأنـه كان يقرأ القـرآن وسـال الـدم علـى آيـة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إلـى آخـر اختراعاتهم للقصص الحزينة وكل ذلك كـي يغطوا على صاحبهم بأنـه كان بعيـداً عن نهـج الحق وعـن كتـاب الله والسـنة النبوية وسيرة صاحبيه.

يقول الطبري في تاريخه: **(أن الناس اجتمعـوا على باب دار عثمان مثل الجبال! فطلب عثمـان من مروان أن يخـرج إليهم)** فخرج مروان إلى الباب والناس يركـب بعضهم بعضاً، فقال: ما شـأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب؟! شـاهت الوجـوه! كل إنســان آخذ بإذن صاحبه، ألا من أريـد جئتم تريـدون أن تنزعوا ملكنا مـن أيدينا! اخرجوا عنا! أما والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسـركم ولا تحمـدوا غب رأيكـم، ارجعوا إلـى منازلكم فإنـا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا[1].

ويقول: فجـاء علي عليه السلام مغضباً حتى دخل علـى عثمان فقال: أما رضيت من مـروان ولا رضي منك إلا بتحرفـك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الضعينة يقاد حيث يسـار بـه، والله ما مروان بذي

(١) لمحمد بن جرير الطبري، المجلد٢، ج٤، ص٤٩١، ثم دخلت سنة خمس وثلاثين، ط١٤٠٧/٢هـ، بيروت.

رأي في دينه ولا نفسه! وأيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك... فلما خرج علي دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت: أتكلم أو أسكت؟ فقال: تكلمي!

فقالت: قد سمعت قول علي لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت: تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان...[١].

وبعد الحصار الطويل كتب عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وهو محاصر في داره: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن أهل المدينة قد كفروا! وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة! فابعث إلي من قبلك من مقاتلة الشام على كل صعب وذلول.

لاحظ قول عثمان (**فإن أهل المدينة قد كفروا**)! نعم!! لقد كَفَّرَ جميع المسلمين!!

فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﷺ! وقد علم اجتماعهم، فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم... وذكَّرهم بلاءه عندهم وصنيعه إليهم، فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل فإن القوم معاجلي[٢].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٩٤.

وحصر عثمان اثنين وعشرين يوماً[١].

ويقول الطبري أيضاً: أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فأخذ بلحيته... ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود، قال: فخنقه ثم خفقه... في حديث ابن سعيد دخل على عثمان رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله... قال: فيهوي له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها... دخل عليه التجيبي فأشعره مشقصاً فانتضح الدم على هذه الآية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢].

عن أبي بشير العابدي قال: نبذ عثمان... ثلاثة أيام لا يدفن. **(فتوسط الإمام عليه السلام لأهل عثمان من المسلمين والصحابة على أن يدفنوه).**

فلما سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة... فلما خرج به على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه[٣].

وقد حمل عثمان على باب وأن رأسه ليقرع الباب من الإسراع به ويقول: طق طق، ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته، ودفن في حش كوكب وكانت اليهود تدفن فيه موتاهم.

فلما حكم معاوية بن أبي سفيان أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين[٤].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٥٠٦، ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٠٢.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥١٦، ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه عثمان.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥١٦_٥١٧. بتصرف.

أقول:

هذا هــو الاختبار الإلهي لعثمــان.. فالاختبــار والامتحان من الله تعالى لجميع البشــر ومن دون اســتثناء ولو كان ذلك الشخص من كانت الملائكة تستحي منه!

ومن النــاس من ينجح فــي ذلــك الاختبار، ومنهم من يرســب ويســقط في الهاويــة وفــي مزبلــة التاريــخ، أو مزبلة اليهــود! أو (حُش كوكب)!

فعثمان اعتلى ســدة الحكم واختُبــر بالجاه والأمــوال والقصور والبســاتين وما أشــبه، فســقط في الاختبار الإلهي وهوى وســحق بالأقدام من قبل الصحابة الكرام!

وكما قيل: عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان.

وختاماً، وعلى ضوء ما قرأنا، أقول:

إنما الأعمال بالخواتيم، فلا بئر رومــة تنفعك غداً ولا تجهيزك جيش العسرة.

عائشة تغتسل أمام رجلين

كتاب الحيض - باب القدر المستحب من الماء

... عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبيﷺ من الجنابة فدعت بإناء قدر الصاع فاغتسلت وبيننا وبينها ستر وأفرغت على رأسها ثلاثاً قال وكان أزواج النبيﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة.

يقول الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: (**عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة**)... أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ابن أخت عائشة من الرضاعة، أرضعته أم كلثوم بنت أبي بكر.

أما الرجل الآخر آخو عائشة من الرضاع فقد قال النووي إن اسمه عبدالله بن يزيد.

قال الحافظ بن حجر: لم يتعين عندي أنه المراد هنا لأن لها آخاً آخر من الرضاعة وهو كثير بن عبيد رضيع عائشة ويحتمل غيرهما!!

(فسـألها عن غسـل النبيﷺ من الجنابـة)... أي سـألها عن كيفية ومقدار مائه[١].

إلى هنا ويقف الشارح عن شرح بقية الحديث وكأنه لم يستسغ كيفية غسل عائشة أمام السـائلين، لذا تراه في الشرح قد انتقل إلى الحديث الآخر، راجع إن شئت ذلك لترى صدق قولنا فيما ذكرناه.

أقول: ألـم يكن من الأولى أن تجيب عائشـة على قدر السـؤال (شفهياً) بدلاً من الإجابة (عملياً) وقد قرأت أخي الكريم ما ذكره ابن حجر في إخوة عائشة من الرضاعة، فطالما أن لعائشة أخوة كثيرين من الرضاعة فأقول احتمال الاختلاف فيمن دخل عليها وارد.

يقول القاضي عياض: ظاهره أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسـدها مما يحل نظره للمحرم لأنها خالة أبي سلمة من الرضاعة، أرضعته أختها أم كلثوم، وإنما سـترت أسـافل بدنها مما لا يحل للمحرم النظر إليه[٢].

أقول: جـاء في الحديـث **(وبيننا وبينهـا سـتر)**فكيف رأوا كيفية الغسل طالما هناك ساتر؟!

وعلى أقـل التقادير يمكننا القـول بأنهم لم يروا كيفية الغسـل بتمامه طالما أنهم رأوا أعالي جسـدها فقط، وذلـك لأنهم لم يروا أسافل بدنها وكيفية جريان الماء حتى الانتهاء بأصابع القدمين مثلاً.

---

(١) ج٢، ص٣٢٦، ح٥٦٩.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١، ص٤٥٦، ح٢٥١.

أعيد وأكرر.. الإجابة على السؤال شفهياً أولى من الإجابة عملياً، ونحن نعلم أن من البديهي أن المرأة تعلم المرأة أو البنت أما الرجل فيعلم الرجل أو الصبي وخصوصاً كيفية الغسل من الجنابة أو الحيض أو النفاس أو ما أشبه، وهذا هو المتعارف.

تجاسر وتجرأ العامة على ساحة النبي المقدسة بسبب قصص عائشة

... قالت عائشة كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل بدأ بيمينه فصب عليها من الماء فغسلها ثم صب الماء على الأذى الذي به بيمينه وغسل عنه بشماله حتى إذا فرغ من ذلك صب على رأسه قالت عائشة كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ونحن جنبان.

... عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء بيني وبينه واحد فيبادرني حتى أقول دع لي دع لي قالت وهما جنبان.

يقول الأستاذ الدكتور موسى لاشين في شرحه فتح المنعم:... كان

من الضروري أن نأخذ شطر الدين عن أمهات المؤمنين وإلا فكيف كنا نصل إلى وصف غسل النبي ﷺ مع أزواجه وكيف كنا نصل إلى اختلاف الأحوال في كيفية الماء الذي يغتسل به.

بالله عليك أخي القارئ..

أيعقل أن ما تقرأه صادر من قلم أستاذ ودكتور؟!

يقول ويدعي أنه كيف نصل إلى وصف غسل النبي الأكرم وكان من الضروري أن نأخذ شطر الدين عن عائشة كما جاء في جميع الروايات التي نحن بصددها عنها هي فقط.

أقول: يجب أن نأخذ معالم ديننا من النبي الأكرم مباشرة وهو الأفضل والمصان من التحريف والزيادة والنقصان كما حدث في الكثير الكثير من الروايات بعد رحيل النبي إلى الملأ الأعلى أو من صحابي ثقة ضابط عدل، ولنقرأ ما يقول الأستاذ الدكتور لاشين ولكن قبل قراءة السطور القادمة عليك أن تضع أعصابك في مكان بارد خوفاً من أن تنفجر بعض أوردتك وشرايينك!!

يقول: كان يغتسل هو والواحدة من أمهات المؤمنين من إناء واحد، يوضع بينهما، وقد خلعا جميع ثيابهما يتسابقان في الاغتراف منه ويتبادلان النظرات والابتسامات والأنس والمداعبات تختلف أيديهما في الإناء...!!

ويقول أيضاً: إنه البيت السعيد والزوجية المثالية والمودة والمحبة والأنس... والتودد والملاحظة حتى بعد قضاء الوطر والشهوة...[1]! اقرأ أخي الكريم لهذا الشارح واقطب حاجبيك إلى أم رأسك.

أقول أيضاً: إن هذه الأمور أمور وأسرار عائلية، ولا يجب أن تخرج خارج نطاق وحدود المنزل أو غرفة الزوجية، وعائشة كشفت سر النبي لهذه وتلك وذاك!!

---

(١) ج٢، ص٣٢٥، ح٥٧٠ و٥٧٢ و٥٧٣.

أعيد وأكرر..

لماذا تذكر عائشة التفاصيل الدقيقة والجزئيات الصغيرة؟!

نعم.. فصراحة عائشة وجرأتها على الله ورسوله قد أدت إلى فضح النبي في قولها ذلك حتى تجرأ هذا الأستاذ الدكتور (!) موسى لاشين فقام بخلع جميع ملابس النبي وعائشة وهما جالسان أمام بعضهما البعض في قوله (**وقد خلعا جميع ثيابهما**)نعم.. لقد تجرأ فتجاسر في قوله وشرحه كما ذكرنا آنفاً والسبب الرئيسي في ذلك عائشة!!

واعلم أخي الكريم أن هذه الروايات جاءت على لسان عائشة ولكن الأستاذ الدكتور لاشين يريد أن يشرك زوجات النبي الأخريات معها وذلك في قوله (**كان يغتسل هو والواحدة من أمهات المؤمنين من إناء واحد**)فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عدم حيازة أبي بكر لشروط الإمامة

كتاب المساجد - باب من أحق بالإمامة

... عن أوس بن ضمعج عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلما ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه قال الأشج في روايته مكان سلماً سناً.

يقول الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: جعل الشرع الإمامة للصلاة ولاية مؤقتة وجعل لها ثواباً عظيماً فكان لابد من وضع قواعد وأحكام ومواصفات لمن يتولى هذه الإمامة حتى لا يتزاحم عليها المتزاحمون وحتى لا يقتات على المستحقين لها من لا يستحقها من الطامعين، فقال ﷺ يؤم القوم أحسنهم قراءة لكتاب الله.. فإن كانوا في درجة القراءة سواء فالأحق بالإمامة أعلمهم بالسنة والأحكام الشرعية فإن كانوا سواء في القراءة والفقه فالأحق أقدمهم في الهجرة السابق بها فإن كانوا سواء في القراءة والفقه والهجرة

فالأحق أقدمهم وأسبقهم إسلاماً فإن كانوا سواء في القراءة والفقه والهجرة والإسلام فالأحق أكبرهم سناً[١].

يدعي أهل العامة أن النبي الأكرم اختار أبا بكر لإمامة المصلين حال مرضه وقبل وفاته فأقول بأن أبا بكر لم يجمع من هذه الشروط كما وردت في هذه الرواية ولا شرطاً واحداً وسوف نفندها واحداً تلو الآخر.

أولاً: لم يكن أبو بكر أقرأ الصحابة، فالروايات التي ذكرها النبي الأعظم لا نجد فيها لأبي بكر موضع قدم.

النبي ﷺ يقول: استقرئوا القرآن من أربعة، من عبدالله بن مسعود ـ فبدأ به ـ وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل[٢].

ثانياً: أعلمهم بالسنة، قال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن: ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تجاوز العشرة وأما علي فروى عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبدالله عن أبي الطفيل قال شهدت علياً يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم نهار أم في سهل أم في جبل[٣].

---

(١) ج٣، ص٤٠٦، ح١٣١٣ـ١٣١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة.

(٣) ج٢، ص٤١٢، في طبقات المفسرين، النوع الثمانون، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

وقال صاحب كتاب فيض القدير: قد علم الأولون والآخرون أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي...[١].

نعم.. وصاحب هذه العلوم قد أطلق الكلام في كل شيء وذلك في قوله عليه السلام سلوني.

ثالثاً: تقديم الأكبر سناً.

إعلم أن العباس عم النبي الأكرم كان أكبر سناً من أبي بكر، بل وهناك العديد من الصحابة كانوا أكبر سناً من أبي بكر.

رابعاً: أقدمهم هجرة لا يصح، ولا ينطبق على أبي بكر، ذلك لأنه هاجر مع النبي الأكرم وكان المسلمون قد سبقوهما بفترة طويلة وهذا لا يختلف عليه اثنان.

خامساً: أولهم إسلاماً أو أقدمهم.

نحن نعلم علم اليقين بأن أول الناس إسلاماً هو علي بن أبي طالب عليه السلام لذا وضع أهل العامة روايات فقالوا إن أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من أسلم من الصبيان علي!!

يجب على المسلم أن يكون فطناً وذكياً ويعرف الأمور بشواهدها وأن لا يكرر ما يسمع ومن دون تحقيق وترو فمهلاً مهلاً، وإليك الشاهد الثاني:

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، لمحمد عبدالرؤوف المناوي، ج٣، ص٤٨، ح٢٧٠٥، ط٢/١٣٩١هـ، دار المعرفة، بيروت.

يقول ابن كثير هذا الناصبي الذي تنتفخ أوداجه عند ذكره الإمام علي عليه السلام: وقد ورد في أنه أول من أسلم من هذه الأمة أحاديث كثيرة لا يصح منها شيء[١].

إن ابن كثير يكذب في ادعاءه ذلك، فقد ورد في مسند أحمد بن حنبل وبسند صحيح ولا إشكال فيه ولا عليه:... قال أبو عبدالرحمن وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال أوما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً[٢].

رواه أحمد والطبراني وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات.

الحاصل.. إن أبا بكر قبل أن يصلي بالناس اعترف بنفسه بأنه ليس أهلاً للصلاة وإمامة المسلمين وذلك عندما بعثت إليه عائشة وادعت بأن النبي أمره بالصلاة فقال لعمر تقدم للصلاة فينا أي أنه وجد نفسه ليس كفؤاً لإمامة المصلين، ونضيف إلى أنه لم يكن كفؤاً للإمامة ما ذكرناه في الصفحات السابقة فانتفت مصداقية من ادعى أن النبي الأكرم أمره بالصلاة قبل وفاته وذلك للتناقض الواضح والصريح ما بين الروايات التي نحن بصددها والتي جاء فيها من شروط الإمامة وبين أمر النبي أبا بكر بالصلاة.

---

(١) البداية والنهاية، ج٧، ص٣٣٥، ذكر شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١/١٩٦٦م، بيروت.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص٢٦، حديث معقل بن يسار، ومجمع الزوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ج٩، ص١٠١، باب مناقب علي بن أبي طالب، باب إسلامه، ط٣/١٤٠٢هـ، بيروت.

التبرك بآثار النبي

كتاب الحج - باب بيان أن السنة يوم النحر

... عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير وأبو كريب قالوا أخبرنا حفص بن غياث عن هشام بهذا الإسناد أما أبو بكر فقال في روايته للحلاق ها وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا فقسم شعره بين من يليه قال ثم أشار إلى الحلاق وإلى الجانب الأيسر فحلقه فأعطاه أم سليم وأما في رواية أبي كريب قال فبدأ بالشق الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالأيسر فصنع به مثل ذلك ثم قال ها هنا أبو طلحة فدفعه إلى أبي طلحة.

قال النووي في شرحه: قال جماهير العلماء ومنها التبرك بشعره ﷺ وجواز اقتنائه للتبرك[1].

(١) المجلد٥، ج٩، ص٦٠، ح١٣٠٥.

وقال الأبـي في إكمال إكمال المعلم أنه أعطى شـعر الشـقتين لأبي طلحة على أن يعطيه أبو طلحة أم سـليم لتفرقه على النسـاء وأم سليم هي امرأة أبي طلحة وذكر الشـعرة والشعرتين يدل على كثرة الحاضرين وفيه التبرك بآثار الصالحين(١).

نعم هذا الشـعر الذي قام النبـي الأكرم بتفريقـه على الصحابة كان بعضاً منه من نصيب معاوية بن أبي سـفيان بطريقة أو بأخرى وكان معاويـة قد خبأه لليوم الأسـود وهو يوم وفاتـه، فماذا أوصى ابنه يزيد قبل موته؟ قال القرطبي: قال: يا بني إني صحبت رسـول الله ﷺ فخرج لحاجة فاتبعته بإداوة فكسـاني أحـد ثوبيه الذي كان على جلـده فخبأته لهـذا اليـوم وأخذ رسـول الله ﷺ مـن أظفاره وشـعره ذات يوم فأخذته وخبأته لهـذا اليوم، فإذا أنـا مت فاجعل ذلك القميص دون كفني مما يلي جلدي وخذ ذلك الشعر والأظفار فاجعله في فمي وعلى عيني ومواضع السـجود مني فإن نفع شـيء فذاك، وإلا فإن الله غفور رحيم(٢).

روى الأصفهاني في كتابه في ترجمة الحسـنن بن علي: ودس معاوية إليه حين أراد أن يعهـد إلى يزيد بعده وإلى سـعد بن أبي وقاص سماً فماتا منه في أيام متقاربة.

وروى أيضـاً: وكان الذي تولى ذلك من الحسـن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاوية(٣).

---

(١) ج٤، ص٣٦٨، ح١٣٠٥.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٤٧٣، ترجمة٢٤٦٤.

(٣) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي المتوفى ٣٥٦هـ، ص٦٠، ط٢/١٤٠٨هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

وروى أيضاً: أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث إني مزوجك بيزيد ابني على أن تسمي الحسن بن علي وبعث إليها بمائة ألف درهم فقبلت وسمت الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه...[١].

وقال المزي في تهذيب الكمال: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً[٢].

وروى ابن عساكر: إن جعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى منه شكاة فكان يوضع تحته طست وترفع أخرى...[٣].

قال ابن قتيبة الدينوري: كتب معاوية إلى عامل المدينة: إن استطعت ألا يمضي يوم يمر بي إلا يأتيني فيه خبره فافعل - أي خبر الإمام الحسن عليه السلام - فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفى فكتب إليه بذلك فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه...[٤].

أحاول أن أختصر: لقد ذكرنا في بداية البحث جواز التبرك بشعر رسول الله واقتنائه وقال الشراح أيضاً التبرك بآثار الصالحين

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٨٠.

(٢) ج٦، ص٢٥٢، ترجمة١٢٤٨، ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة السبط الأكبر الإمام الحسن من تاريخ دمشق، ص٢١٠، ط١/١٤٠٠هـ، بيروت.

(٣) ترجمة السبط الأكبر الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق لعلي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر المتوفى٥٧١هـ، ص٢١٠، حديث قتادة وأم بكر بنت المسور وعبدالله بن الحسن وأم موسى في استشهاد الإمام الحسن بالسم، ط١/١٤٠٠هـ، مؤسسة المحمودي، بيروت.

(٤) الإمامة والسياسة، ج١، ص١٥٠، موت الحسن بن علي رضي الله عنهما، ط١/١٤٠٥هـ، دار المنتظر، بيروت.

ومعاوية بن أبي سـفيان أوصى أن يجعل شـعر النبـي في فمه بعد موته، فأقول:

إن مـن آثار الصالحيـن ذريتهم ومـن آثار النبي الأكـرم ذريته الطيبـة الطاهرة ومـن ذريته ابنتـه فاطمةعليها السلام ومن ذريتـه حفيده الحسـنعليه السلام فهل أقام معاويـة وزناً لهؤلاء ومنهم الحسـنعليه السلام حفيد وسبط النبيعليه السلام؟

فكيـف بمعاوية يتبرك بآثـار (شـعر) النبي الأكـرم ويقتل آثار **(الحسن)** سبط النبيصلى الله عليه وآله وسلم؟!! أفيدونا في ذلك.

هجوم يزيد بن معاوية على مدينة النبي

باب من أراد أهل المدينة بسوء

... عن أبي عبدالله القراظ قال سمعته يقول سمعت أبا هريرة وسعداً يقولان قال رسول الله ﷺ اللهم بارك لأهل المدينة في مدهم وساق الحديث وفيه من أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء.

قال الأستاذ الدكتور لاشين: فضل الله تعالى بعض الأماكن على بعض ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[1].

كان البيت في مكة قبل إبراهيم عليه السلام فاندثر وضاعت معالمه وآثاره وبوأ الله لإبراهيم مكان البيت فأعاد بناءه وطلب من ربه تجديد قدسيته وميزاته ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾[2]، آمناً لبني آدم وآمناً لكل ذي روح واستجاب الله دعاء إبراهيم فحرم جل شأنه صيد الحرم وسفك الدم فيه وحرم قطع شجره.

---

(١) آل عمران: ٩٦_٩٧.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

ولئن كانت مكة أحب البلاد إلى رسول الله ﷺ

باعتبارها مولده ونشأته ووطنه الأول إلا أن المدينة آوته ونصرته ونشرت دينه وكان فيها ومنها ربيع الإسلام رجع إليها ﷺ بحنان ورغبة صادقة وحب أكيد بعد فتح مكة وكانت مكافأته لهذه البلدة الكريمة أن دعا ربه لها أن يجعلها حراماً كمكة فقال ﷺ اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه اللهم بارك لأهل المدينة في مدينتهم ومكيالهم وموازينهم ومقاييسهم وجميع مقاديرهم بركة مع بركة فأجاب الله دعاءه فأخبر أمته فقال ﷺ إني حرمت المدينة بأمر الله كما حرم إبراهيم مكة حرمتها بحدودها المعروفة ما بين جبليها حرمتها وما يقرب من اثني عشر ميلاً حولها لا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا يسفك فيها دم من أحدث فيها حدثاً أو أتى فيها بظلم أو آوى ظالماً فهو مطرود من رحمة الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه عملاً صالحاً وذمة المسلمين واحدة يجبر أدناهم كما يجبر أعلاهم لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

وقال لقد دعوت الله أن يحبب إلينا المدينة وأن يصحح أهلها من الأوبئة وعلى سكانها الصبر على شدتها لأكون شفيعاً وشهيداً لهم يوم القيامة.

لقد دعوت الله تعالى أن يحرسها فلن يدخلها الطاعون ولا الدجال وستنفى خبثها وتخرج الفجرة من سكانها فحافظوا على البقاء فيها فمن خرج منها غير راغب فيها عوضها الله بخير منه إنها

طيبة ومن أرادها بسـوء قصمه الله وأهلكه وأذابـه كما يذوب الملح في الماء[١].

قال النووي في شرحه: إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها يريد المدينة... الحرتان... وهي الأرض الملبسة حجارة سوداء وللمدينة لابتان شرقية وغربية[٢].

(من أحدث فيهـا حدثـاً أو آوى محدثـاً فعليـه لعنـة الله والملائكة والناس أجمعين).

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شـرحه: معناه من أتى فيها إثما أو آوى من أتاه وضمه إليه وحماه.

ومعنى فعليه لعنـة الله... أن الله تعالى يلعنه... والملائكة والناس أجمعون، فاللعن في اللغة هو الطرد والإبعاد.

(لا يقبـل الله منه يـوم القيامة صرفـاً ولا عدلاً)... لا يقبـل منه يوم القيامة... فريضة والعدل النافلة.

من ادعى إلى غير أبيه... أي انتسب إلى غير أبيه تشرفاً... فعليه لعنة الله.

فمن أخفر مسلماً معناه من نقض أمان مسلم وعهده[٣].

---

(١) فتح المنعم، ج٥، ص٤٤٥، ح٢٩٢٩ـ٢٩٨١.
(٢) المجلد٥، ج٩، ص١٤٣ـ١٤٤، ح١٣٦٠ـ١٣٦٢.
(٣) فتح المنعم، ج٥، ص٤٥٠ـ٤٥١، ح٢٩٢٩ـ٢٩٨١.

في هذه الروايات التي ذكرناها عدة ملاحظات يجب التنبيه عليها وسنذكر أمرين فقط من تلك الأمور حتى لا نطيل على القارئ:

١. أن النبي الأكرم حرم المدينة كما حرم النبي إبراهيم عليه السلام مكة وتوعد أيضاً من يحدث فيها وأن ذلك من الكبائر وأن اللعنة سوف تشمل من أراد بأهلها سوءاً.

٢. تحريم ادعاء الإنسان إلى غير أبيه.

وسنذكر ما يخص هذين الأمرين باختصار شديد.

قال ابن الجوزي: ولما دخلت سنة اثنتين وستين ولى يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة فبعث إلى يزيد وفداً من [أهل] المدينة فلما رجع الوفد أظهروا شتم يزيد وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه.

وقال المنذر: والله لقد أجازني بمائة ألف درهم وأنه لا يمنعني ما صنع إلي أن أصدقكم عنه، والله إنه يشرب الخمر وإنه ليسكر حتى يدع الصلاة.

ثم بايعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل وأخرجوا عثمان بن محمد عامل يزيد [مع جميع بني أمية وبني مروان من المدينة].

وكان ابن حنظلة يقول: يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء!!

إن الرجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً.

قال أبو الحسن المدائني ـ وكان من الثقات ـ: أتى أهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد فقال عبدالله بن عمرو بن حفص المخزومي: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ـ ونزعها عن رأسه ـ وإني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله سكير.

بلغ الخبر إلى يزيد فبعث إلى مسلم بن عقبة [وكان معاوية أوصاه به، وبعثه بجيش جرار إلى المدينة] فقال له ادع القوم ثلاثاً فإن أجابوك [فهو] وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً وما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فاكفف عنهم.

فأباحها مسلم بن عقبة ثلاثاً يقتلون الرجال ويقعون على النساء!!!

وكلمت امرأة مسلم بن عقبة في ولدها وكان قد أسر فقال عجلوه لها فضربت عنقه.

ثم دعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد وقال بايعوا على أنكم خول له وأموالكم له!! فقال يزيد بن عبدالله بن زمعة نبايع على كتاب الله فأمر به فضرب عنقه.

وجيئ بسعيد بن المسيب إلى مسلم فقالوا بايع فقال أبايع على سيرة أبي بكر وعمر!! فأمر بضرب عنقه فشهد رجل أنه مجنون فخلى عنه.

وذكر محمد بن سعد في الطبقات أن مروان بن الحكم [كان] يحرض مسلم بن عقبة على أهل المدينة ونهبها ثلاثاً فلما قدم مروان على يزيد شكر له ذلك وأدناه.

وذكر المدائني في كتاب الحرة عن الزهري أنه قال كان القتلى في يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي وممن لا يعرف من عبد وأمة وامرأة عشرة آلاف.

... عن خالد الكندي عن عمته أم الهيثم بنت يزيد قالت: رأيت امرأة من قريش فعرض لها أسود فعانقته وقبلته فقلت يا أمة الله أتفعلين هذا بهذا الأسود قالت هو ابني وقع علي أبوه يوم الحرة فولدت هذا.

وعن المدائني عن أبي مرة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج.

قلت: من أراد أن ينظر إلى العجائب فلينظر في كتاب الحرة إلى ما جرى يوم الحرة على أهل المدينة بإطلاق يزيد أصحابه في النهب والكتاب سماعنا من الشيخ أبي الفضل ابن ناصر وهو أجزاء فلم نر التطويل[1].

---

(١) كتاب الرد على المتعصب العنيد لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى ٥٩٧هـ، ص٥٢ـ٥٧، ط١٤٠٣هـ، تحقيق الشيخ: محمد المحمودي.

وقال أيضاً: كانت وقعة الحرة في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين فلما دخلت سنة أربع وستين وقد فرغ مسلم بن عقبة من قتال أهل المدينة وإنهاب جنده أموالهم سار متوجهاً إلى مكة لقتال ابن الزبير ومات في الطريق وكان لحماقته المتوفرة يقول عند موته: اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله أحب إلي من قتال أهل المدينة!! ولئن دخلت النار بعدها إني لشقي[1]!!

قال الطبري: حدثنا جويرية بن أسماء قال سمعت أشياخ أهل المدينة يحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفت نصيحته، فلما هلك معاوية وفد إليه وفد من أهل المدينة وكان ممن وفد عليه عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر وكان شريفاً فاضلاً سيداً عابداً معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف درهم وأعطى بنيه لكل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم المدينة عبدالله بن حنظلة أتاه الناس فقالوا ما وراءك؟ قال جئتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم!! قالوا قد بلغنا أنه أجداك وأعطاك وأكرمك، قال فعل وما قبلت منه إلا لأتقوى به وحضض الناس فبايعوه فبلغ ذلك يزيد فبعث مسلم بن عقبة إليهم وقد بعث أهل المدينة إلى كل ماء بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقاً من قطران وعُوِّر فأرسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة فخرج إليهم أهل المدينة بجموع

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦١.

كثيرة وهيئة لم يـر مثلها فلما رآهـم أهل الشـام هابوهم وكرهوا قتالهم ومسـلم شـديد الوجع فبينما النـاس في قتالهم إذ سـمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة وأقحم عليهم بنو حارثة أهل الشـام وهم على الجد فانهزم الناس فكان من أصيـب في الخندق أكثر ممن قتل مـن الناس فدخلوا المدينة وهـزم الناس وعبدالله بن حنظلة مسـتند إلى أحد بنيه يغـط نوماً فنبهه ابنه فلمـا فتح عينيه فرأى ما صنع الناس أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا النـاس للبيعة على أنهم خـول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء(١).

وقال:... أن أهل المدينة لمـا بايعوا عبدالله بن حنظلة الغسـيل على خلـع يزيد بـن معاوية وثبوا علـى عثمان بن محمـد بن أبي سـفيان ومن بالمدينة من بني أميـة ومواليهم ومـن رأى رأيهم من قريش فكانوا نحواً مـن ألف رجل فخرجـوا بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكـم فحاصرهم النـاس فيها حصـاراً ضعيفاً قال فدعت بنو أمية حبيب بن كـرة وكان الذي بعث إليـه منهم مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان بن عفـان وكان مروان هو يدبر أمرهم فأما عثمان بن محمد بن أبي سفيان فإنما كان غلاماً حدثاً لم يكن له رأي قال عبدالله بـن نوفل فحدثني حبيب بن كـرة قال كنت مع مـروان فكتب معي هـو وجماعة من بنـي أمية كتاباً إلـى يزيد بن معاوية فأخذ الكتاب عبدالملك بن مروان حتى خرج معي إلى ثنية الوداع فدفع إلـي الكتاب وقال قـد أجلتك اثنتي عشـرة ليلة ذاهباً

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ٣، ج٥، ص٢٥٠، ثم دخلت سنة ثلاث وستين.

واثنتي عشرة ليلة مقبلاً فوافقني لأربع وعشرين ليلة في هذا المكان تجدني إن شاء الله في هذه الساعة جالساً أنتظرك، وكان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنا قد حصرنا في دار مروان بن الحكم ومنعنا العذاب ورمينا بالحبوب فيا غوثاه يا غوثاه.

قال فأخذت الكتاب ومضيت به حتى قدمت على يزيد وهو جالس على كرسي واضع قدميه في ماء في طست من وجع كان يجده فيهما ويقال كان به النقرس فقرأ ثم قال فيما بلغنا متمثلاً:

لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي

فبدلت قومي غلظة بليان

ثم قال أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة قال قلت بلى والله وأكثر قال فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار قال فقلت يا أمير المؤمنين أجمع الناس كلهم عليهم فلم يكن لهم بجمع الناس طاقة قال فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير إليه في الناس فقال له قد كنت ضبطت لك البلاد وأحكمت لك الأمور فأما الآن إذا صارت إنما هي دماء قريش تهراق بالصعيد فلا أحب أن أكون أنا أتولى ذلك يتولاها منهم من هو أبعد منهم مني.

قال فبعثني بذلك الكتاب إلى مسلم بن عقبة المري ـ وهو شيخ كبير ضعيف مريض ـ فدفعت إليه الكتاب فقرأه وسألني عن الخبر فأخبرته فقال لي مثل مقالة يزيد أما يكون بنو أمية ومواليهم وأنصارهم بالمدينة ألف رجل قال قلت بلى يكونون قال فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ليس هؤلاء بأهل أن ينصروا

حتى يجهدوا أنفسهم في جهاد عدوهم وعز سلطانهم ثم جاء حتى دخل على يزيد فقال يا أمير المؤمنين لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء أما استطاعوا أن يقاتلوا يوماً واحداً أو شطره أو ساعة منه دعهم يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم في جهاد عدوهم وعز سلطانهم ويستبين لك من يقاتل منهم على طاعتك ويصبر عليها أو يستسلم قال ويحك إنه لا خير في العيش بعدهم فاخرج فأنبئني نبأك وسر بالناس فخرج مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملاً ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل.

... عن مغيرة قال كتب يزيد إلى ابن مرجانة أن اغز ابن الزبير فقال لا أجمعهما للفاسق أبداً أقتل ابن بنت رسول الله ﷺ وأغزو البيت! قال وكانت مرجانة امرأة صدق فقال لعبيدالله حين قتل الحسين عليه السلام ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت؟

قال - رجع الحديث إلى حديث حبيب بن كرة -: فأقبلت حتى أوافي عبدالملك بن مروان في ذلك المكان في تلك الساعة أو بعيدها شيئاً قال فوجدته جالساً مقنعاً تحت شجرة فأخبرته بالذي كان فسر به فانطلقنا حتى دخلنا دار مروان على جماعة بني أمية فنبأتهم بالذي قدمت به فحمدوا الله عز وجل.

قال عبدالملك بن نوفل: حدثني حبيب أنه بلغه في عشرة قال فلم أبرح حتى رأيت يزيد بن معاوية خرج إلى الخيل يتصفحها وينظر إليها، قال فسمعته وهو يقول وهو متلقد سيفاً متنكب قوساً عربية:

أبـلـغ أبـا بـكـر إذا الـلـيـل سرى
وهـبـط الـقـوم على وادى الـقـرى
عـشرون ألـف بـين كـهـل وفـتى
أجمـع سـكـران مـن الـقـوم تـرى
أم جمـع يـقـظـان نـفى عـنـه الـكـرى
يـا عـجـبـاً مـن مـلـحـد يـا عجبا
مخـادع في الديـن يـقـفـوا بـالـعـرى

قال...: وفصل ذلـك الجيش من عنـد يزيد وعليهم مسـلم بن عقبة وقال له إن حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السـكوني وقال لـه ادع القـوم ثلاثاً فإن هـم أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهـم فأبحها ثلاثاً فما فيها مـن مال أو رقة أو سـلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً وأدن مجلسه فإنه لم يدخل في شـيء مما دخلـوا فيه وقد أتانـي كتابه وعلي لا يعلم بشـيء مما أوصى بـه يزيد بن معاوية مسـلم بـن عقبة وقد كان علي بن الحسـين لما خرج بنو أمية نحو الشـام أوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشـة بنت عثمان بن عفان وهي أم أبان بن مروان.

... عن محمـد بن عمر قال لمـا أخرج أهل المدينـة عثمان بن محمد من المدينة كلم مـروان بن الحكم ابن عمـر أن يغيب أهله عنده فأبى ابـن عمر أن يفعل وكلـم علي بن الحسـين وقال يا أبا الحسـن إن لي رحماً وحرمى تكـون مع حرمك فقـال افعل فبعث

بحرمه إلى علي بن الحيسن فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة.

عبدالملك بن نوفل قال: وأقبل مسلم بن عقبة بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينة إقباله وثبوا على من معهم من بني أمية فحصروهم في دار مروان وقالوا والله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه لا تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدواً فنكف عنكم ونخرجكم عنا فأعطوهم عهد الله وميثاقه لا نبغيكم غائلة ولا ندل لكم على عورة فأخرجوه من المدينة فخرجت بنو أمية بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى وخرجت عائشة بنت عثمان بن عفان إلى الطائف فتمر بعلي بن حسين وهو بمال له إلى جنب المدينة قد اعتزلها كراهية أن يشهد شيئاً من أمرهم فقال لها احملي ابني عبدالله معك إلى الطائف فحملته إلى الطائف حتى نقضت أمور أهل المدينة.

ولما قدمت بنو أمية على مسلم بن عقبة بوادي القرى دعا بعمرو بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له أخبرني خبر ما وراءك وأشر علي، قال لا أستطيع أن أخبرك أخذ علينا العهود والمواثيق أن لا ندل على عورة ولا نظاهر عدواً فانتهره ثم قال والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك وأيم الله لا أقيلها قرشياً بعدك فخرج بما لقي من عنده إلى أصحابه فقال مروان بن الحكم لابن عبدالملك ادخل قبلي لعله يجتزئ بك عني فدخل عليه عبدالملك

فقال هـات ما عندك أخبرني خبـر الناس وكيف تـرى فقال له نعم أرى ان تسـير بمن معك فتنكب هذا الطريق إلـى المدينة حتى إذا انتهيت إلى أدنى نخل بها نزلت فاستظل الناس في ظله وأكلوا من صقره حتى إذا كان الليل أذكيت الحرس الليـل كله عقباً بين أهل العسـكر حتى إذا أصبحت صليـت بالناس الغداة ثـم مضيت بهم وتركت المدينة ذات اليسار ثم أدرت بالمدينة حتى تأتيهم من قبل الحرة مشـرقاً ثم تستقبل القوم فإذا اسـتقبلتهم وقد أشرقت عليهم وطلعت الشـمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم وتقع في وجوههم فيؤذيهم حرها ويصيبهـم أذاها ويرون ما دمتم مشـرقين ائتلاف بيضكـم وحرابكم وأسـنة رماحكـم وسـيوفكم ودروعكم وسواعدكم ما لا ترونه وأنتم لشيء من سلاحهم ما داموا مغربين ثم قاتلهم واستعن بالله عليهم فإن الله ناصرك إذ خالفوا الإمام وخرجوا من الجماعة فقال له مسـلم لله أبوك أي امرء ولد إذ ولدك لقد رأى بك خلفاً ثم إن مروان دخل عليه فقال لـه إيه قال أليس قد دخلت عليك عبدالملـك قال بلـى وأي رجل عبدالملك قلمـا كلمت من رجال قريش رجلاً به شبيهاً فقال له مروان إذا لقيت عبدالملك فقد لقيتني فصنع فيه ما أمره به ثم مضى فـي الحرة حتى نزلها فأتاهم من قبل المشـرق ثم دعاهم مسـلم بن عقبة فقال يا أهـل المدينة إن أمير المؤمنيـن يزيد بن معاويـة يزعم أنكم الأصـل وإني أكره هراقة دمائكم وإنـي أؤجلكم ثلاثاً فمن ارعـوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسـرت إلى هذا الملحد الذي بمكة وإن أبيتم كنا قد أعذرنا إليكم.

... ولمـا مضت الأيـام الثلاثـة قال يا أهـل المدينـة قد مضت الأيام الثلاثة فما تصنعون أتسـالمون أم تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهـم لا تفعلوا بل ادخلـوا في الطاعة ونجعل حدنا وشـوكتنا على هذا الملحد الذي قد جمع إليه المراق والفسـاق من كل أوب فقالوا لهم يا أعداء الله والله لو أردتم أن تجـوزوا إليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحـرام وتخيفوا أهله وتلحـدوا فيـه وتسـتحلوا حرمتـه لا والله لا نفعل وقـد كان أهل المدينة اتخـذوا خندقاً في جانـب المدينة ونزله جمـع منهم عظيم وكان عليهم عبدالرحمن بن زهير بن عبدعوف ابن عم عبدالرحمن بن عوف الزهـري وكان عبدالله بن مطيع على ربـع آخر في جانب المدينة وكان معقل بن سـنان الأشـجعي على ربع آخر في جانب المدينة وكان أمير جماعتهـم عبدالله بن حنظلة الغسـيل في أعظم تلك الأرباع وأكثره عدداً(١).

وقال ـ والحديـث لا زال للطبري ـ: وخرج محمد بن سـعد بن أبي وقاص يومئـذ يقاتل فلما انهزم الناس مـال عليهم يضربهم بسـيفه حتى غلبته الهزيمـة فذهب فيمـن ذهب من النـاس وأباح مسـلم المدينة ثلاثاً يقتلون النـاس ويأخذون الأمـوال فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة فخرج أبو سـعيد الخدري حتى دخل في كهف في الجبل فبصر به رجل من أهل الشـام فجـاء حتى اقتحم عليه الغار.

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٤٣ـ٢٤٦.

... عن أبي سعيد الخدري قال دخل إلي الشامي يمشي بسيفه قال فانتضيت سيفي فمشيت إليه لأرعبه لعله ينصرف عني فأبى إلا الإقدام علي فلما رأيت أن قد جد شمت سيفي ثم قلت له لئت بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين. فقال لي من أنت لله أبوك؟ فقلت أنا أبو سعيد الخدري. قال صاحب رسول الله ﷺ قلت نعم فانصرف عني.

... عوانة قال دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا إلى البيعة وطلب الأمان لرجلين من قريش ليزيد بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ولمعقل بن سنان الأشجعي فأتى بهم بعد الوقعة بيوم فقال بايعوا فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه فقال لا والله لا أقيلكم هذا أبداً فقدمهما فضرب أعناقهما فقال له مروان سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضرب أعناقهما فنخس بالقضيب في خاصرته ثم قال وأنت والله لو قلت بمقالتهما ما رأيت السماء إلا برقة.

... وجاء معقبل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقى فقال له مسلم أي الشراب أحب إليك؟ قال العسل قال اسقوه فشرب حتى ارتوى فقال له أقضيت ريك من شرابك قال نعم قال لا والله لا تشرب بعده شراباً أبداً إلا الحميم في نار جهنم أتذكر مقالتك لأمير المؤمنين سرت شهراً ورجعت شهراً وأصبحت صفراً اللهم غير - تعني يزيد - فقدمه فضرب عنقه.

... وأما عوانة بن الحكم فذكر أن مسلم بن عقبة بعث عمرو بن محرز الأشجعي فأتاه بمعقل بن سنان فقال له مسلم مرحباً بأبي محمد أراك عطشان قال أجل قال شوبوا له عسلاً بالثلج الذي حملتموه معناه ـ وكان له صديقاً قبل ذلك ـ فشابوه له فلما شرب معقل قال له سقاك الله من شراب الجنة فقال له مسلم أما والله لا تشرب بعدها شراباً أبداً حتى تشرب من شراب الحميم قال أنشدك الله والرحم فقال له مسلم أنت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت سرنا شهراً ورجعنا من عند يزيد صفراً نرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ونبايع لرجل من أبناء المهاجرين فيم غطفان وأشجع من الخلع والخلافة أني آليت بيمين لا ألقاك في حرب أقدر فيه على ضرب عنقك إلا فعلت ثم أمر به فقتل.

... قال عوانة وأتى بيزيد بن وهب بن زمعة فقال بايع قال أبايعك على سنة عمر قال اقتلوه قال أنا أبايع قال لا والله لا أقيلك عثرتك فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه ثم قال بايعوا على أنكم خول ليزيد بن معاوية ثم أمر به فقتل.

... قال عبدالملك بن نوفل بن مساحق ثم إن مروان أتى بعلي بن الحسين وقد كان علي بن الحسين حين أخرجت بنو أمية منع ثقل مروان وامرأته وآواها ثم خرجت إلى الطائف فهي أم أبان ابنة عثمان بن عفان فبعث ابنه عبدالله معها فشكر ذلك له مروان.

... وذكر عوانة أن عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بني أمية وأنه أتي به يومئذ إلى مسلم فقال يا أهل الشام تعرفون هذا

قالوا لا قال هـذا الخبيث بن الطيب هذا عمرو بـن عثمان بن عفان أمير المؤمنين هي يـا عمرو إذا ظهـر أهل المدينة قلـت أنا رجل منكم وإن ظهر أهل الشـام قلت أنـا ابن أمير المؤمنيـن عثمان بن عفان فأمر به فنتفت لحيتـه ثم قال يا أهل الشـام إن أم هذا كانت تدخل الجعل في فيها ثـم تقول يا أمير المؤمنيـن حاجيتك ما في فمي وفي فمها ما ساءها وناءها فخلى سبيله وكانت أمه من دوس.

... عـن محمد بـن عمر قـالا كانت وقعـة الحرة يـوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣ وقال بعضهم لثلاث بقين منه. وحج بالناس في هذه السنة عبدالله بن الزبير[١].

هذا ما جناه يزيد بـن معاوية فترة حكمه فقـد حكم مدة ثلاث سـنوات تقريباً فقتل سبط رسـول الله الحسـين عليه السلام وهجم على المدينـة المنـورة وأباحها لجيشـه ثلاثة أيـام وقتل ونهـب وفعل الأفاعيل العظام وأخيراً هجم على مكة المشـرفة وهدم الكعبة بعد أن رماها بالمنجنيق!

وأخيراً: قال النـووي في شـرحه صحيح مسـلم: لا يريد أحد أهل المدينة بسـوء إلا أذابـه الله في النـار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في المـاء... ويكـون ذلك لمن أرادهـا في الدنيـا فلا يمهله الله ولا يمكن له سـلطان بل يذهبه عن قرب كما انقضى شـأن من أرابها أيـام بني أمية مثل مسـلم بـن عقبة فإنه هلك فـي منصرفه

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٤٨ـ٢٤٩.

عنها ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما(١).

وأما من ادعى إلى غير أبيه كما ورد في الرواية، فقد ذكر الجزري في تاريخه:... وكان أبو سفيان بن حرب سار في الجاهلية على الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولي وأسلم أبو مريم بعد ذلك وصحب النبيﷺ فقال أبو سفيان لأبي مريم قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغياً فقال له هل لك في سمية فقال هاتها على طول ثديها وذفر بطنها فأتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته سنة إحدى من الهجرة فلما كبر ونشأ استكتبه أبو موسى الأشعري لما ولي البصرة ثم إن عمر بن الخطاب استكفى زياداً أمراً فقام فيه مقاماً مرضياً فلما عاد إليه حضر وعند عمر المهاجرون والأنصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لسلق العرب بعصاه فقال أبو سفيان وهو حاضر والله إني لأعرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال علي يا أبا سفيان اسكت فإنك لتعلم أن عمر لو سمع هذا القول منك لكان إليك سريعاً فلما ولي علي الخلافة استعمل زياداً على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب إلى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبي سفيان إياه فلما قرأ زياد كتابه قام في الناس وقال العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي

(١) المجلد٥، ج٩، ص١٤٦ـ١٤٧، ح١٣٦٣.

وبيني وبينه ابن عم رسـول اللهﷺ في المهاجرين والأنصار أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أحمر مخشياً ضراباً بالسيف.

وبلغ ذلك علياً فكتب إليـه إني وليتك ما وليتـك وأنا أراك له أهلاً وقد كانت من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذب النفس لا توجب لـه ميراثاً ولا تحل لـه نسـباً وأن معاوية يأتي الإنسـان من بيـن يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شـماله فاحـذر ثم احذر والسلام فلما قتل علي وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية... وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية إن زيـاداً قد أكل فارس بـراً وبحراً وصالحـك على ألفي ألف درهم والله ما أرى الذي يقال إلا حقـاً فإذا قال لك: وما يقال؟ فقل: يقال: إنه ابن أبي سـفيان ففعل مصقلة ذلك ورأى معاوية أن يستميل زياداً واستصفى مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشـهد لزياد وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي فقال له معاوية بم تشـهد يا أبا مريم فقال أنا أشـهد أن أبا سـفيان حضر عندي وطلب مني بغياً فقلت له ليس عندي إلا سـمية فقال ائتني بهـا على قذرها ووضرهـا فأتيته بها فخـلا معها ثم خرجت من عنده وأن اسكتيها ليقطران منياً فقال له زياد مهلاً أبا مريم إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شـاتماً فاسـتلحقه معاوية وكان استلحاقه أول ما ردت بـه أحكام الشـريعة علانيـة فإن رسـول اللهﷺ قضى بالولد للفراش وللعاهر بالحجر.

وكتب زياد إلى عائشـة من زياد بن أبي سـفيان وهـو يريد أن تكتب له إلى زياد بن أبي سـفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشـة

أم المؤمنين إلى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بني أمية خاصة وجرى أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فأضربنا عنها ومن اعتذر لمعاوية قال إنما استلحق معاوية زياداً لأن أنكحة الجاهلية كانت أنواعاً لا حاجة إلى ذكر جمعيها وكان منها أن الجماعة يجامعون البغي فإذا حملت وولدت ألحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه فلما جاء الإسلام حرم هذا النكاح إلا أنه أقر كل ولد كان ينسب إلى أب من أي نكاح كان من أنكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شيء منها فتوهم معاوية أن ذلك جائز له ولم يفرق بين استلحاق في الجاهلية والإسلام وهذا مردود لاتفاق المسلمين على إنكاره ولأنه لم يستلحق أحد في الإسلام مثله ليكون به حجة، قيل: أراد زياد أن يحج بعد أن استلحقه معاوية فسمع أخوه أبو بكرة وكان مهاجراً له من حين خالفه في الشهادة بالزنا على المغيرة بن شعبة فلما سمعه بحجه جاء إلى بيته وأخذ ابناً له وقال له يا بني قل لأبيك إنني سمعت أنك تريد الحج ولابد من قدومك إلى المدينة ولاشك أن تطلب الاجتماع بأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبيﷺ فإن أذنت لك فاعظم به خزياً مع رسول اللهﷺ وإن منعتك فاعظم به فضيحة في الدنيا وتكذيباً لأعدائك فترك زياد الحج وقال جزاك الله خيراً فقد أبلغت في النصح[1].

وقال الذهبي في السير: إن رسول اللهﷺ قال من ادعى إلى غير أبيه فليتبوأ مقعده من النار.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري، المتوفى٦٣٠هـ، ص٢٢٠ـ٢٢١، ذكر استلحاق معاوية زياداً.

عن سعد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام.

وقـال:... كان كثير من الصحابـة والتابعين ينكـرون ذلك على معاوية محتجين بحديث الولد للفراش[1].

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٩٥، ترجمة١١٢.

عمر بن الخطاب يحرم المتعة!!

باب نكاح المتعة

... أبو الزبير قال سمعت جابر بن عبدالله يقول كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

... عن أبي نضرة قال كنت عند جابر بن عبدالله فأتاه آت فقال ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما.

وفي رواية... عن قيس قال: قال عهدُ الله كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا شيء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب...[1].

أي أنه ﷺ أباح لهم متعة النساء - إلى أجل -.

قال ابن حجر: في رواية مسلم: ثم قرأ علينا عبدالله... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء.

ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ الآية... وظاهر استشـهاد ابن مسـعود بهذه الآية هنا يشعر بأنه كان يرى بجواز المتعة.

فقال القرطبي: لعلَّه لم يكن حينئذ بَلَغَهُ الناسخ[١]! انتهى.

أما ما جاء في الروايات بـأن النبي الأكرم نهى عـن المتعة يوم خيبر فيقول الحميدي في مسنده: نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهليـة زمن خيبـر ولا يعني نـكاح المتعة معنـاه أن علياً لا يعني تحريم نـكاح المتعة زمـن خيبر بل تحريـم لحوم الحمر الأهلية فقط[٢].

وقال القسـطلاني في إرشاد السـاري: قال السـهيلي النهي عن نـكاح المتعة يـوم خيبر شـيء لا يعرفه أحـد من أهل السـير ولا رواة الأثر[٣].

أقول: إن التحريم والنهي كانا من قِبَل عمر كما تُبَيِّن الروايات!

فحلال محمد حلال إلـى يوم القيامـة وحرامه حـرام إلى يوم القيامـة، وإليك الرواية التـي تثبت أن عمر بن الخطـاب بعد قيامه بالحكم حَرَّم المتعة:

... كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها. قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبدالله فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسـول الله ﷺ فلما قام عمر قال: إن الله يُحِلُّ لرسوله ما شاء بما شـاء وإن القرآن قد نزل منازله فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم

(١) فتح الباري، ج٩، ص١١٩، ح٥٠٧٥.
(٢) ج١، ص٢٢، ح٣٧، أحاديث علي بن أبي طالب ﵁، ط١/١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣) ج١١، ص٤٥٧، ح٥١١٥، كتاب النكاح، باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة.

الله وأَبِّتوا نكاح هذه النســاء! فلن أوتى برجل نكــح امرأة إلى أجل إلا رجمته[١]!

لاحظ أخي الكريم جملــة جابر بن عبدالله (**فلما قــام عمر**)! أي عندما جلس على ســدة الحكــم قام بتحريــم المتعــة وكذلك قام بالتهديد والوعيد!

قال النســائي في الســنن الكبرى: عن جابر بن عبدالله قال: كنا نعمل بها ـ يعني متعة النساء ـ على عهد رسول الله ﷺ وفي زمان أبي بكر وصدراً من خلافة عمر حتى نهانا عنها[٢].

وفي المصنــف للصنعاني فــي باب المتعــة قال:... عــن عطاء قال:... صفوان بن يعلى قــال أخبرني عن يعلى أن معاوية اســتمتع بإمرأة بالطائف فأنكرت ذلك عليه فدخلنا على ابن عباس فذكر له بعضنا فقال له نعم! فلم يقر في نفســي حتى قــدم جابر بن عبدالله فجئنــاه في منزله فســأله القوم عن أشــياء ثم ذكروا له المتعة فقال: نعم! اســتمتعنا على عهد رســول الله ﷺ وأبي بكــر وعمر حتى إذا كان في آخر خلافة عمر اســتمتع عمرو بن حُريث بإمرأة ـ سَمَّاها جابر فنســيتها ـ فحملــت المرأة فبلــغ ذلك عمر فدعاها فســألها فقالت: نعم! قال: من أشــهد؟ قال عطــاء: لا أدري، قالت: أمي أم وليُّها. قال: فهــلَّا غيرهما؟ قال: خشــي أن يكون دغــلاً الآخر. قال عطاء: وسمعت ابن عباس يقول: يرحم الله عمر ما كانت المتعة إلا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في المتعة إلى الحج والعمرة.

(٢) ج٣، ص٣٢٦، كتاب النكاح، باب المتعة، حديث ٥٥٣٨، ط١٤١١/١هـ، بيروت.

رخصة من الله ﷻ رحم بها أمة محمد ﷺ فلو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي[١].

أقول: إن أهل العامة تقول إن النبي الأكرم رَخَّصَ في المتعة ثم نهى عنها! ثم رَخَّصَ المتعة مرة أخرى ثم حرَّمها! ثم رَخَّصَ المتعة عام فتح مكة وقَيَّدَها بثلاثة أيام فقط ثم نهى عنها!

ويقولون أيضاً على لسان الرواة: نهانا يوم خيبر.. نهانا عن التمتع يوم الفتح.. حرم ذلك عام أوطاس.. حرَّمها في حجة الوداع.. حرمها في معركة تبوك..!

قال المراغي في تفسيره: ونكاح المتعة وهو نكاح المرأة إلى أجل مُعَيَّن كيوم أو أسبوع أو شهر كان مُرَخَّصاً فيه في بدء الإسلام وأباحه النبي لأصحابه في بعض الغزوات لبعدهم عن نسائهم فَرَخَّصَ فيه مَرَّة أو مرتين خوفاً من الزنا! فهو من قبيل ارتكاب أَخَف الضَّرَرَين!! ثم نهى عنها نهياً مؤبداً لأن المتمتع به لا يكون مقصده الإحصان وإنما يكون مقصده المسافحة!! وللأحاديث المُصرِّحَة بتحريمه تحريماً مُؤبداً إلى يوم القيامة ولنهي عمر في خلافته وإشادته بتحريمه على المنبر وإقرار الصحابة له على ذلك!!

ويقول ـ أي المراغي ـ: ومنع نكاح المتعة يقتضي منع النكاح بنيَّة

(١) ج٧، ص٤٩٦، حديث ١٤٠٢١، باب المتعة، ط١٣٩٢/١هـ، بيروت.

الطلاق! ولكن الفقهاء أجازوه إذا نواه الرجل ولم يشترط في العقد! وإن كان كتمانه يُعَدُّ خداعاً وغشاً وعبثاً بهذه الرابطة العظيمة التي هي أعظم الروابط البشرية وإيثاراً للتنقل في مراتع الشهوات إلى ما يترتب على ذلك من العداوة والبغضاء[١]!

يقول صاحب تفسير المنار: ويرى أهل السنة أن الرخصة في المتعة مرَّة أو مرتين يقرب من التدرج في منع الزنا منعاً باتاً كما وقع التدريج في تحريم الخمر وكلتا الفاحشتين كانتا فاشيتين في الجاهلية....

ويقول: ورد في بعض الروايات من قول عمر:... أنا محرمها!... إنه حرَّمها من قِبَل نفسه ولا يعتد بتحريمه ولو بنى على نص لذكره[٢]!

ويقول في آخر كلامه: هذا وإن تشديد علماء السلف والخلف في منع المتعة يقتضي منع النكاح بنية الطلاق وإن كان الفقهاء يقولون إن عقد النكاح يكون صحيحاً إذا نوى الزوج التوقيت ولم يشترطه في صيغة العقد ولكن كتمانه إياه يعد خداعاً وغشاً وهو أجدر بالبطلان من العقد الذي يشترط فيه التوقيت[٣] يعني بذلك (المتعة) يعني بذلك أيضاً أن زواج المتعة فيه شرط التوقيت، في حين أن الزواج بنية الطلاق لا يوجد فيه هذا الشرط، فبطلان الزواج بنية الطلاق، أولى بالتحريم من زواج المتعة!

---

(١) المجلد ٢، ج٥، ص٨، سورة النساء، آية ٢٥، ط٣/١٣٩٤هـ.

(٢) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، المجلد ٥، ص١٤ـ١٥، ط٢ دار المعرفة، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٧.

وقال صاحب تفسير المنار: ويرى أهل السنة أن الرخصة في المتعة مرة أو مرتين يقرب من التدرج في منع الزنا منعاً باتاً!

أقول:

أولاً: إن جميع الأنبياء وكل الكتب والأمم كان الزواج الدائم موجوداً في شرائعهم وأديانهم المختلفة.

وبمعنى آخر: أن الزواج الدائم كان موجوداً قبل الإسلام وهذا الكلام الذي يقوله صاحب التفسير يسوغ إذا لم يكن الزواج الدائم موجوداً فالعذر غير اللائق بمفسر للقرآن كصاحب المنار مردود.

ثانياً: ليس كل أحكام الشريعة السَّمحَة تأتي بالتدريج.

ثالثاً: صاحب المنار يطعن في عمر من حيث لا يشعر لأن المتعة كانت حلالاً فَحَرَّمها عمر وذلك لأنه نسب التحريم إلى نفسه!

ففي صحيح البخاري عن عمران رضي الله عنه قال تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ فنزل القرآن قال رجل برأيه ما شاء[1]، يعني عمر، كذا في الأصل.

يقول ابن حجر: فلم تنزل آية تنسخ ذلك ولم تنه عنه حتى مضى لوجهه[2]!

(١) كتاب الحج، باب التمتع على عهد رسول الله ﷺ.

(٢) فتح الباري، ج٣، ص٥٢٧_٥٢٨، ح١٥٧١.

ويقول السيوطي في كتابه: إن عمر بن الخطاب أول من حرم المتعة[1].

ويقول ابن حزم الأندلسي: قال عمر بن الخطاب: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهي عنهما وأضرب عليهما وفي رواية... أنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج[2]!

ويقول النووي: والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين[3]!

أقول: لماذا لم يقل عمر مثلما قال صاحب المنار بأنه كان التدرج في منع الزنا؟! فإن عمر لم يبين ذلك أم أنه خفي ذلك عليه!

ومن أقوال علماء العامة وفقهائهم حول المتعة بأنه تقنين للزنا! وأن الشيعة يُحَلِّلون الزنا والعياذ بالله!

فأقول: بقولهم هذا يكون الله ورسوله قد شرعا الزِّنا لفترة زمنية مؤقتة وقد مارسها الصحابة العدول!! والمسلمون في تلك الفترة! وعلى مرحلتين إن لم تكن أكثر! وقد بينا في أوائل البحث بأن الاختلاف في أماكن ومواقع التحريم كان في خمسة موارد إن لم تكن أكثر.

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير: (أن عمر قال): مُتعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما.

(١) تاريخ الخلفاء، ص١٣٧، أوليات عمر.

(٢) المحلى لأحمد بن حزم المتوفى٤٥٦هـ، ج٧، ص١٠٧، الكلام على متعة الحج.

(٣) المجلد٥، ج٩، ص١٩٣، ح١٤٠٤ـ١٤٠٥.

ذكر ذلك الكلام في مجمع الصحابة وما أنكر عليه أحد[1]!

أقـول: لم يكتف عمر بمعارضته للنبي بكتابة ذلك الكتاب الذي لن يضل المسلمون بعده أبداً حتى حاول بعد ذلـك منع الصحابة من معارضته في رأيه!

وقول عمر عند أهل العامة هو الحجة المقنعة وقناعته بالآية أو الحديث هو المقياس لصحة الآية أو ذلـك الحديث! وإن تعارض مع أقوال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله!

وأقول للرازي: إني أسـألك بـالله عليك لو كان مـا ذهبت إليه حقاً، مَـن مِنَ المسـلمين أو الصحابة أنكـر على عمر بزيـادة حَدّ شارب الخمر؟!

قال السـيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: أنَّ عمر أول من ضرب في الخمر ثمانين وأول من حرم المتعة[2]!

ومن منهم تجرأ أن ينكر عليـه زيادة **(الصلاة خيـر من النوم)** في أذان الفجر؟! ومن منهم من أنكر عليه إسقـاط **(حي على خير العمل)** من فصول الأذان؟! ومن تجرأ الإنكار عليه **(بدعة صلاة التراويح)**؟! ومن أنكر عليه قطع الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان؟!

وأسـألك: لماذا لم يقـل عمر: متعتـان كانتا على عهد رسـول الله ﷺ فنهى عنهما وأنا أنهي عنهما؟!

وبما أنه لم يقل ذلك فالتحريم لم يصدر من رسولنا الأكرم!

---

(١) ج١٠، ص٥٠، قوله ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾، ط٣.

(٢) ص١٣٧، فصل في أوليات عمر، ط١.

ولو كانت آية النسـخ موجودة لمـا فعلها الصحابـة بعد النبي الأكرم! وجميـع الروايات وبمختلف صيغها تـدل على أن عمر هو الذي نهى عنها وحرَّمها وهدَّد بالعقاب أيضاً!!

وأقـول للـرازي أيضـاً: أن الصحابـة سـكتوا مـن الـرد على عمر عندما حـرم المتعة! وأنذر! وهـدد! كان ذلك السـكوت من قبلهم تقية!

نعم! وذلـك خوفاً من بطـش عمـر! فالصحابـة يعرفونه حق المعرفة ويعرفون غلظته!

كيف لا وهو الـذي هدَّد بحرق بيـت فاطمة وذلـك لعدم بيعة الإمام عليه السلام لأبي بكر!

نعم! بعد التهديد قام فعلاً بحرق البيت واقتحامه! ومن كان في ذلك البيت؟! كان في ذلك البيت فاطمة!!

فحين قيل له ذلك، قال عمر: (وإن)!!

حاصل القـول: إنه هـدَّد فأحـرق! وهنـا أيضاً هـدد بالعقاب والرجم وسوف يعاقب ويرجم!

فكلمة التهديد والوعيد تصدر من حاكم مُسَـيطر على الأوضاع ولا يخشـى أحداً أبداً، فلهذا السـبب لم يتكلم أحـد من الصحابة وفَضَّلوا السكوت على الرد عليه!

ومن الذين سـمعوا قول عمر وبتحريمه المتعة وتهديده فضربوا بمقالتـه عُـرض الجدار كثيـرون نذكـر منهم علـى سـبيل المثال لا الحصر:

قال الذهبي في ميزان الاعتـدال: أن عبدالملك بـن جُريج (أبو خالد المكـي)وكان فقيه أهـل مكة في زمانـه وقد تـزوج نحواً من سبعين امرأة نكاح المتعة وكان يرى الرخصة في ذلك[١]!!

ومنهم أيضاً عمـران بن حصين وابن عبـاس وعلى رأس هؤلاء سيدنا وإمامنا علي عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[٢].

قال الطبرسـي في تفسـيره: المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم... لأن لفظ الاسـتمتاع والتمتع وإن كان في الأصل واقعاً علـى الانتفاع والالتـذاذ فقد صار بعرف الشـرع مخصوصاً بهذا العقد المعين لاسـيما إذا أضيف إلى النساء فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن أجروهن ويدل على ذلك أن الله علـق وجوب إعطاء المهر بالاسـتمتاع وذلك يقتضـي أن يكون معناه هـذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لأن المهر لا يجب إلا به.

وقال الإمام علي بـن أبي طالب عليه السلام: لـو لا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي[٣].

أقول: هناك الكثير من مصادر أهل السـنة المعتبرة تصرِّح بحلية زواج المتعـة وأن التحريـم كان مـن قبل عمـر وفي زمانـه وأيام

(١) ج٢، ص٦٥٩، ترجمة ٥٢٢٧، ط١/١٣٨٢هـ، بيروت.

(٢) النساء: ٢٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبو الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى٥٤٨هـ، ج٢، ص٧١ـ٧٢، سورة النساء، آية٢٣، ط دار مكتبة الحياة، بيروت.

حكمه! ولدينا أكثر من ستين مصدراً معتبراً من مصادر أهل العامة وإليك بعض تلك المصادر:

١. تاريخ المدينة المنورة لعمرو بن شبة النميري، المتوفى ٢٦٢هـ، ج٢، ص٧١٦ـ٧٢٠، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٢. جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ، المجلد٤، ج٥، ص٨ـ٩، ط١٣٩٨/٣هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣. الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي المتوفى ٦٧١هـ، المجلد١، ج٢، ص٣٩٢، وكذلك المجلد٣، ج٥، ص١٣٠ـ١٣٢، طبع مصر.

٤. فقه السنة لسيد سابق، ج٢، ص٤٢ـ٤٣، ط١٣٩٧/٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥. السنن الكبرى للبيهقي المتوفى ٤٥٨هـ، ج١٠، ص٤٧٨ـ٤٩٧، كتاب النكاح ـ الأنكحة التي نهى عنها، ط١٤١٦، دار الفكر، بيروت.

٦. صحيح ابن حبان لعلي بن بلبان، المتوفى ٧٣٩هـ، ج٩، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، ص٤٥٣ـ٤٥٧، ط١٤١٨/٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧هـ، المجلد ٢، ج٤، باب نكاح المتعة ص٢٦٤ـ٢٦٦، ط١٤٠٢/٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨. الكشــاف عن حقائق غوامــض التنزيل وعيــون الأقاويل لجار الله محمود بــن عمر الزمخشــري المتوفــى ٥٢٨هــ ج١ ص٤٩٨ ط١٤١٥/٢هـ نشر البلاغة.

٩. تذكــرة الحفاظ للذهبــي المتوفى ٧٤٨هـ المجلــد١ ج١ ص٢٦٨ ترجمة مكي بــن إبراهيــم البلخــي ٣٥٩ ط١٤١٩/١هــ دار الكتب العلمية بيروت.

١٠. الكشف والبيان المعروف بتفســير الثعلبي المتوفى ٤٢٧هـ ج٣ ص٢٨٦ـ٢٨٨ ط١٤٢٢/١هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.

١١. المســند للحميدي لعبدالله بن الزبير الحميدي المتوفى ٢١٩هـ ج١ ص٢٢ أحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم٣٧ ط١٤٠٩/١هـ دار الكتب العلمية بيروت.

نكتفي بهذا القدر من المصادر وذلك كي لا نطيل على القارئ!

رضاعة الكبير

كتاب الرضاع - باب رضاعة الكبير

... عن عائشة قالت جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم وهو حليفه فقال النبي ﷺ أرضعيه قالت وكيف أرضعه وهو رجل كبير فتبسم رسول الله ﷺ وقال قد علمت أنه رجل كبير زاد عمرو في حديثه وكان قد شهد بدراً وفي رواية ابن أبي عمر فضحك رسول الله ﷺ.

... عن عائشة أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت تعني ابنة سهيل النبي ﷺ فقالت إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا وإنه يدخل علينا وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً فقال لها النبي ﷺ أرضعيه تحرمي عليه ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة فرجعت فقالت إني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة.

... زينب بنت أبي سلمة تقول سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول لعائشة والله ما تطيب نفسي أن يراني الغلام قد استغنى عن الرضاعة فقالت لم قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول

الله إني لأرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم قالت فقال رسول الله ﷺ أرضعيه فقالت إنه ذو لحية فقال أرضعيه يذهب ما في وجه أبي حذيفة فقالت والله ما عرفته في وجه أبي حذيفة(١).

قال النووي في شرحه: واختلف العلماء في هذه المسئلة فقالت عائشة وداود تثبت حرمة الرضاع برضاع البالغ كما تثبت برضاع الطفل لهذا الحديث وسائر العلماء من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار إلى الآن لا يثبت إلا بإرضاع من له دون سنتين إلا أبا حنيفة فقال سنتين ونصف وقال زفر ثلاث سنين وعن مالك رواية سنتين وأيام واحتج الجمهور بقوله تعالى ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ وبالحديث الذي ذكره مسلم بعد هذا إنما الرضاعة من المجاعة وبأحاديث مشهورة وحملوا حديث سهلة على أنه مختص بها وبسالم وقد روى مسلم عن أم سلمة وسائر أزواج رسول الله ﷺ أنهن خالفن عائشة في هذا....

قوله ﷺ (أرضعيه) قال القاضي لعلها حلبته ثم شربه من غير أن يمس ثديها ولا التقت بشرتاهما وهذا الذي قاله القاضي حسن ويحتمل أنه عفى عن مسه للحاجة كما خص بالرضاعة مع الكبر(٢).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص١٧٤، مسند عائشة، ط دار الفكر العربي، بيروت، وابن ماجة القزويني في سننه، ج١، ص٦٢٥، ح١٩٤٣، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، ط دار الكتب العلمية، بيروت، وذكره الدارمي أيضاً في سننه، ج٢، ص١٥٨، باب في رضاعة الكبير من كتاب النكاح، ط دار الكتب العلمية، بيروت، وفي سنن أبي داود، المجلد١، ج٢، ص٢٢٣، ح٢٠٦١، كتاب النكاح، باب فيمن حرم منه، وموطأ مالك، كتاب الرضاع، باب ما جاء في الرضاعة بعد الكبر، ح١٢٨٤، ص٤١٦.

(٢) المجلد٥، ج١٠، ص٢٨٤ـ٢٨٦، ح١٤٥٣ـ١٤٥٤.

وردت بعض الكلمات الصعبة في الروايات التي مرت علينا فمنها أن النبي الأكرم يقول لسهلة بنت سهيل أرضعيه فترد عليه بأنه رجل كبير وفي رواية إنه ذو لحية وفي رواية شهد بدراً أي أنه بلغ مبلغ الرجال يا رسول الله!

أقول: إن النبي الأكرم يقول: إنما الرضاعة من المجاعة(١).

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه قال المهلب معناه... إن حرمة الرضاع إنما هي في الصغر حتى تسد الرضاعة المجاعة.

وقال أبو عبيدة معناه أن الذي جاع كان طعامه الذي يشبعه اللبن من الرضاع لا حيث يكون الغذاء بغير الرضاع.

وقوله (**من المجاعة**)أي الرضاعة التي تثبت بها الحرمة وتحل بها الخلوة هي حيث يكون الرضيع طفلاً لسد اللبن جوعته لأن معدته ضعيفة يكفيها اللبن وينبت بذلك لحمه فيصير كجزء من المرضعة فيشترك في الحرمة مع أولادها.

... ومن شواهد حديث ابن مسعود لا رضاع إلا ما شد العظم وأنبت اللحم.

... وحديث أم سلمة لا يحرم من الرضاع إلا ما فَتَقَ الأمعاء.

ويقول ابن حجر أيضاً: ويمكن أن يستدل به على أن الرضعة الواحدة لا تحرم لأنها لا تغني من جوع وإذا كان يحتاج إلى تقدير فأولى ما يؤخذ به ما قدرته الشريعة وهو خمس رضعات واستدل به على أن التغذية بلبن المرضعة يحرم سواء كان بشرب أم أكل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال لا رضاع بعد حولين.

بأي صفة كان حتى الوجور والسعود والثرد والطبخ وغير ذلك إذا وقع ذلك بالشرط المذكور من العدد لأن ذلك يطرد الجوع وهو موجود في جميع ما ذكر فيوافق الخبر والمعنى وبهذا قال الجمهور لكن استثنى الحنفية... فقالوا إن الرضاعة المحرمة إنما تكون بالتقام الثدي ومص اللبن منه.

ويقول ـ والحديث لا زال لابن حجر ـ: إن عائشة كانت لا تفرق في حكم الرضاع بين حال الصغر والكبر... واحتجت هي بقصة سالم مولى أبي حذيفة....

ثبت عند أبي داود... كانت عائشة تأمر بنات إخوتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها ويراها وإن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها وإسناده صحيح[1].

نعود إلى الكلمات الصعبة التي ذكرناها:

تقول سهلة لرسول الله إنه ذولحية وفي رواية إنه رجل كبير فقال النبي أرضعيه! أي أنه كان مصراً على الرضاعة وسهلة كانت مستغربة ومندهشة من قول النبي وذلك في قولها له إنه رجل كبير وذو لحية.

قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[2].

أي أن الرضاعة يجب أن تكون في السنتين الأوليين كي ينبت اللحم ويقوى العظم لدى الرضيع وسهلة عندما كانت تقول إنه ذو

(١) فتح الباري، ج٩، ص١٤٨ـ١٤٩، ح٥١٠٢، كتاب النكاح، باب من قال لا رضاع بعد حولين.
(٢) البقرة: ٢٣٣.

لحية وكبير كأنها قد سمعت بأن الرضاعة تكون في الصغر كما في الآية الكريمة.

ويكفينا أن البخاري لم يخرج هذه الرواية وأنه ضرب بها عُرض الجدار.

ثم أسألك بالله عليك هل النبي الأكرم في قوله شهد بدراً كان يعني أن يا سهلة إن سالماً قد شهد بدراً وهو من المغفور لهم كبقية الصحابة العدول فأرضعيه ولا تخافي وسيذهب الذي في وجه أبي حذيفة.

وفي قول القاضي عياض أن سهلة سقته بعد أن حلبته في قدح أو ما أشبه وشرب سالم ذلك اللبن ومن دون أن يمس ثديها والنووي استحسن

قول القاضي اقرأ واقطب حاجبيك إلى أم رأسك!!

فقول القاضي مردود لأن سهلة قالت للنبي إنه ذو لحية وكبير فقولها ذلك أن سالما هذا سوف يمص ثديها ويرضع منها مباشرة فتأويل القاضي لا يصح.

ومن طريف ما جاء في هذا الموضوع أن الألباني بعدما استشهد بأقوال العلماء ومنها ما ذكرناه قال في آخر كلامه ليكن في علم الجميع أن حلمة الثدي ليست بمغرية وإنها سوداء اللون فقال ذلك لإثبات أن سالماً قد شرب اللبن من ثدي سهلة مباشرة أي أنه مص ثدي سهلة!!

الحاصل نحن حديثنا يدور حول الحـلال والحرام وهذا يتكلم حول إغراء الحلمة من عدمها.

وأخيراً ماذا يقول الأستاذ الدكتور موسى لاشين في شرحه: وكانت عائشة رضي الله عنها ترى أن إرضاع الكبير يحرمه وأرضعت غلاماً فعلاً وكان يدخل عليها وأنكر بقية أمهات المؤمنين ذلك[١].

أنا في الحقيقة أعلم أن التي تلد يدر لبنها في ثدييها أما عائشة ومن خلال مطالعاتي فإنني لم أقرأ عنها أنها ولدت في يوم من الأيام فكيف أرضعت غلاماً فعلاً فهل مص الثدي من دون إدرار اللبن وشربه يثبت الحرمة أيضاً؟! أفيدونا في ذلك.

إذن رضاع الكبير ثابت عند أهل السنة على ضوء ما قرأناه وما بيناه في الصفحات السابقة ولكن الخلاف وقع في عدد الرضاع وهل يحرم على المرضعة صاحب اللحية أو الشاب الكبير بعد التقام ثدي المرأة أم لا؟!

وتؤكد عائشة على صحة قولها في رضاع الكبير فتستشهد بقولها: عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت لقد أنزلت آية الرجم ورضعات الكبير عشراً فكانت في ورقة تحت سرير في بيتي فلما اشتكى رسول الله ﷺ تشاغلنا بأمره ودخلت دويبة لنا فأكلتها[٢].

---

(١) فتح المنعم، ج٥، ص٦٢٢، ح٣١٧٦ـ٣١٩١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص٢٦٩، مسند عائشة، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج١٠، ص٣٦، ح٤٢٢١ـ٤٢٢٢، كتاب الرضاع، ذكر قدر الرضاع الذي يحرم.

وفي رواية في سنن ابن ماجة لقد أنزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها(١).

ولكن الجواب والرد على عائشة جاء من أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ كانت تقول أبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن أحداً بتلك الرضاعة وقلن لعائشة والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصة فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا(٢).

وجاء في سنن الترمذي عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء من الثدي وكان قبل الفطام وفيه أيضاً أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين وما كان بعد الحولين الكاملين فإنه لا يحرم شيئاً(٣).

اقرأ أخي الكريم وكن منصفاً مع نفسك واحكم بعقلك على من يقول برضاع الكبير!

وأخيراً قد نقول جدلاً ونوافق أهل العامة بصحة حديث رضاع الكبير وأنه يصبح محرماً على المرأة بعد الرضاعة، أقول: هذا الرجل قبل أن يمس ثدي المرأة ما هو حكمه؟ أي قبل أن يلتقم الثدي بلحظات، أفيدونا.

---

(١) سنن ابن ماجة القزويني، ج٢، ص٦٢٥ـ٦٢٦، ح١٩٤٤، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير.

(٣) سنن الترمذي، ج٣، ص٤٥٨ـ٤٥٩، ح١١٥٢، كتاب الرضاع، باب ذكر أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر.

وأنصح أهل العامة أن يذعنوا للحق ويتجرأوا ويتشجعوا ولا يخافوا لومة لائم ويعترفوا ويقولوا أن ليس كل ما في صحيح البخاري وصحيح مسلم صحيحاً وهو الأفضل والأسلم لمذهبهم.

قال الدكتور أحمد شوقي الفنجري: الأحاديث الموضوعة تشوه الإسلام وتؤخر المسلمين.

ويقول: خمسة آلاف حديث في البخاري ومسلم تتناقض مع القرآن والعلم والعقل.

ويقول: حديث رضاع الكبير يتعارض مع آيات قاطعة في القرآن ومطعون في صحته[١].

يقول السيد سابق ناقلاً قول ابن القيم: إن حديث سهلة ليس بمنسوخ ولا مخصوص ولا عام في حق كل واحد وإنما هو رخصة للحاجة لمن لا يستغني عن دخوله على المرأة ويشق احتجابها عنه كما لسالم مع امرأة أبي حذيفة، فمثل هذا الكبير إذا أرضعته للحاجة أثر رضاعه وأما من عداه فلا يؤثر إلا رضاع الصغير، وهذا مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية... والأحاديث الباقية للرضاع في الكبر إما مطلقة فتقيد بحديث سهلة أو عامة في كل الأحوال فتخصص هذه الحال من عمومها وهذه أولى من النسخ ودعوى التخصيص لشخص بعينه وأقرب إلى العمل بجميع الأحاديث من الجانبين وقواعد الشرع تشهد له[٢].

يقول ابن القيم: إن إرضاع الكبير رخصة للحاجة!

(١) مجلة روز اليوسف، العدد ٤٠٨٦، تاريخ ٣٠/٩ ـ ٦/١٠/٢٠٠٦م، ص ٤٦ـ٤٧.
(٢) فقه السنة للسيد سابق، ج٢، ص١٩٣ـ١٩٤، رضاع الكبير، ط٢/١٤١١هـ، دار الفتح، القاهرة.

أقول: إن في عهدنا هذا أغلب الرجال الذين يعملون في الدوائر الحكوميـة والشـركات الخاصة هم في حاجة ماسـة لهـذا الرضاع لأن الكثيـر منهـم في خلـوة وفي مكتـب واحد مع زميـلات لهم في العمل!!!

لماذا رفض النبي تزويج فاطمة عليها السلام من أبي بكر وعمر؟!!

كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين

... عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك.

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: قوله (**لمالها**)... وفيه إن للزوج أن يستمتع بمال المرأة... فإن سمحت له بذلك حل له.

قوله (**ولحسبها**)... أصله من الحساب الذي هو العدد لأن الشريف يعد لنفسه ولآبائه مآثر جميلة وخصالاً شريفة.

قوله (**لجمالها**)قلت: ولما كان القصد من النكاح قصد الطرق قال الغزالي ينبغي أن يقصد ذات الجمال لأنها التي تقصده.

قوله (**ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**)قلت جرت عادة المتوخين لأحد الأربع أن يؤخروا ذات الدين والأليق العكس أن تقدم ذات الدين فإنها تكسب منافع الدارين ولما كانوا كذلك أرشد إليه وأمر به وعبر بالظفر الذي هو الفوز بالبغية ومنتهى الاختيار.

قوله (تربت يداك)... العرب تستعمله لمعان... الحث على الشيء وهو المراد...[١].

سنعيد ونكرر ما ذكرناه في كتابنا كشف المتواري: قال ابن حجر: تُنكَح المرأة لأربع، أي لأجل أربع... لمالها ولحسبها... أي شرفها والحسب في الأصل الشرف بالآباء وبالأقارب مأخوذ من الحساب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره.

قوله وجمالها يؤخذ منه استحباب تزوج الجميلة إلا أن تعارض الجميلة الغير دَيِّنَة والغير جميلة الدَّيِّنَة. نعم، لو تساوتا في الدين فالجميلة أولى.

قوله فاظفر بذات الدين... أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء.

تربت يداك... (أي)أن معناه استغنت[٢].

أقول: لا يخفى عليك أن هذا الحديث مُوَجَّه للشباب، أي.. أيها الشاب تَزوج صاحبة الدين فتأمل وابق معنا حتى نصل إلى ما نصبو إليه.

جاء في سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فَزَوِّجُوه.

---

(١) ج٥، ص١٦٥ـ١٦٦، ح١٤٦٦.

(٢) فتح الباري، ج٩، ص١٣٥، ح٥٠٩٠، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلُقَه فَزَوِّجُوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض[(١)].

أقول: إن هذا الحديث مُوَجَّه للفتاة ولأهلها، أي أنه إذا جاءكم الشاب المُتَدَيِّن والخلوق فزوجوه.

فكما أن الرسول الأكرم قال حديثاً وكان مُوَجَّهاً للشباب فكذلك قال حديثاً وَوَجَّهَه للفتيات أيضاً.

قال الواقدي في طبقاته: أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبيﷺ فقال: يا أبا بكر أنتظر بها القضاء، فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: رَدَّكَ يا أبا بكر! ثم إن أبا بكر قال لعمر: اخطب فاطمة إلى النبيﷺ، فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر أنتظر بها القضاء، فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره، فقال له: رَدَّكَ يا عمر[(٢)]!

أقول وباختصار: إن كان أبو بكر وعمر صاحبا دين وأخلاق وقد رَدَّهُم النبي الأكرم ولم يقبل خطبتهم لابنته فاطمةعليها السلام فإنه يقول ما لا يفعل كما مر علينا في الحديث بأن من جاءكم ترضون دينه وخلقه فزوجوه! هذا أولاً.

ثانياً: إن كانا أصحاب دين ولا أخلاق لديهم فقد كان النبي مُصيباً بردِّهِما!

---

(١) لمحمد بن عيسى بن سورة، ج٣، ص٣٩٤_٣٩٥، حديث ١٠٨٤، ط المكتبة الإسلامية.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٦، ص١٤، ذكر بنات رسول اللهﷺ، ترجمة ٤٠٨٩، ط١/١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

ثالثاً: لو كان عند الشيخين أخلاق بلا دين فأيضاً النبي كان مُصيباً برفضه لتلك الخطبة.

رابعاً: لو لم يكن عند أبي بكر وعمر دين ولا أخلاق، فكذلك أصاب النبي أيضاً في ذلك.

فاختر يا من توالي هؤلاء أحد هذه الأمور الأربعة.

ولو انتظرت قليلاً فسوف أُخرِجُك من محنتك وورطتك!

قال الواقدي: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة! فأتى رسول الله فسَلَّم عليه فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قال: مرحباً وأهلاً، لم يزده عليهما.

فخرج عليّ على أولئك الرهط من الأنصار ينظرونه قالوا: ما ورائك؟ قال: ما أدري غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله إحداهما، أعطاك الأهل، أعطاك المرحب[1].

وقال الكنجي في كتابه كفاية الطالب:... عن أنس قال: بينا أنا قاعد عند النبي ﷺ إذ غشيه الوحي فلما سرى عنه قال يا أنس تدري ما جائني به جبرئيل من صاحب العرش؟ قلت: الله ورسوله أعلم بأبي وأمي ما جاء به جبرئيل، قال: إن الله أمرني أن أُزَوِّج فاطمة علياً...[2].

تَمَهَّل قليلاً أخي الكريم فسوف أذكر لك مصدراً آخر.

---

(١) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٨، ص٢١، ذكر بنات رسول الله ﷺ ـ فاطمة ـ ط١٣٧٧هـ، بيروت.
(٢) ص٢٦٤، الباب الثامن والسبعون في أن النبي زوج علياً وفاطمة بأمر الله تعالى، ط٤/١٤١٣هـ، بيروت.

جاء في ذخائر العقبى: عن أنس بن مالك... قال خطب أبو بكر إلى النبيﷺ ابنته فاطمة، فقال النبيﷺ: يا أبا بكر! لم ينزل القضاء بعد. ثم خطبها عمر... مع عِدَّة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبيﷺ لخليق أن يزوجكها. قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها؟! قال: فخطبتها فقال النبيﷺ: قد أمرني ربي ﷻ بذلك.

قال أنس: ثم دعاني النبيﷺ بعد أيام فقال لي: يا أنس أخرج أدع لي أبا بكر... وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف... قال: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده كلهم وأخذوا مجالسهم وكان علي غائباً في حاجة للنبيﷺ، فقال النبيﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطواته النافذ أمره في سماءه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته ومَيَّزَهُم بأحكامه وأَعَزَّهُم بدينه وأكرمهم بنبيه محمدﷺ إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً أوشج به الأرحام وألزم الأنام فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1]، فأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قَدَرِه ولكل قضاء قَدَر ولكل قَدَر أجل ولكل أجل كتاب ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[2].

(١) الفرقان: ٥٤.

(٢) الرعد: ٣٩.

ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب.

ثم دعا بطبق من بسر[١] فوضعت بين أيدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فتَبَسَّمَ النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال: إن الله قد أمرني أن أُزَوِّجُك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذاك.

فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس فقال النبي صلى الله

عليه وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكم كثيراً طيباً، قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب[٢].

أقول: هل علمت الآن يا من توالي الشيخين لماذا رجع أبو بكر وعمر بأذيالهما خائبين من خطبة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ألم تفكر وتسأل نفسك بأن في ذلك أمراً مُهِمّاً وسِرّاً إلهياً وأن فاطمة ليست كبقية النساء؟!

ألم تسأل نفسك سبب موت ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته القاسم والطيب والطاهر وإبراهيم عليهم السلام؟!

---

(١) البسر: التمر قبل إرطابه.

(٢) ذخائر العقبى لأحمد بن عبدالله الطبري، ص٢٩ـ٣١، باب إن تزويج فاطمة علياً كان بأمر الله عز وجل، ط١/١٤٠١هـ، بيروت.

فاعلم أن هـؤلاء ماتوا حال حياتـه حتى تكون ذريتـه من ابنته فاطمة فقط.

ألا يدلنا ذلك على أن الإمامة لا تكون إلا في زوجها وذريتها!

فالنبي الأكرم كان يعلم أن ذريته ستنحصر في السيدة فاطمة، فلابد أن تكون تلك الذرية طيبة، فلذلك اختار الله لها علياً عليه السلام من دون سائر الصحابة ولأن علياً يحمل جميع الصفات والمميزات تؤهله لأن يكون بعلاً لفاطمة، لذلك كان الإمام مختاراً من عند الله تعالى زوجاً

لفاطمة عليها السلام.. وكان ذلك الزواج المبارك.

أعود لصلب الموضوع، فأقول: يا من توالي الشيخين! عليك باختيار الأمر الأخير الذي ذكرناه وهو زواج الإمام علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة عليها السلام وأنه كان بأمر من الله عز وجل وأن هذا الزواج كان في السماء قبل أن يكون في الأرض وذلك كي تخرج شيخيك من الشَّرَك الذي نَصَبناه لهما وتفك القيد عن أيديهما وتطرح الأمور الأربعة التي ذكرناها عن كواهلهما.

الصحابي سمرة يبيع الخمر

كتاب المساقاة - باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير

... حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها.

اعلم أخي القارئ الكريم أن أغلب شراح صحيح مسلم قد غضوا الطرف عن سمرة بن جندب[1] الذي جاء ذكره في الرواية وأنه باع خمراً! لماذا؟! لأنه صحابي كبقية الصحابة الذين لا يجوز الطعن فيهم ولو أردت أن تقف على حقيقة قولنا فراجع إن شئت شرح النووي وشرح الأبي لترى صدق قولنا في ذلك.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه:... اختلف في كيفية بيع

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري، ج٤، ص١٧٦، ترجمة٢٤٠٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص١٨٣، ترجمة٣٥، وتهذيب التهذيب لابن حجر، ج٤، ص٢١٣، ترجمة٢٧٢٤، والطبقات الكبرى للواقدي، ج٧، ص٤٩، تسمية من نزل بالبصرة، ومعجم الصحابة للبغوي، ج٣، ص٢٠٧، وتهذيب الكمال للمزي، ج١٢، ص١٣٠، ترجمة٢٥٨٥، ومعرفة الصحابة للأصبهاني، ج٣، ص١٤١٥، ترجمة١٣٢١، وأسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٢، ص٥٥٤، ترجمة٢٢٤٢.

سـمرة للخمر على ثلاثـة أقوال: أحدهـا أنه أخذهـا من أهل الكتاب عن قيمة الجزية فباعها لهم وأخذ ثمنه كجزية[1].

أي أن أهل الكتاب عجزا عـن دفع المال لسـمرة وهي الجزية فدفعوا له دنان الخمر عوضاً عن المال.

ويجب أن يلعن سمرة في ثلاثة مواضع: عندما أخذ الخمر، أي حمله، وكذلك عندمـا باع الخمر، وأخذ ثمن الخمـر أيضاً، فالنبي لعن الحامل والبائع وآخذ الثمن... الحديث.

اقرأ أخي الكريـم وارفع حاجبيك إلى أم رأسـك! إن الأسـتاذ الدكتور لاشـين بدلاً من أن يمسـك بيد سـمرة ويخرجه من وحل التاريخ فقد دفعه وأركسه إلى أن غاص سمرة في ذلك من أخمص قدمه إلـى أم رأسـه! فبالله أخـي القـارئ أيعقل أن يكـون جميع الصحابـة عدولاً ولا يجـوز الطعن في أحـد منهم ولمـاذا أوجدوا قانون عدالـة الصحابة؟! فهذا نموذج من الصحابـة الذين يجب أن يطعن فيه لا أن نلف وندور لإيجاد واختلاق العذر له!

فأقول: أما أن تـرد الرواية برمتهـا وتكذبها يا فضيلـة الدكتور لاشين وإما أن تطعن في هذا الصحابي الذي عليه علامات استفهام كثيرة! فاختر من هذين الأمرين واحداً لا غير.

ويجب أن يلعن سـمرة ثلاث لعنات متتاليـات وذلك لأنه أخذ الخمر منهم وحملها، هـذا أولاً، ثانياً عندما باعهـا، ثالثاً هو الذي سوف يأكل ثمنها!

---

(١) فتح المنعم، ج٦، ص٣٠٨، ح٣٥٦٧.

هذه هي المواضع الثلاث التي يجب فيها أن يلعن سمرة بن جندب وأول لاعن له هو رسول الله ﷺ، فاقرأ الحديث وقول الرسول في ذلك:

عن أنس بن مالك قال لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمول إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له(١).

وقال البخاري في صحيحه: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً فقال قاتل الله فلاناً ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها(٢).

لاحظ أن البخاري قد أبهم اسم سمرة فقال (فلاناً)! لماذا؟ لأنه صحابي كما ذكرنا!

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه: قوله بلغ عمر بن الخطاب أن فلاناً باع خمراً... إن سمرة باع خمراً فقال قاتل الله سمرة.

قال ابن الجوزي والقرطبي وغيرهما: اختلف في كيفية بيع سمرة للخمر على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أخذها من أهل الكتاب عن قيمة الجزية فباعها منهم معتقداً جواز ذلك! وهذا حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر

(١) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي المتوفى ٥٤٣هـ، ج٣، ص٢٣٦، ح١٢٩٥، كتاب البيوع، باب النهي أن يتخذ الخمر خلاً، ط١/١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب لا يذاب شحم الميتة.

ورجحه وقال: كان ينبغي له أن يوليهم بيعها فلا يدخل في محظور، وإن أخذ أثمانها منهم بعد ذلك لأنه لم يتعاط محرماً....

الثاني: قال الخطابي: يجوز أن يكون باع العصير ممن يتخذه خمراً، العصير يسمى خمراً كما يسمى العنب به، لأنه يؤول إليه.

قال الخطابي: قال: ولا يظن بسمرة أنه باع عين الخمر بعد أن شاع تحريمها وإنما باع العصير!

والثالث: أن يكون خَلَّل الخمر وباعها، وكان عمر يعتقد أن ذلك لا يحلها كما هو قول أكثر العلماء، واعتقد سمرة الجواز كما تأوله غيره أن يحل التخليل!

وقد أبدى الاسماعيلي... أن سمرة علم تحريم الخمر ولم يعلم تحريم بيعها ولذلك اقتصر عمر على ذمه دون عقوبته!

وهذا هو الظن به....

أن ابن الجوزي أطلق أنه كان والياً على البصرة لعمر بن الخطاب.

ويقول: ويحتمل أن يكون بعض أمراءها استعمل سمرة على قبض الجزية.

قوله (**حرمت عليهم الشحوم**)أي أكلها.

قوله (**فجملوها**)... أي أذابوها.

ويقول: إن الشـيء إذا حرم عينه حرم ثمنه، وفيه دليل على أن بيع المسـلم الخمر من الذمي لا يجوز وكذا توكيل المسلم الذمي في بيع الخمر(١).

اعلم أخي الكريم بأن هذا الرجل الـذي يحاول البخاري إخفاء اسـمه فقال (**بلغ عمر أن فلاناً**)، هذا الشـخص هو: الصحابي! سمرة بن جندب الفزاري!

وإليك الدليل من شـيخ البخـاري: قال الحميدي في مسـنده: حدثنا سـفيان حدثنا عمرو بـن دينار قـال: أخبرني طاوس سـمع ابن عباس يقـول: بلغ عمر بن الخطاب أن سـمرة باع خمراً، فقال: قاتل الله سـمرة! ألم يعلم أن رسـول اللهﷺ قال: لعـن الله اليهود، حُرِّمت عليهم

الشحوم فجملوها فباعوها(٢).

وقد روى البخاري عن الحميدي هذه الرواية وبنفس السند، فلا يخفى عليك أخي القارئ.. وتأمل ذلك.

ثم لاحـظ كيـف أن البخـاري يتلاعـب بالألفـاظ، فقـد ذكر الحميدي وقال: (**لعن الله اليهود**)! في حين أن البخاري قال: (**قاتل الله اليهود**)! ذكر ذلك كي لا يشمل اللعن هذا الصحابي العدل!!

يقول محقق مسـند الحميدي الأسـتاذ المحدث الشـيخ حبيب الرحمـن الأعظمي: أخرجـه البخاري مـن طريق الحميـدي فقال:

---

(١) فتح الباري، ج٤، ص٥٠٦ـ٥٠٧، ح٢٢٢٣.

(٢) ج١، ص٩، حديث١٣، أحاديث عمر بن الخطاب، ط١/١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(إن فلاناً)ولم يُصرِّح باسم سمرة، وهو عندي من صنيع البخاري! وحسن تصرُّفه[1]!! انتهى.

وهذا إقرار من المحقق بتصرف البخاري في نصوص الأحاديث.

والحميدي هو عبدالله بن الزبير الأسدي المشهور بالحميدي، وهو من شيوخ البخاري. قال الحاكم: كان البخاري إذا وجد الحديث عنه لا يحوجه إلى غيره من الثقة به[2].

أقول: ويعني بذلك أن البخاري إذا حدثه الحميدي بحديث لا يراجع ولا يسأل غيره عن صحة الحديث أو سقمه، وذلك من الثقة التامة بالحميدي.

وقال ابن حجر: جَزَمَ كل من ترجم البخاري بأن الحميدي من شيوخه في الفقه والحديث[3].

وأقول: إن هذه الرواية أخذها البخاري من شيخه الحميدي مباشرة، وهو الثقة عنده، وبنفس السند أيضاً، ولكنه أخفى اسم سمرة وذلك لئلا يعرف الناس بأمره المشين، فكيف بالبخاري إذا سمع حديثاً من غير الحميدي فحتماً سيكون البتر والحذف والإخفاء إلى ما شاء الله!!

قال ابن حجر في ترجمة سمرة في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة: ونزل سمرة البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) المسند للحميدي، ج١، ص٦، المقدمة.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٧، المقدمة.

قال ابن عبدالبر: سقط في قدر مملوء ماءً حاراً، فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة ولأبي محذورة (**آخركم موتاً في النار**)[١].

وقال ابن حجر: وقد جاء في سبب موته غير ما ذكر[٢].

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد، روى عبدالملك بن حكيم عن الحسن قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالاً كان معه في بيت المال، وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فأخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج! فقدمه فضرب عنقه! وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه، فإذا البراءة بخط بيت المال! فقال أبو بكرة: يا سمرة! أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾[٣]. فقال: أخوك أمرني بذلك!

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً:... قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فأتيناه فإذا هو سمرة بن جندب، وإذا عند أحدى رجليه خمر وعند الأخرى ثلج!

فقلنا: ما هذا؟! قالوا: به النقرس، وإذا قوم قد أتوه فقالوا: يا سمرة! ما تقول لربك غداً؟ تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتأمر بقتله، ثم تؤتى بآخر فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي، ذاك فتى وجدناه ماضياً في حاجته فشبه علينا وإنما

(١) ج٣، ص١٥٠، ترجمة٣٤٨٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٤، ص٢١٤، ترجمة٢٧٢٤.
(٣) الأعلى: ١٤ـ١٥.

الخارجي هـذا، فتأمر بقتـل الثاني؟! فقـال سـمرة: وأي بأس في ذلك!! إن كان من أهل الجنة مضى إلى الجنـة، وإن كان من أهل النار مضى إلى النار!!

وروى واصـل مولـى أبـي عيينـة عـن جعفـر بن محمـد بن علي عليه السلام عن آبائه قال: كان لسـمرة بن جندب نخل في بسـتان رجل من الأنصار فـكان يؤذيه، فشـكا الأنصاري ذلك إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبعث إلى سـمرة فدعاه فقال له: بِعْ نخلـك من هذا وخذ ثمنه، قال: لا أفعـل! قال: فخذ نخلاً مكان نخلـك، قال: لا أفعل! قال: فاشـتر بسـتانه، قال: لا أفعل! قال: فاترك لي هذا النخل ولك الجنة! قال: لا أفعل!! فقال صلى الله عليه وآله وسلم للأنصاري: اذهب فاقطع نخله فإنه لا حق له فيه.

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً: كان سـمرة بن جندب أيام مسير الحسـين عليه السلام إلى الكوفـة على شـرطة عبيدالله بن زيـاد!! وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين عليه السلام وقتاله[1].

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعشـرة في بيـت من أصحابه: آخركم موتاً في النار! فيهم سمرة ابن جندب. قال أبو نضرة: فكان سمرة آخرهم موتاً[2].

---

(١) المجلد٢، ج٤، ص٧٧-٧٩، فصل في ذكر المنحرفين عن علي، ط ١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل.

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص١٨٤، ترجمة ٣٥.

يقول ابن الأثير الجزري: (أن سمرة)سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً كان يتعالج بالقعود عليه من كُزاز[١] شديد أصابه فسقط فمات فيها[٢].

يحاول أهل العامة أن يخرجوا سمرة من نار جهنم، فيقولون أن النبي الأكرم كان يعني بذلك نار الدنيا، ولكن رجاء البيهقي يؤكد لنا أن سمرة في نار جهنم!

قال أبو بكر البيهقي: نرجو له بصحبته[٣]!

إن البيهقي يرجو لسمرة النجاة من نار جهنم بصحبته للرسول ﷺ! وهل الصحبة مع كل تلك الجرائم الشنيعة تدخل الصحابي الجنة؟!

إذن، أقول: كيف ساغ للبخاري أن يروي في صحيحه عن مثل هذا المجرم؟!

نعم، لا عجب من ذلك، فكما أنه روى عن عمران بن حطان الخارجي! هذا الذي مدح قاتل الإمام علي عليه السلام! فكذلك روى عن سمرة هذا الصحابي العدل! الذي لا يجوز الطعن فيه ولا التعرض له.

والبخاري هذا دأبه وهو أن يروي عن كل من كان منحرفاً عن الإمام عليه السلام، وهذا الراوي المنحرف هو الذي يروي ما يشفي غليل البخاري.

---

(١) داء يأخذ من شدة البرد وتعتري منه رعدة. ـ لسان العرب لابن منظور.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٥٥٥، ترجمة ٢٢٤٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٨٥، ترجمة ٣٥.

قال ابن أبي الحديد في شرحه:... أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[1].

وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[2].

فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلثمائة ألف، فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك[3]!!

قال الذهبي:... ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه ـ يعنون دار الإمارة ـ قتل بها سبعون ألفاً!!... قيل: من فعل ذلك؟ قال: زياد وابنه وسمرة[4]!!

هذا سمرة بن جندب الذي نعته البخاري بـ (فلاناً)محاولاً إخفاء اسمه!! لماذا؟! لأنه صحابي عدل!! وخوفاً من أن يُطعن فيه لذا أخفى اسمه!!

---

(١) البقرة:٢٠٤ـ٢٠٥.

(٢) البقرة:٢٠٧.

(٣) المجلد٢، ج٤، ص٧٣، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي، ط١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٨٥، ترجمة ٣٥.

وأقول: عندما قال النبي الأكرم: ايتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً... وكما يقول البخاري: فقال عمر: أهجر! استفهموه؟! حسبنا كتاب الله!، وفي رواية: هجر!

ألا يحق للمسلم أن يشك في قول عمر وأن ما قاله أكثر وأشنع من ذلك؟! ألا يحق للمسلم أن يشك في البخاري بأنه خفف عن صاحبه فهذَّب الكلمة؟! ألا يحق للمسلم أن يشك بأن عمر قال: إن النبي ليهجر! أو إن الرجل ليهجر! دعوه وشأنه! أو دعوا الرجل أو لقد خَرِفَ الرجل! ولا تلبوا طلبه! إنه يهذر ويهذي من أثر الوجع!

فطالما أن البخاري قد قام بالتخفيف عن سمرة بن جندب ولم يذكر اسمه! فالتخفيف عن عمر أولى عند البخاري من سمرة.

ثم أين الأمانة في النقل!

وأخيراً أقول: مهما حاول البخاري أن يطمس تلك الحقائق فإنه لن يستطيع ذلك وإنها واضحة كالشمس الساطعة في رابعة النهار لمن أراد الحقيقة، ولمن ترك التعصب جانباً.

فكم يا ترى من منقبة جاءت في حق أهل البيت وحاول البخاري طمسها أو بترها؟! وكم من فضيلة لأهل البيت عليهم السلام قام البخاري ببتر كلمة منها أو جملة! هذا إن لم يكن الحديث برمته قد قام بحذفه ولم يدونه في صحيحه.

وبما أن البخاري يقوم بالتمويه على سمرة فإن هذا الأمر يسلب الثقة في صحيحه ويعتبر ذلك خيانة بحق الحديث والنقل لأنه يعتبر قلباً للحقائق وتضليلاً للقارئ.

ألا يجعل ما ذكرناه عاملاً يساهم في ضعف ووهن صحيح البخاري؟!

ولماذا يزيف الواقع ويحاول منع الحق من الظهور؟! فمهما بترت وحذفت، ومهما أخفيت وهذبت! محاولاً تغطية الحقائق فالأمر واضح وجلي ولن تستطيع إقناع المسلم المدرك الواعي بتلاعبك بألفاظ الحديث.

وإن أردت المزيد فراجع كتابنا «**مناقشاتي في أحاديث أهل السنة**».

عمر يرمي النبي بالهجر!!

كتاب الوصية - باب ترك الوصية

... عن طلحة بن مصرف قال سألت عبدالله بن أبي أوفى هل أوصى رسول الله ﷺ فقال لا قلت فلم كتب على المسلمين الوصية أو فلم أمروا بالوصية قال أوصى بكتاب الله ﷻ.

... عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد قال ذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً فقالت متى أوصى إليه فقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت أنه مات فمتى أوصى إليه.

... عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بَلَّ دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه أهجر استفهموه قال دعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث أخرجوا

المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيتها.

... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله ﷺ ائتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقالوا إن رسول الله ﷺ يهجر.

... عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ﷺ هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

جاء في طبقات ابن سعد... عن عمر بن الخطاب قال: كنا عند النبي ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله ﷺ: اغسلوني بسبع قرب وائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال النسوة ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته. قال عمر: فقلت: اسكتن فإنكن صواحبه، إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صح أخذتن بعنقه، فقال رسول الله ﷺ هن خير منكم(١).

(١) ج١، ص٥١٨، ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله ﷺ أن يكتبه لأمته، ط١/١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

اعلم أخي القارئ بأن عمر هو الذي كان على رأس المعارضين لتقديم الدواة للرسول الأكرم كي يكتب ذلك الكتاب الذي لن يضل المسلمون بعده أبداً، فما كان من الرسول إلا أن قال قوموا عني، لا ينبغي عند نبي تنازع، وذلك بعد أن كثر اللغط والاختلاف بين يديه، أي أنه طردهم من الدار، وكأن وجوده في الدار كان لمنع كتابة ذلك الكتاب الذي فيه هداية للأمة.

وقول عمر: (**وإذا صح أخذتن بعنقه**)أي أخذتن بإيذائه ومعاكسته! وقول عمر هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الروايات التي مرت بنا، والتي سوف نقرؤها لاحقاً وفي هذا المجال ـ أعني بذلك إيذاء الرسول الأكرم من قبل زوجاته ـ كلها صحيحة وثابتة!

ثم لاحظ أن هؤلاء النسوة أشرن على الصحابة أن يقدموا للرسول ما طلب، فَتَدَخَّل عمر وأجابهن بما ذكرنا.

ولاحظ أيضاً أن الرسول الأكرم.. ماذا قال لعمر؟ قال: هن خير منكم!

وذلك لأن الصحابة وعلى رأسهم عمر كانوا قد رفضوا تقديم الكتاب لرسول الله ﷺ، بخلاف النساء اللاتي أمرن بتقديم ما أمر به الرسول الأكرم.

فهل قول النبي الكريم (**هن خير منكم**)قالها.. عندما غلبه الوجع أيضاً! أو كان قد هجر!

وإن كان قالها دون أن يهجر ودون أن يغلبه الوجع فإن هؤلاء النسوة خير من الصحابة العدول!

وبما أن عمر أجاب النسوة بذلك فيكون النبي الكريم قال تلك الكلمة من دون هجر، فتأمل!

وأيضاً: قول النبي هن خير منكم، وفي الروايات الأخرى، قوموا عني متشابهة ومتطابقة ومؤداها ومعناها واحد، أي أنه لم يكن راضياً عن الصحابة بعد مقولتهم تلك وعلى رأسهم عمر بن الخطاب!

قال ابن حجر في شرحه: ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة! كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر!

وقال النووي: اتفق قول العلماء على أن قول عمر (حسبنا كتاب الله)من قوة فقهه! ودقيق نظره! لأنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة[١]!

أقول: قبل الخوض في الحديث يجب أن أبين للقارئ أن هذه الرواية التي نحن بصددها قد جاءت في صحيح البخاري في ستة كتب وفي سبعة موارد وجميعها يشد بعضها بعضاً، وقد جاءت بِصِيَغ مختلفة ولكن مضمونها واحد، ولا بأس بذكر هذه الموارد الست.

١. كتاب العلم، باب كتابة العلم.

٢. كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة وجوائز الوفد.

٣. كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

(١) فتح الباري، ج٨، ص١٦٦، ح٤٤٣١.

٤. كتاب المغازي، باب مرض النبيﷺ ووفاته.

٥. كتاب المرض، باب قول المريض قوموا عني.

٦. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف.

هذه هي الكتب الستة من صحيح البخاري.

وقد ذكرت هذه الرواية مرتين وبصيغ مختلفة في كتاب المغازي باب مرض الرسول الأكرم.

وأقول: إن جميع المسلمين متفقون على أن من قال **(غلبه الوجع كتاب الله حسبنا)(هجر رسول الله)، (ماله أهجر استفهموه)، (ما شأنه أهجر استفهموه)، (قد غلبه الوجع وعندكم القرآن)، (غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله)**، كل ذلك قاله عمر بن الخطاب لا سواه، وقد نقلنا ذلك مما ورد في صحيح البخاري فقط.

ففي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب كراهية الخلاف يؤكد على أن القائل والمعارض لكتابة ذلك الكتاب هو عمر لا غير، وابن تيمية يُقِرُّ بذلك أيضاً في منهاجه في الجزء الثالث، ص١٣٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت ـ بأن القائل هو عمر.

قال البخاري:... عن ابن عباس قال: لما حضر النبيﷺ قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هَلُمّ أكتب لكم كتاباً لن تَضِلُّوا بعده قال عمر إن النبيﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت[1] واختصموا! فمنهم من يقول قَرِّبوا يكتب لكم رسول اللهﷺ كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم

(١) أهل البيت ـ من كان في البيت من الصحابة ـ ابن حجر، ج٨، ص١٦٨، حديث٤٤٣٢.

من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي ﷺ قال قوموا عني، قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

وقال الغزالي في كتابه «**سر العالمين وكشف ما في الدارين**»: ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته ائتوا بدواة وبيضاء لأزيل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم مَن المستحق لها بعدي! قال عمر:... دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل يهذر[1].

لاحظ قول عمر (**دعوا الرجل**)!

أعود لابن حجر وما يقول في شرحه: قال النووي: قول عمر (**حسبنا كتاب الله**)قال العلماء: إن ذلك من قوة فقه عمر!

أقول: هذا ادِّعاء باطل؛ قال الزمخشري في تفسير الآية ٢٠ من سورة النساء: أن عمر قام خطيباً فقال لا تغالوا بصدق النساء... إلى أن يقول ـ أي عمر ـ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه أكثر من اثنى عشر أوقية، فقامت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ فقال عمر: كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء[2]!

---

(١) لمحمد بن محمد بن أحمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، ص٢٣، فصل ٤، باب في ترتيب الخلافة والمملكة، ط١/١٤١٥هـ، مطبعة الحكمة، دمشق.

(٢) تفسير الكشاف، ج١، ص٤٩١، ط١٤١٥هـ، بتصرف.

لاحظ أن عمـر يعترف ويُقِر بأن كل أحد أعلـم منه وكَرَّرَ ذلك فقـال: إن هذه المـرأة لـم تكـن أعلـم النسـاء، يعني بذلـك أن في الصحابة من هو أعلم من هذه المرأة!

يقول ابن تيمية في منهاج السـنة: لو لا علي لهلك عمر... قاله عمر في قضية واحدة فقط(١).

قال ابـن عبدالبر القرطبي في كتابه الاسـتيعاب: عن سـعيد بن المسـيب قال: كان عمر يَتَعَوَّذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن، وقال في المجنونة التي أمر برجمها وفي التي وضعت لسـتة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له علـي إن الله تعالى يقول ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾(٢)،... الحديث، وقال له إن الله رفع القلم عن المجنون... الحديث، فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر(٣)!

ويقول القرطبـي أيضاً: عـن عبدالله بـن عباس قـال: والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأَيمُ الله لقد شارككم في العشر العاشر.

... عن عمر أنه قال: أقضانا علي(٤).

وقال النووي: أن عمر خشـي أن يكتب النبي الأكرم أموراً ربما عجز عنها المسلمين فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة!

---

(١) ج٤، ص١٦١، ط دار الكتب العلمية، بيروت. ـ بتصرف.

(٢) الأحقاف: ١٥.

(٣) ج٣، ص٢٠٦، ترجمة ١٨٧٥، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٢٠٧.

أقول: هل يعقل أن يفرض الله أمراً يعجز عنه البشر؟! وهل كلف النبي المسلمين بما عجزوا؟! وهل التكليف بما لا يطاق حسن عقلاً؟! والله ﷻ يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1].

وأقول: أن النبي الأكرم نهى عن صلاة التروايح جماعة فقال في عِدَّة موارد (**خشيت أن تُفرَض عليكم**)، (**خشيت أن تُفتَرض عليكم**)، (**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**)، وعلى هذا فقول النووي مردود!

فأقول للنبي الأكرم: هذا الذي كنت تخشاه.. وكنت تخشى من أن تُفرَض تلك الصلاة على أمتك.. قد فرضها عمر على المسلمين يا رسول الله! فبعد أن جلس على سدة الحكم ومضى شطر من حكمه جعل تلك الصلاة جماعة وهي تُصَلَّى إلى يومنا هذا!

نعم.. هذه الصلاة التي كسرت ظهور المسلمين من أدائها جماعة، فمن بعد صلاة العشاء تقام التراويح إلى صلاة الفجر، وذلك طيلة شهر رمضان، ويقولون إنها سُنَّة عمر، فهؤلاء العامة ملتزمون بِسُنَّة عمر.

أعود للنووي وأقول: إن صلاة التراويح ومن سَنَّها وعمل بها تُناقِض قولك، فكيف بعمر يخاف ويخشى أن يكتب النبي الأكرم أموراً قد يعجز المسلمون عنها في حين أنه فرض عليهم هذه البدعة، بدعة التراويح؟!

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

فمصيبة أهـل العامة أنهم يعتبـرون ويجعلون عمـل الصحابي (فتوى)!

ثم ما هـو الأمر الثالـث الذي نسـيه الراوي سـعيد بـن جبير أو غيره؟!

قال الـداودي: الثالثـة للوصية بالقـرآن. وقال المهلـب: بل هو تجهيز جيش أسـامة. وقال عياض: يُحتمل أن تكون... ولا تتخذوا قبري وثناً[١]. انتهى.

ويحتمل.. ويحتمـل! إلى ما لا نهاية لتلـك الاحتمالات التي لا تُجدي نفعاً، فأقول: أن الأمر الثالث الذي نسـيه الراوي أو تناساه! هو المطلـوب وهو الـذي أراد النبيﷺ أن يكتبـه لهم ويحفظهم من الضلال، فكيف بهذاالأمر العظيم أن يُنسـى، فلو كان هذا الأمر العظيم في ابـن أبي قحافة مثـلاً لرأيت القوم قد ملـؤوا الخافقين بأعلـى أصواتهم، ولكن سياسـة هـؤلاء اقتضت أن يُطمِـروا الأمر الثالث المنسي وتجرؤ عمر على النبي ومنعه من كتابة ذلك الكتاب لأنه كان يعلم ما سـيكتبه النبي وهو ما يخشـاه وهـو التأكيد على خلافة الإمام عليعليه السلام كما تدل عليه السـيرة طيلة حياة الرسـول الأكرم والشواهد على ذلك كثيرة.

إن في هذه الروايات مصيبتين عظيمتين:

الأولى: إهانـة الرسـول الأعظمﷺ ورميـه بالـ(هَجْر)! هذا مع ملاحظة ما تستتبعه من شبه خروج عن الدين!

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص١٦٧، ح٤٤٣١.

والثانية: حرمان هــذه الأمة إلى يوم القيامة مــن عدم كتابة ذلك الكتاب الذي ضَمن للأمة الإسلامية عدم الضلال وإلى الأبد.

أعود للرواية فأقول: من يقول حســبنا كتاب الله يجب أن يكون صاحب هذه المقالة على أقل التقادير إمّا حافظاً للقرآن وإما جامعاً لــه! فعمر بن الخطـاب لم يكــن حافظاً للقــرآن ولم يكــن جامع له أيضاً!!

راجع كتابنا كشــف المتواري فــي صحيح البخــاري، ج١، ص ٥٧٢، حديــث ٢٧٢، بــاب قــول الله تعالــى ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ مــن كتاب الجهاد والسـير لترى صــدق قولنا في ذلك وقد ذكرنا ذلك هناك وبإسهاب.

جاء في صحيح البخاري:... أبو سـلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر... أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْح حتى نزل فدخل المسجد فلم يُكَلِّم الناس حتى دخل على عائشة فَتَيَمَّمَ.

رســول الله ﷺ وهو مُغَشًّــى بثوب حِبَرَة فكشــف عن وجهه ثم أَكَبَّ عليــه فَقَبَّلَه وبكى ثــم قال بأبي أنت وأمــي والله لا يجمع الله عليك موتتين أمــا الموتة التي كُتِبَت عليك فقــد متها... عن عبدالله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يُكَلِّم النــاس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبــل الناس إليه وتركوا عمــر فقال أبو بكر أما بعد مــن كان منكم يعبــد محمداً ﷺ فإن محمداً قــد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. وقال والله لَكَأَنَّ الناس

لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فَتَلَقَّاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فَعَقِرتُ حَتَّى ما تُقِلُّني رِجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي ﷺ قد مات(١).

أقول: إنه عندما يموت حاكم بلد ما فإنك ترى الأحكام الصارمة والعرفية بعد وفاة الحاكم ومنها (**حظر التَّجَمُّع**)وذلك خوفاً من التآمر وأن يتفق الناس على أمر ما خلاف تَوَجُّه السلطة لذا ترى الذين بأيديهم زمام الأمور يُفَرِّقون الناس كي لا تجتمع كلمتهم ولكي يُشَتِّتوا أفكارهم حتى حين!

وهذا ما كان من عمر بن الخطاب لأنه كان يقول للمسلمين بعد وفاة النبي من كان يقول بأن محمداً قد مات علوته بسيفي! بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى إلى ربه وإنه سوف يرجع ويقطع أيدي وأرجل المنافقين!

وكان عمر يُهَدِّد ويَتَوَعَّد المسلمين بذلك وكان كل هَمِّه أن يقوم بتشتيت شمل المسلمين ولو لِلَحَظات وذلك لحين حضور صاحبه أبي بكر!

وكأن الخطة أو المؤامرة المدبرة لن تكتمل إلا بوجود الاثنين معاً وكأن صاحبه قد تأخر بعض الشيء كما مر عليك في الرواية وأنه قدم من السُّنح...!

---

(١) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

وكان من الصحابة من يقرأ على عمر ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[1]، ومنهم من يقرأ عليه قول الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2]، ولكن عمر كان مصراً على تفرقتِهِم بذُباب سَيفه وبصراخه وعويله، وعندما وصل أبو بكر وقرأ على عمر الآيات نراه فوراً قبل ذلك منه وخرّت رجلاه وسقط إلى الأرض كما قرأنا في الرواية وكأن الخطة قد اكتملت بحضور أبي بكر!

وأقول: كَونِي مسلماً فإني أريد البحث عن الحقيقة فلا أبو بكر ينفعني غداً ولا عمر بل عملي فقط الذي ينفعني غداً وعملي هذا هو الذي سَيُدخِلُنِي الجنة أو خلافها!

فبما أن عمر قال حسبنا كتاب الله فيجب عليه كما ذكرنا إما أن يكون حافظاً لذلك الكتاب وإما أن يكون جامعاً له.

وأما أن يقول ذلك وهو لا يحفظ القرآن ولم يكن جامعاً له فهذا الذي يدعونا إلى الشك والريبة في قوله ذلك!

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الزمر: ٣٠.

أبو هريرة الدوسي

كتاب الجهاد والسير - باب فتح مكة

حدثني عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي حدثنا يحيى بن حسان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت عن عبدالله بن رباح قال وفدنا إلى معاوية بن أبي سفيان وفينا أبو هريرة فكان كل رجل منا يصنع طعاماً يوماً لأصحابه فكانت نوبتي فقلت يا أبا هريرة اليوم نوبتي فجاؤوا إلى المنزل ولم يدرك طعامنا فقلت يا أبا هريرة لو حدثتنا عن رسول الله ﷺ حتى يدرك طعامنا فقال كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى وجعل الزبير على المجنبة اليسرى وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي فقال يا أبا هريرة ادع لي الأنصار فدعوتهم فجاؤوا يهرولون فقال يا معشر الأنصار هل ترون أوباش قريش قالوا نعم قال انظروا إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله وقال موعدكم الصفا قال فما أشرف يومئذ لهم أحد إلا أناموه قال وصعد رسول الله ﷺ الصفا وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم قال أبو سفيان قال رسول الله ﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن

ومن أغلق بابه فهو آمن فقالت الأنصار أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته ونزل الوحي على رسول الله ﷺ قال قلتم أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته ألا فما اسمي إذاً ثلاث مرات أنا محمد عبدالله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم قالوا والله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله قال فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم.

قال العثماني: (وفدت)قائله عبدالله بن رباح الرواي عن أبي هريرة والمراد أنه وفد إلى معاوية... وهو بالشام وكان في الوفد أبو هريرة وعبدالله بن رباح.

ويقول العثماني:... وكان أبو هريرة كثيراً ما يدعونا إلى رحله ففيه ما كان عليه السلف من الكرم والمنافسة فيه وبر بعضهم بعضاً[1].

وقال الأبي في شرحه: **(فجاؤوا إلى المنزل فلم يدرك طعامنا... قال لو حدثتنا قال أبو هريرة ألا أحدثكم ثم ذكر فتح مكة فقال أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة)**اختار ذكر فتح مكة ليعلم من لم يحضره من أبناء الأنصار ولذا قال **(ألا أحدثكم بحديثكم)**ففيه أن أحسن ما يتحدث به في الاجتماع لطعام الولائم وانتظار طعامها مثل هذا من أخبار الحدثان والحروب لنشاط النفوس بسماعه وقطع مدة الانتظار المذكور[2].

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج٩، ص١٤٠، ح٤٥٩٨ و٤٦٠٠.
(٢) إكمال إكمال المعلم، ج٦، ص٤٠٣، ح١٧٨٠.

هذه الرواية وما فيها لدليل قاطع على صحة من قال في هذا الدوسي أنه كان يتشيع لمعاوية وكان نهماً وكان ولنضرب ونأخذ أمثلة على ذلك.

قال ابن العماد الحنبلي: كان يصلي خلف علي ويأكل على سماط معاوية ويعتزل القتال ويقول الصلاة خلف علي أتم وسماط معاوية أدسم وترك القتال أسلم[١].

لاحظ نهم أبي هريرة للطعام! نعم قد لازمه هذا النهم طول عمره، فمن يوم أن جاء إلى النبي الأكرم ودخل الإسلام بعد وقعة خيبر إلى أن كان يجلس على دكة الصفة يتكفف أبواب الصحابة ويمد لهم يد الذل ويسألهم أن يطعموه إلى أن أصبح عريفاً لأهل الصفة أي أنه رقى نفسه بنفسه حتى أصبح أشهر أهل الصفة ومن ثم أصبح يخرج في رحلات إلى الشام لدسومة طعام معاوية.

وفي الحلية: إن أبا هريرة كان في سفر فلما نزلوا وضعوا السفرة وبعثوا إليه وهو يصلي فقال إني صائم فلما كادوا يفرغوا جاء فجعل يأكل الطعام فنظر القوم إلى رسولهم فقال ما تنظرون قد والله أخبرني أنه صائم فقال أبو هريرة صدق إني سمعت رسول الله ﷺ يقول صوم شهر رمضان وصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر وقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر فأنا مفطر في تخفيف الله صائم في تضعيف الله[٢]!

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن العماد الحنبلي، المتوفى١٠٨٩هـ، ج١، ص٦٤، سنة سبع وخمسين.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ج١، ص٣٨٢، أبو هريرة، ترجمة٨٥.

ويقول أبو رية: كان أبو هريرة يلقب بشيخ المضيرة وهو صنف من الطعام كان مشهوراً بين أطعمة معاوية الفاخرة.

وقد نالت هـذه المضيرة من عناية الكتاب والشـعراء ما لم ينله صنف آخر من الطعام وظلـوا يتندرون بها ويغمزونـه قروناً طويلة من أجلها.

وإليك بعض ما كتبوه فيها: قال الثعالبي في كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ما يلي: شيخ المضيرة، كان أبو هريرة على فضله واختصاصه بالنبي مزاحاً أكولاً وكان يدعي الطب فيقول أكل التمر أمان من القولنج وشـرب العسـل على الريق أمان من الفالج وأكل السـفرجل يحسـن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والزبيب يشـد العصب ويذهب الوصب والنصـب والكرفس يقـوي المعدة والقرع يزيد في اللب ويرق البشـرة وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار العنـق والظهر وكان يديم أكل الهريسـة والفالوذج ويقول هما مادتا الولد وكان يعجبـه المضيرة جداً فكان يأكل مـع معاوية وإذا حضرت الصلاة صلـى خلف علي رضي الله عنه فـإذا قيل له فـي ذلك قال مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف علي أفضل وكان يقال له شيخ المضيرة وفيه يقول الشاعر:

وتـولى أبـو هـريـرة عـن نصـ ـر علي ليستفيد الثريدا

ولعمري إن الثريد كثير لـلذي لـيس يستخف الهبيدا[1]

---

(١) شيخ المضيرة أبو هريرة لمحمود أبو رية، ص٦٠ـ٦١، شيخ المضيرة. والهبيد هو حب

وفي صحيح البخاري عن محمد قال كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشياً علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي إلا الجوع(١).

أعيد وأكرر، ما ذكرنا في الصفحات السابقة من كتابنا هذا وأنه قدم بعد الانتهاء من معركة خيبر وكان له من العمر ما يناهز الثلاثين أي أنه كان في قوته وعنفوان شبابه وهذا التاريخ بين أيدينا وأمهات كتب العامة تحت تصرفنا فإننا لم نعثر على قول واحد بأن أبا هريرة كان معوقاً أو به عاهة أو مرض مزمن بل كان صحيحاً وسليماً من العاهات ولكنه فضل الجلوس على دكة الصفة والاستجداء حتى مله النبي الأكرم فقال والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه(٢).

ألا يعلم أبو هريرة أنه هو المعني بهذا الحديث الذي كرره النبي الاكرم وفي مناسبات عدة؟! ألم يخجل من نفسه ويرتدع ويقوم من على الدكة ويعمل بيديه كباقي الناس؟!

الحنظل، كان يطحنه الناس في أيام الجدب.

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على إنفاق أهل العلم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

ولكنه ظل هكذا يمد يد الـذل والمسـألة وكان ينتظر الصحابة لعل من يدعوه منهم إلى داره لإطعامه، لمـاذا؟ خوفاً من أن ينزلق إزاره وتبان عورته من أثر الجوع.

وخوفاً من أن نطيـل على القـارئ نكتفي بذلـك وإلا فإن هذا الدوسي ومن خلال ما تقرأ في كتب أهل العامة ومن باب (من فمك أدينك)، باستطاعتنا أن نمضغه ثم نلفظه وذلك من كثرة ما جاء فيه من ذم وقدح وكذب وافتراء على رسول الله ﷺ، فكما قيل من كان همه بطنه كانت قيمته ما يخرج منه.

فرار الصحابة من ساحات الوغى

كتاب الإمارة - باب استحباب مبايعة الإمام

... عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر.

قال النووي في شرح صحيح مسلم: (بايعناه يوم الحديبية على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت)... معناه الصبر حتى نظفر بعدونا أو نقتل[1].

سنذكر نموذجاً من نماذج من فر من الصحابة من ساحات القتال: عثمان بن عفان.

ففي صحيح البخاري جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القعود قالوا هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فأتاه فقال إني سائلك عن شيء أتحدثني قال أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد قال نعم قال

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص٥-٦، ح١٨٥٦.

فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم...[1] الحديث.

يتبين من سؤال الرجل أن فرار الصحابة ومنهم عثمان قد علم به الداني والقاصي وكأنهم كانوا يتسامرون فيما بينهم وفي أوقات الفراغ بذكر - إن صح التعبير - مخازي بعضهم بعضاً.

يقول ابن التين كما جاء في شرح ابن حجر: إن الشيطان ذكرهم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة[2]!!

أقول: إن كانت هذه الخطايا والذنوب قبل دخول عثمان في الإسلام، فالإسلام يَجُبُّ ما قبله وهذا متفق عليه فلا داعي لذكره، وإن كانت هذه الخطايا والذنوب صدرت منه بعد دخوله الإسلام فتلك مصيبة على رؤوس أهل العامة، فكل ما ذكر ووضع واختلق في هذا الذي تستحي منه الملائكة، يجب أن تطرح جانباً!

ثم ألم يعلم عثمان ما للمجاهد في سبيل الله من الثواب الجزيل فضلاً عن من يُقتل في ساحة القتال مع النبي الأكرم فيكون شهيداً وينال درجة الشهادة؟!

ثم لاحظ عملية الاستغفال المرتبة عبر العصور من قِبَل العلماء المتعصبين لعقول المسلمين، وإلا فلسائل أن يسأل ما الذي حدا بالمسلمين للمشاركة في ميدان الجهاد؟ أليس هو طلب الشهادة في سبيل الله وهي من موجبات المغفرة من كل الذنوب ومن موجبات

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ ﴾.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٤٤٨، ح٤٠٦٥.

نيل المراتب الرفيعة والجنة بلا شك وهذا هو المنصوص عليه في الكتاب والسنة الشريفين؟

ثم يعقب ابن حجر ويقول: إن فرار عثمان يحتمل أن يكون فَرَّ جُبناً ومَحَبَّةً في الحياة، لا عناداً ولا نفاقاً فتاب... فتاب الله عنه(١).

فيا ليت ابن التين ذكر ما ذكره ابن حجر على الأقل، لا أن يقوم بفضح الرجل!

أقول: أنا في الحقيقة أشك في تصرفات عثمان بن عفان قبل القتال وبعده، نعم فر يوم أحد وترك الرسول بين سيوف المشركين حتى كسرت رباعيته وشج جبينه روحي له الفداء وعثمان أراد أن ينجو بنفسه ففر من ساحة القتال كل ذلك كان حباً لنفسه وخوفاً من الموت، هذا أولاً.

ثانياً: اعلم أن عثمان لم يشارك في معركة بدر وادعى أن امرأته رقية كانت مريضة فجلس في الدار يواسيها المحنة ويداويها فطالما أن عثمان قد تكرر منه التهرب من قتال المشركين فالشك يزداد في تصرفاته ويجب التمحيص عن سبب ذلك! فأقول ادعى مرض زوجته كي لا يجابه ويقاتل عشيرته في ساحات القتال، هذا إن لم يكن تهربه من المشاركة جبناً ونفاقاً.

ثالثاً: غيابه عن بيعة الرضوان أيضاً كان خائفاً من أن يكون القتال

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٤٤٨، ح٤٠٦٥.

بين النبــي الأكرم وبين مشــركي مكة لــذا طلب مــن النبي أن يكون هو الرســول والمبعوث لأهل مكة من قِبَـل النبي وذلك فراراً من المعركة وكي لا يكون من المشــاركين في قتال أهل مكة لأنهم عشــيرته ومنعته وأصحابه لأنه لم يكن على علم بأن الصلح سوف يتم بين المسلمين والمشركين.

رابعاً: فــراره يوم حنين أيضــاً فبعد أن أخذ النبــي من الصحابة العهد بأن لا يفروا كما ذكرنا ذلك في الأحاديث التي أســلفناها في أول البحث أيضاً فر عثمان بن عفان يــوم حنين وترك النبي الأكرم بين سيوف المشركين! فعثمان قد بايع عنه النبي يوم الحديبية كما يدعي أهل العامة ذلك وكانت البيعة على أن لا يفر، ومعركة حنين كانت بعد بيعة الرضوان فلماذا فــر ونقض العهد والبيعة وخالف ما اتفق عليه مع النبي؟!

أكــرر.. فر من حنيــن لأن الأعداء هم عشــيرته وقومه والشــيء بالشــيء يذكر ففي معركة أحد وبعــد الفرار وصعــود الجبل صاح رأس الشــرك أبو ســفيان كما في رواية البخاري[١] اعــل هبل أفي القوم محمد أفي القوم ابن أبي قحافة، أفي القوم عمر بن الخطاب ولكنه لم يسأل عن عثمان ولم يقل أفي القوم عثمان بن عفان فهل علم أبو ســفيان بفرار عثمان وأنــه قد وصل ســكك المدينة يترنح بين دورها!!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد.

معاوية بن أبي سفيان

كتاب الأشربة - باب المؤمن يأكل في معي واحد

... عن ابن عمر عن النبيﷺ قال الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معي واحد.

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري، باب المؤمن يأكل في معي واحد من كتاب الأطعمة.

قال النووي في شرح صحيح مسلم أنهﷺ قال هذا الكلام بعد أن ضاف كافراً فشرب حلاب سبع شياه ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاة ولم يستتم حلاب الثانية.

قال القاضي عياض:... أن المؤمن يقتصد في أكله وقيل المراد المؤمن يسمي الله تعالى عند طعامه فلا يشركه فيه الشيطان والكافر لا يسمى فيشاركه الشيطان.

قال أهل الطب لكل إنسان سبعة أمعاء المعدة ثم ثلاثة متصلة بها رقاق ثم ثلاثة غلاظ فالكافر لشرهه وعدم تسميته لا يكفيه إلا ملؤها والمؤمن لاقتصاده وتسميته يشبعه ملؤ أحدها.

ويقول النووي: قال العلماء... إن قلة الأكل من محاسن أخلاق الرجل وكثرة الأكل بضده[١].

قال ابن حجر: قوله وإن الكافر أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيدالله هذا الشك من عبده وقد أخرجه مسلم... بغير شك.

واختلف في معنى الحديث فقيل... هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه عليها، فكان المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء.

وقيل: المعنى أن المؤمن يأكل الحلال والكافر يأكل الحرام.

وقيل: المراد حَضّ المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر، فإن نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر[٢].

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغِلمان فدعاني النبيﷺ وقال: ادعُ لي معاوية....

قال فدعوته فقيل إنه يأكل فأتيت فقلت يا رسول الله هو يأكل قال اذهب فادعه فأتيته الثانية فقيل إنه يأكل فأتيت رسول الله فأخبرته، فقال في الثالثة لا أَشْبَعَ الله بطنه. قال فما شَبَعَ بعدها.

رواه أحمد في مسنده وسنده قوي وهو في المستدرك[٣].

---

(١) المجلد٧، ج١٤، ص٢٦٧_٢٦٨، ح٢٠٦٠.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج٩، ص٥٣٨_٥٣٩، ح٥٣٩٣_٥٣٩٧.

(٣) ج٣، ص١٢٣، ترجمة ٢٥، معاوية بن أبي سفيان، ط١١/١٤١٩هـ، بيروت.

ويقول الذهبي: فَسَّرَه بعض المُحِبِّين قال: لا أشبع الله بطنه حتى لا

يكون ممن يجوع يوم القيامة!!

ويُعَقِّب الذهبي فيقول: هذا ما صَحَّ! والتأويل ركيك[١]! انتهى.

أي أن المحب والموالي لمعاوية يريد أن يقول بأن دعاء النبي الأكرم كان لمعاوية وليس على معاوية. وبمعنى آخر أن الدعاء كان لمعاوية بالخير والبركة ولكن الذهبي يُضَعِّف التأويل ويقول: كان معاوية معدوداً من الأُكلة[٢]، أي أن الدعاء كان عليه.. وممن؟ من النبي الأكرم! فتلك الدعوة لن تُرَد، بل تَخرق السموات السبع وتُستَجاب في لحظتها.

يقول ابن كثير: فما شبع بعدها وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه!!

أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يُجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً، ويقول: ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك[٣].

بالله عليك أخي القارئ، هل هذه نعمة كما يَدَّعي ابن كثير؟!

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٢٣ـ١٢٤.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٤.

(٣) البداية والنهاية، ج٨، ص١١٩، ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه، ط١/١٩٦٦م، مكتبة المعارف.

وهل هذا تأويل مستساغ بقول النبي في هذا الطليق؟!

فأي الأقوال تُرَجِّح؟! سواء الكافر الذي يأكل في سبعة أمعاء أو المنافق؟! وأيضاً عليك أن تختار سواء المؤمن يأكل الحلال، والكافر أو المنافق يأكل الحرام؛ فإن معاوية سيكون نصيبه من ذلك نصيب الأسد (**أي الكفر والنفاق والحرام**)!

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي والمعروف بابن راهَوَيه: لا يصح عن النبيﷺ في فضل معاوية شيء[1]!!!

وأخيراً أقول: من يطلبه النبي الأكرم عليه تلبية النداء فوراً وليس من الأدب أن يقول للمرسل اذهب أنت وسوف ألحق بك بعد أن أنتهي من طعامي!

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾[2].

ألم تقرأ ما جاء في صحيح البخاري أيضاً عن ابن المُعَلَّى قال: كنت أُصَلِّي فدعاني النبي فلم أُجِبه وبعد الفراغ من صلاتي ذهبت إلى الرسول الأكرم وقلت له معتذراً لعدم إجابتي له بأنني كنت أصلي! فقال النبي: ألم يقل الله تعالى ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ ﴾[3]؟

فهذا في حالة الصلاة وهي عمود الدين وعليه أن يقطعها ويُجيب الرسول الكريم، فماذا نقول فيمن كان يأكل كمعاوية؟!

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص١٣٢، ترجمة ٢٥.
(٢) الأنفال:٢٤.
(٣) الأنفال: ٢٤، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب.

وفي سنن ابن ماجة: ما ملأ وعاءً شراً من بطن، حَسْبُ الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس.

وفيه أيضاً: إن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا[1].

على كل حال نختصر ونقول: إن أهل العامة لهم الكثير من الأعذار للصحابة، فما من عمل سيء يقوم به الصحابي إلا أوجدوا له العذر!

جاء في كتاب الأوائل للحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، المتوفى ٣٩٥هـ: عن الشعبي قال: أول من خَطَبَ جالساً معاوية حين كثر شحمه وعظمت بطنه وهو أول من نقص التكبير كان إذا قال سمع الله لمن حمده انحط إلى السجود ولم يُكَبِّر فَعَدَّ الناس خطبته جالساً من البِدَع[2]!

فأقول: هل هذا الثقل من الشحم وعظم البطن ومن أثر ذلك لم يكن معاوية يُكَبِّر بعد القيام من الركوع فيهوي مباشرة إلى السجود يكون دعاء النبي الأكرم له أم عليه؟!

وهل من لم يستطع الخطبة من قيام ويجلس من ثقله وذلك من كثرة الأكل يكون دعاء النبي له أم عليه؟! أفيدونا بذلك وإليك المزيد أخي القارئ:

(١) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، ح٣٣٤٩ـ٣٣٥٠.

(٢) ص١٧٥، أول من نقص التكبير وأول من خطب جالساً، ط١/١٤١٧هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي:... محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قوماً يُنكِرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب الخصائص لعليﷺ وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير! فصنَّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله تعالى، ثم إنه صَنَّف بعد ذلك فضائل الصحابة فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاويةﷺ؟ فقال: أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه! فسكت السائل[1].

وفيه أيضاً: عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسُئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّل. قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه[2] - خصيتيه وهو الصحيح كما جاء في شذرات الذهب - حتى أُخرج من المسجد ثم حُمل إلى مكة فتوفي بها.

قال الدارقطني: خرج حاجاً فامتُحِن بدمشق وأدرك الشهادة[3].

أقول: فلو كان الدعاء من النبي الأكرم لمعاوية لما ضُرب النسائي ولما أُخرج من المسجد بتلك الكيفية حتى مات من أثر ذلك الضرب، وذلك عندما قال لأهل الشام (أي شيء أُخرج! حديث

(١) ج١٤، ص١٢٩، ترجمة ٦٧، النسائي.
(٢) حضنيه: جنباه، لعل الأصح خصيتيه، كما في شذرات الذهب.
(٣) نفس المصدر السابق، ص١٣٢.

اللهم لا تُشبع بطنه!)قالها مستهزئاً ومؤكِّداً على أن هذا الدعاء من النبي كان على معاوية وليس له.

الصحابة يُدَعَّون إلى النار

كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا

... عن أبي حازم قال سمعت سهلاً يقول سمعت النبيﷺ يقول أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلاً يقول قال فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي.

... عن عبدالله قال: قال رسول اللهﷺ أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً ثم لأغلبن عليهم فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

قال النووي: فرطكم على الحوض سابقكم إليه كالمهيء له. الفارط الذي يتقدم الوارد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء[1].

قال الأبي: قوله (... **فأقول يا رب أصحابي أصحابي وفي الآخر فاختلجوا دوني أي قطعوا فأقول أصيحابي أصيحابي بالتصغير فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك**)هو يدل على تأويل من حمله على المنافقين ولذا قيل فيهم فسحقاً سحقاً إذ لا يقال ذلك في أمته بل يهمه أمرهم ويشفع لهم.

وقيل هؤلاء صنفان عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام، فهؤلاء بدلوا الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة، والثاني مرتدون إلى الكفر واسم التبديل يشمل الصنفين.

قلت: الصحابي عند المحدثين وبعض الأصوليين من رآه وهو مسلم ويعرف كونه صحابياً بالتواتر كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبالاستفاضة وبقول صحابي غيره أنه صحابي، وبقوله على نفسه إني صحابي إذا كان عدلاً والصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم مطلقاً بظاهر الكتاب والسنة وإجماع من يعتد بإجماعه وهم في الفضل متفاوتون على ما يأتي إن شاء الله تعالى.

فإن قلت هذا الحديث مناف للعدالة فيهم. قلت: ليس بمناف لحمله على المنافقين كما تقدم، والجواب على ذلك يتضح على القول بأنه ﷺ كان لا يعرفهم.

---

(١) المجلد٨، ج١٥، ص٥٩، ح٢٢٩٠_٢٢٩٧.

وأما على القول بأنه ﷺ كان يعرفهم فلا تصح المراجعة بقوله أصحابي، فتكون مراجعته ﷺ بذلك ليست في المنافقين بل في الصنف الثاني الذين بدلوا الاستقامة ويكون الحكم بالعدالة خاصاً بمن يعرف بصحبته ﷺ لا بمن رآه ولو لحظة واحدة فإنه صحابي وقد لا تثبت له العدالة فقد حد في الزنا والخمر والقذف[١]!!

وفي رواية البخاري إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[٢].

على ضوء ما قرأنا وما ذكره الأبي أقول: سمرة بن جندب باع خمراً وقد بلغ عمر بن الخطاب أنه باع خمراً فقال قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها[٣].

وهذا صحابي عدل عند أهل العامة وقد غير وبدل وأحدث بعد النبي ﷺ فيشمله قول النبي الأكرم سحقاً سحقاً لمن غير وبدل بعدي!

والسؤال هل هذا الصحابي الذي غير وبدل من المنافقين كما ادعى ذلك الأبي في شرحه وإن كان كذلك فلماذا يروي البخاري عنه ولماذا يروي أهل العامة عموماً عن هذا الصحابي المنافق؟!!

وقال النبي الأكرم ﷺ سلم أول من يغير سنتي رجل من بني أمية.

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٣١_٣٢، ح٢٢٩٠_٢٢٩٧.

(٢) كتاب التفسير، باب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾.

(٣) المسند للحميدي، ج١، ص٩، ح١٣، أحاديث عمر بن الخطاب.

ويقول الألباني ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة[(١)]!

يحاول الألباني تنزيه معاوية من جميع جرائمه وأنه بريء منها!

الحاصل لقد غير وبدل نظام الحكم كما ذكرت يا ألباني، فهل يشمله قول النبي ﷺ سحقاً سحقاً لمن غير وبدل بعدي وهل يعتبر هذا الصحابي من المنافقين كما ذكر الأبي في شرحه؟!!

وقال عمرو بن العاص حال احتضاره لابنه عبدالله بن عمرو: لود أبوك أنه مات في غزاة ذات السلاسل إني دخلت في أمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها... أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني[(٢)].

وفي رواية ابن عبدالبر القرطبي قال أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً[(٣)].

وهذا هو الذي قام بتثبيت معاوية بن أبي سفيان في الحكم بعد أن خدع أبا موسى الأشعري في التحكيم.

فهل هذا الصحابي يشمله قول النبي سحقاً سحقاً لمن غير وبدل بعدي وهل يعتبر هذا من المنافقين كما ذكر ذلك الأبي في شرحه؟!

ويقول الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: إن من أصحابي من لا يراني بعد ان أفارقه[(٤)].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، المجلد ٤، ص٣٢٩-٣٣٠، ح١٧٤٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٢، أيام معاوية بن أبي سفيان.

(٣) الاستيعاب، ج٣، ص٢٦٩، ترجمة١٩٥٣.

(٤) ج٦، القسم الثاني، ص١٢٠٢، ح٢٩٨٢.

فهؤلاء الصحابة الذين يُدَعَّون إلى النار دعاً هم أصحاب رسولنا الأكرم وممن كان معه ورآه وأسلم على يديه وكان في وقته وزمانه! نعم هذا ما نفهمه من الأحاديث ومن شراحها.

ويقول ابن حجر وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين[1].

ففي المعجم الكبير للطبراني عن أم سلمة... سمعت رسول الله ﷺ يقول إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت... فجاء عمر فدخل عليها فقال أنا منهم... الحديث[2].

فهذا من الصحابة المشهورين ويشك في نفسه بسؤاله أم سلمة.

أقول وباختصار: من الصَّحابة المشهورين الذين عنيتهم طلحة بن عبيدالله التميمي والزبير بن العوام، وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة عند أهل العامة! وقد خرجوا على إمام زمانهم علي عليه السلام يوم الجمل وكانت حصيلة هذه المعركة من القتلى خمسةً وعشرين ألف قتيل وفي رواية ثمانية عشر ألف قتيل!! وقد قُتل طلحة في هذه المعركة، قتله مروان بن الحكم! هو الذي رماه بسهم فقتله! وكان مُتَعَمَّداً في قتله! فماذا نقول في شأن هذا القتيل هل كان على الحق أم على الباطل وذلك في وقوفه ضد الإمام علي عليه السلام، فهل يشمله قول النبي سحقاً سحقاً لمن بدل وغير بعدي؟!

(١) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر.

(٢) ج٢٣، ص٣٩٤، ح٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة.

وأيضاً صاحبه الزبير الذي خرج من ساحة القتال بعد أن ذَكَّرَه الإمام بقول النبي الأكرم (**ستقاتله وأنت له ظالم**)فهل خروجه من ساحة القتال كان صواباً أم لا!

إن التناقض بين عمل هذين الصحابيين! طلحة والزبير واضح وبيِّن، فإن كان وقوف طلحة في وجه الإمام صحيحاً وكان مُحِقّاً في ذلك، فلماذا خرج الزبير من ساحة الميدان؟! وقد كان في عمله ذلك ـ أي الزبير ـ فراراً من الزحف وهذا من السبع الموبقات وقد نهى النبي الأكرم عن الفرار من الزحف، وإليك الرواية كما جاءت في البخاري:

اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق وأكل الرِّبا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات[١].

فكيف نوفق بين هذه الروايات وقول أهل العامة بعدالة جميع الصحابة؟! ولماذا لم يشمل الارتداد هؤلاء الكبار من الصحابة؟! فإن ابن حجر وأهل العامة عموماً يقولون بعدالة الصحابة ويعتقدون بها وأنه لا يجوز الطعن في أحد منهم، فعمار بن ياسر في الجنة وكذلك قاتله في الجنة! وأيضاً عبدالرحمن بن عديس البلوي الذي بايع تحت الشجرة في الجنة وقاتله كذلك!

موازين مقلوبة وآراء وأقوال مشبوهة، كل ذلك لإخراج الصحابة من وحل التاريخ!

(١) كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾.

نعم، فقط لهذا السبب قالوا بعدم جواز سب أحد من الصحابة! لأن أغلب من يوالونهم قد غَيَّروا وبَدَّلوا وحَرَّفوا سنة النبي الأكرم! وهذا التاريخ بين أيدينا، فهم الذين كتبوا التاريخ وبأمر من يعادي أهل البيت من الحكام! كتبوا ذلك التاريخ المُحَرَّف والمزور والمُبَدل للحقائق، كل ذلك ونحن راضون به حَكَماً بيننا.

وإلا فكيف لا يجوز الطعن في ذي الخويصرة مثلاً؟! هذا الخارجي الذي حَذَّر منه النبي الأكرم؟! ومفهوم الصحابي عند العامة مضطرب أيضاً! فتارة يقولون من رأى النبي وأسلم ومات على الإسلام، وتارة أخرى يقولون من رآه وأقام معه سنة وغزا معه غزوة، ومنهم من يقول من صحب النبي ولو ساعة من نهار ومنهم من اشترط البلوغ في الصحابي ومنهم من قال إن الملائكة هل هم من الصحابة أم لا؟! كل ذلك الاختلاف في تعريفهم للصحابي حتى يَسُدُّوا الثغرات التي يُهاجَمون منها! فلو قلت أن الحسن عليه السلام قال كذا، قالوا لم يبلغ الحلم وتوفي النبي وكان الحسن صغيراً في العمر.

ولو قلت أن عبدالله بن أُبَي بن سلول هذا أيضاً من الصحابة، قالوا: لا؛ لأنه كان منافقاً، وهكذا! أي أنهم يحكمون بأهوائهم وأمزجتهم على الصحابي! فإن كان ممن يوالي أصحابهم قالوا واستشهدوا به! وإن كان مخالفاً لأصحابهم فيحاولون إيجاد العذر والعلة فيه وذلك بقدر استطاعتهم! وإلا اسأل ابن حجر ماذا تعني بالصحابة المشهورين؟! المبشرون بالجنة ومن على شاكلتهم أو من على سيرة ونهج الثلاثة فقط؟!

قال ابن حجر ناقلاً عن ابن التين: يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا الإسلام رغبة ورهبة.

قال النووي:... لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه[1]! وهو الصحيح عندنا وهذه هي الخلاصة، فنحن لا نتعدى نهج القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]، وغيرها كثير.

فنحن نجل الصحابة ولكن لا ولن نتعدى نهج القرآن كما ذكرنا، فكيف يطلب منا أهل العامة أن نجعل الإمام علياً عليه السلام بمنزلة سمرة بن جندب؟!! أو معاوية بن أبي سفيان مثلاً!!!

واعلم أن الآيات التي ذكرناها وغيرها كثير تنطبق على الإمام علي عليه السلام انطباقاً تاماً دون غيره في حين أن الله تبارك وتعالى يقول ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾[4]، وأهل المدينة كما هو واضح هم الصحابة لا غير، وسوف نوافيك بالمزيد عن هؤلاء الصحابة لاحقاً إن شاء الله تعالى.

---

(١) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦، كتاب الرقاق، باب الحشر.
(٢) الواقعة: ١٠ـ١١.
(٣) الزمر: ٩.
(٤) التوبة: ١٠١.

خوف وهلع أبي بكر يوم الهجرة

كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي بكر

... حدثنا أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

يقول ابن حجر في شرحه: وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبيﷺ حتى طلعوا فوقه وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له النبيﷺ لا تحزن إن الله معنا ودعا رسول اللهﷺ فنزلت عليه السكينة.

ويقول ابن حجر جاء في سير الواقدي أن رجلاً كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر قد رآنا يا رسول الله قال لو رآنا لم يكشف عن فرجه[1].

أقول: إن الخوف والهلع قد أخذ من ابن أبي قحافة مأخذه فتارة

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٥، ح٣٦٥٢، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

يقول نظرت إلى أقدام المشـركين على رؤوسـنا وتـارة أخرى يقول لـو أن أحدهم نظـر إلى قدميـه أبصرنا وثالثة يقـول قد رآنا يارسول الله!! فمن كثرة خوفه وارتباكه كان غير مسيطر على نفسه وكأن حالة هستيرية أصابته لا بل حتى عندما كانوا في طريقهم إلى المدينة كان يقول قد لحق بنا يا رسول الله، يعني أن سراقة بن مالك قد أدركنا، فمن تكون هذه حاله أيعقل أن يكون هو المبادر بالقول للنبي الأكرم الصحبة يا رسـول الله فـإن البعض يقـول أنه رآه في الطريق فأخذه معه فبأي رأي نأخذ.

يذكر شـيخ النواصب في منهاجه فيقول عن شـجاعة أبي بكر: كان يوم بدر مع النبيﷺ في العريش مع علمه بأن العدو يقصدون مكان رسـول اللهﷺ وهو ثابت القلب ربيط الجأش يظاهر النبيﷺ ويعاونه... وهذا يدل على كمال يقين الصديق وثقته بوعد الله وثباته وشجاعته شجاعة إيمانية زائدة على الشجاعة الطبيعية[١]!

ويقول: إن أبا بكر كان أشـجع الناس ولم يكن بعد الرسولﷺ أشجع منه[٢]!!

نعم، من يكون هذا حاله في الحروب (**جليس العريش**)فما ذكروا

عنه يوم الغار صحيح ولا إشـكال على من قدح فيه كابن حجر في قوله أقبل عليه الهم والخوف.

واعلم أن المؤمـن قد يكون جباناً مـع إيمانه، فلمـاذا المكابرة واختلاق البطولـة لابن أبي قحافة وهو المعلـوم الحال؟! ومن كان

(١) منهاج السنة لابن تيمية، المجلد ٢، ج٤، ص١٦٤.
(٢) نفس المصدر السابق، ص١٦٥.

يجلس مع النبي في العريش (**يعاونه ويشد من أزره**)، هذا ما يريد شيخ النواصب قوله، فلعمري لقد وصل المشركون لشخص النبي يوم أحد فكسروا رباعيته وشجوا رأسه الشريف فأين كان أبو بكر في حينه، فإننا لم نقرأ أنه جرح يوم أحد بل قرأنا في كتب أهل العامة أنه كان من الفارين.

نعم، صحابي قريب من النبي وله من الفضائل المذكورة في كتب أهل العامة ما له وهو غني عن التعريف فلماذا اختلاق الشجاعة له في حين أنه لم يضرب بسيف ولا طعن برمح، وهذه كتب أهل العامة بين أيدينا فابن تيمة في ادعائه الشجاعة له قد طعن فيه من حيث لا يشعر وقد ذكرنا أن المؤمن قد يكون جباناً وقد يكون كذا وكذا ولكن المؤمن لا يكون كذاباً وهذا هو المروي عن النبي الأكرم وصدق رسولنا الأكرم، ونحن نقر ونقول أن للميدان رجاله وشجعان المسلمين والعرب معروفون في التاريخ وللشورى والرأي رجاله أيضاً فأنتم تقولون أن النبي كان يستشيره في الرأي تحت العريش كأسرى بدر مثلاً وما أشبه فليكن كذلك إن كان أهلاً له، فلعمري من كان يطأطئ رأسه يوم الخندق خوفاً من مبارزة عمرو بن عبدود وانهزم في خيبر ورجع خائباً[1] ومن يفضل الجلوس تحت العريش لهو من السيف أفر.

وقد أجاب الشيخ المفيد قُدِّس سِرُّه الشريف عن هذه المنقبة المزعومة في كتابه شرح المنام، فقال:

---

(١) المستدرك للحاكم، ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي.

... أما قولك أن الله تعالى ذَكَـرَه وذَكَر النبي ﷺ وجعل أبا بكر ثانيه فهو إخبار عـن العدد ولَعَمـري لقد كانا إثنيـن فما في ذلك من الفضل؟!

ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنـان، كما نعلم أن مؤمناً ومؤمناً إثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تَعتَدَّ به!

وأما قولـك أنـه وَصَفَهُما بالاجتماع فـي المكان فإنـه كالأول، لأن المكان يجمع المؤمنين والكفار. وأيضاً فإن مسـجد النبي ﷺ أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾[1].

وأيضاً فإن سـفينة نـوح قد جمعت النبـي والشـيطان والبهيمة والإنسان، فالمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضيلة فبطل فضلان.

وأما قولـك أنه أضـاف إليـه بذكر الصحبـة فإنـه أضعف من الفضلين الأَوَّلَين، لأن الصُّحبَة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قـول الله ﷻ ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾[2].

وأيضاً فإن اسـم الصحبة يقع بين العاقل وبيـن البهيمة والدليل على ذلـك من كلام العـرب الذي نزل القـرآن بلسـانهم، فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾[3].

وقد سموا الحمار صاحباً، فقالوا:

---

(١) المعارج: ٣٦_٣٧.

(٢) الكهف: ٣٧.

(٣) ابراهيم: ٤.

إن الحـمـار مـع الحـمـار مَطِيَّـة

فـإذا خـلـوت بـه فـبـئس الـصـاحـب

وأيضاً فقد سموا السيف صاحباً، فقالوا في ذلك:

جـاورت هـنـداً وذاك اجـتـنـابي

ومـعي صـاحـب كـتـوم الـلـسـان

قال مؤلف الكتاب: إن في البيت اضطراباً، لذا لجأنا لكتاب كنز الفوائد للشيخ محمد بن علي الكراجكي المتوفى٤٤٩هـ، فقد ذكر في الجزء الثاني من كتابه في الصفحة ٥٠:

زرت هـنـداً وذاك بـعـد اجـتـنـاب

ومـعي صـاحـب كـتـوم الـلـسـان

قال الشيخ المفيد: يعني السيف.

فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل وبين البهيمة وبين الحيوان والجماد فأي حجة لصاحبك؟!

وأما قولك أنه قال لا تحزن فإنه وبال عليه ومنقصة ودليل على خَطَئه لأن قوله لا تحزن نهي وصورة النهي قول القائل لا تفعل.

فلا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر على أحد وجهين: إما طاعة، أو معصية، فإن كان طاعة فالنبي لا ينهى عنها، فدل على أنه معصية، فإن انتهى وإلا فقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه!

... وأما قولك أن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه كُفرٌ بَحت! لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أَيَّدَه بالجنود، كذا يشهد

ظاهر القرآن في قوله تعالى ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾[1].

فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا إخراج النبي عليه السلام من النبوة! على أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيراً له لأن الله أنزل السكينة على النبي عليه السلام في موضعين وكان معه قوم مؤمنون فَشَرَكَهُم فيها، فقال في موضع ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾[2]،

وفي موضع آخر ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾[3].

ولما كان في هذا اليوم خَصَّهُ وحده بالسكينة فقال ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾، فلو كان معه في الموضع (مؤمن)لشركه معه في السكينة، كما شركه من قبله من المؤمنين، فَدَلَّ بإخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان...»[4]!

---

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) التوبة: ٢٦.

(٣) الفتح: ٢٦.

(٤) شرح المنام، للشيخ المفيد، المتوفى ٤١٣هـ، ص٢٦ـ٣٠، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

من المناقب الموضوعة في أبي بكر

... عن عبدالله عن النبيﷺ أنه قال لو كنت متخذاً من أمتي أحداً خليلاً لاتخذت أبا بكر.

يقول المعتزلي في شرح النهج: إن البكرية وضعت لصاحبها أحاديث نحو لو كنت متخذاً خليلاً فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء ونحو سد الأبواب فإنه كان لعليعليه السلام فقلبته البكرية إلى أبي بكر[1].

جاء في المستدرك على الصحيحين عن ابن عمر... قال لما ورد رسول اللهﷺ المدينة آخى بين أصحابه فجاء عليرضي الله عنه تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال رسول اللهﷺ يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة، المجلد٦، ج١١، ص٤٩، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث، تحقيق محمد أبو الفضل.

(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٤، كتاب الهجرة.

ويقول النسائي في كتابه خصائص الإمام: عن زيد بن وهب الجهني قال سمعت علياً على المنبر يقول أنا عبدالله وأخو رسوله لا يقولها غيري إلا كذاب مفتر[١].

وفي الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي: - قال الإمام عليه السلام - أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيري؟ قالوا: اللهم لا[٢].

عن ابن عباس قال كان علي يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يقول أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه ولبه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني[٣]. يقول الهيثمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

انتبه أخي الكريم أن الإمام علياً عليه السلام مع علو منزلته وفضائله يذكر تلك الأخوة كلما سنحت له الفرصة ولو كان ابن أبي قحافة خليل النبي لذكر ذلك ولافتخر بذلك أيضاً كعلي بن أبي طالب!

---

(١) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأحمد بن شعيب النسائي، ص١٣٥، ح٦٧، ذكر بيان علي عليه السلام بعض خصائصه، ط١/١٤٠٣هـ.

(٢) ج٣، ص٢٠٢، ترجمة١٨٧٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢٦، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. ومجمع الزوائد للهيثمي، المجلد٥، ج٩، ص١٣٤، باب في قتاله ومن يقاتله.

عــن أبــي هريــرة قــال: أوصانــي خليلــيﷺ أن لا أنــام إلا على وتر[١]!!

وفي الحلية للأصبهاني: عن أبي ذرؓ قال أوصاني خليليﷺ بست: حب المساكين وأن أنظر إلى من هو تحتي ولا أنظر إلى من هو فوقي وأن أقول الحق...[٢].

أعيد وأكرر: لو كان أبو بكــر خليلاً للنبي الأكرم لافتخر بذلك على غيره ولذكر ما ذكر هؤلاء أيضاً.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٣٤٧، مسند أبي هريرة.

(٢) حلية الأولياء، ج١، ص١٥٩ـ١٦٠، أبو ذر الغفاري، ٢٦.

باب من فضائل عمر

... عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقول وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم قال فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي فترحم على عمر وقال ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما.

كيف يستسيغ أهل العامة مثل هذه الرواية التي فيها الكذب على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهل هو إلا ضحك على الذقون فالذي صدر من بعض الصحابة من الجرائم والأمور الشنيعة على بعضهم الآخر وكأن شيئاً لم يكن، كيف لا تستغرب أخي القارئ بعد قراءتك هذه الرواية فبعد وفاة النبي اختلفت الأمة وكان بينهم القتل والحروب الدامية فمن السقيفة ثم الهجوم على دار فاطمة وإحراق الدار واقتحامه.

نعم فمنذ اليوم الأول حصل الاختلاف بينهم في السقيفة وأخذ البيعة قهراً وجبراً لابن أبي قحافة ثم الاستيلاء على إرث فاطمة من قبل أبـي بكر وذلك في قولـه لا نورث ما تركنا صدقـة وذلك بعد أن طلبت فاطمةعليها السلام ميراثها من رسـول الله فمـاذا يقول البخاري في ذلك؟

... عن عائشـة أن فاطمةعليها السلام بنت النبيﷺ أرسـلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللهﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي مـن خمس خيبر، فقـال أبو بكر إن رسـول اللهﷺ قال: لا نُورَث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمدﷺ في هذا المال، وإني والله لا أُغَيِّر شيئاً من صَدَقَة رسول اللهﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول اللهﷺ ولَأَعمَلَنَّ فيها بما عمل به رسول اللهﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فَوَجَدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلـك فهجرته فلم تكلمـه حتى توفيت وعاشـت بعد النبيﷺ ستة أشهر فلما توفيت دَفَنَهَا زوجها علي ليلاً ولـم يُؤذن بها أبا بكر وصَلَّى عليهـا وكان لعلي من الناس وجه حيـاة فاطمة فلما توفيت اسـتنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسـل إلى أبي بكر أن ائتنـا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضـر عمر، فقـال عمـر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فَتَشَـهَّدَ علي فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولـم نَنفَس عليك خيراً سـاقه الله إليك ولكنك اسـتَبدَدت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسـول اللهﷺ نصيباً حتى فاضت عينا

أبي بكر فلمـا تكلم أبو بكر قال والذي نفسـي بيده لقرابة رسـول اللهﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شـجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسـول اللهﷺ يصنعه فيهـا إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشـية للبيعة فلمـا صلى أبو بكر الظهـر رَقِيَ على المنبر فتشـهد وذكر شـأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم اسـتغفر وتَشَـهَّدَ علي فعظَّم حق أبي بكر وحَدَّثَ أنه لم يحمله على الذي صنع نَفَاسَـة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فَضَّلَه الله به ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاسـتَبَدَّ علينا فَوَجَدنا في أنفسنا فَسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف[1].

يقول ابـن حجر: وعاشـت بعد النبيﷺ سـتة أشـهر، هذا هو الصحيح في بقائها بعده.

ويقول: إنها دُفِنَت ليلاً ـ أي فاطمةعليها السلام ـ وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر[2]! لاحظ اللعب بالألفـاظ والتأويل غير المنطقي!

أقـول: فـي الروايـة أن فاطمـةعليها السلام بعـد أن سـألت ميراثها من رسـول اللهﷺ ورفض أبو بكـر أن يدفع لها ذلك فقـد وَجَدَت فاطمة عليه وهَجَرَته! ولـم تُكَلِّمه! حتى توفيـت! وأوصت الإمام

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.
(٢) فتح الباري، ج٧، ص٦١١ـ٦١٢، ح٤٢٤٠ـ٤٢٤١.

علي عليه السلام أن لا يحضر أبو بكر جنازتها ولا يُصلِّي عليها! وقد نَفَّذَ الإمام وصيتها فلم يخبر القوم بوفاتها!

فماذا نقول في وَجْدِ فاطمة عليها السلام على الشيخين ولماذا لم يبايع الإمام علي عليه السلام أبا بكر طيلة هذه الشهور الست؟! ولماذا إلى يومنا هذا قبر فاطمة عليها السلام مجهول وهي ابنة النبي الأكرم؟! ولماذا كان الإمام علي عليه السلام بعد وفاة سيدة النساء فاطمة عليها السلام يكره محضر عمر، فيقول لأبي بكر: ائتنا ولا يأتنا أحد معك؟!

ويقول ابن حجر: قوله: وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، أي كان الناس يحترمونه إكراماً لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام!

قوله: كراهية لمحضر عمر... والسبب في ذلك ما ألفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل! وكان أبو بكر رقيقاً لَيِّناً[1]!

لقد قرأنا ما ذكره ابن حجر في عمر بأنه كان صلباً في القول والفعل، ولكن نقول إن كراهة الإمام حضور عمر وهو الأقرب إلى روح الرواية لأنه بالأمس كان قد هَجَمَ على دار فاطمة وقام بإشعال النار وأراد إحراق البيت على فاطمة وبنيها فكيف بعلي بعد كل ما جرى وصدر من عمر أن يلتقي به وبهذه المدة البسيطة وينسى تلك الجريمة الشنعاء؟!

فاقرأ معي أخي الكريم ما جاء في تاريخ الطبري: قال أبو بكر... إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦١٢.

وددت أني تركتهن... فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غَلَّقوه على الحرب[١]!

ويقول ابن تيمية في منهاج السنة ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت: إن أبا بكر كَبَسَ بيت فاطمة لينظر هل فيه شيء من مال الله!!!

وعند أهل اللغة: كبسوا دار فلان، أي: أغاروا عليه فجأة.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري، يقول: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي... حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف[٢]!

أخي الكريم، انتبه لكلمة (**بأعنف العنف**)!!

وفي الإمامة والسياسة: إن أبا بكر... تَفَقَّدَ قوماً تخلَّفوا عن بيعته عند علي كَرَّمَ الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمة! فقال: وإن[٣]!

وجاء في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر أخبرنا عبيدالله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته وكتابه، ط٢/١٤٠٧هـ، عز الدين، بيروت.

(٢) ج١، ص٥٨٧، أمر السقيفة، ط٣، دار المعارف، مصر.

(٣) ج١، ص١٩، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ط١/١٤٠٥هـ دار المنتظر، بيروت.

فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال:

يا بنت رسول الله ﷺ والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون أن عمر قد جائني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين إلى ما حلف عليه...(١).

فكل ما صدر من هؤلاء تجاه أهل البيت من جرائم وويلات ناهيك عن سقوط المحسن بعد عصر فاطمة خلف الباب وذلك بعد الهجوم على الدار يأتي إمامنا ويقول كما في الرواية الموضوعة ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله!!

أيعقل أن يصدر منه قول ذلك؟! كلا وألف كلا وحاشاه أن يتمنى ويحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر أو صاحبه.

وفي قوله كما في رواية البخاري (**ولا يأتينا أحد معك كراهية لمحضر عمر**)هذه الجملة تكفينا وتبين لنا ما كان يحمله الإمام عليه السلام وذلك جراء ما صدر من عمر تجاه أهل البيت وبالخصوص الهجوم على الدار وما جر بعده من الويلات.

---

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى ٢٣٥هـ، ج٧، ص ٤٣٣، حديث ٣٧٠٣٤، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

معاوية يأمر بسب الإمام علي عليه السلام

باب من فضائل علي بن أبي طالب

... عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسنا وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي.

قال الأستاذ الدكتور لاشين: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً) المأمور به محذوف لصيانة اللسان عنه والتقدير أمره بسب

علي رضي الله عنه وكان سـعد قد اعتزل الفتنة «حرب علي مع خصومه» ولعله اشتهر عنه الدفاع عن علي.

(**فقال ما منعك أن تسـب أبا التراب**)... أمر معاوية سعداً أن يسب علياً فامتنع فقال له ما منعك؟

ويحاول النووي تبرئة معاوية من هذا السـوء فيقول قال العلماء الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها قالوا ولا يقع في روايـات الثقات إلا ما يمكـن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سـعداً بسبه وإنما سـأله عن السبب المانع له من السـب كأنه يقول هل امتنعت تورعـاً أو خوفاً أو غير ذلك فـإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السـب فأنت مصيب محسـن وإن كان غير ذلـك فله جـواب آخر ولعل سـعداً كان فـي طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الإنكار عليهم فسأله هذا السؤال قالوا ويحتمـل تأويلاً آخـر أن معناه ما منعـك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ، انتهى.

وهذا تأويل واضح التعسف والبعد والثابت أن معاوية كان يأمر بسـب علي وهو غير معصوم فهو يخطئ ولكننا يجب أن نمسـك عن انتقاص أي من أصحاب رسـول الله ﷺ وسـب علـي في عهد معاوية صريح....

(**أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسـول الله ﷺ فلن أسبه**)... والمعنى لا أسبه مدة ذكري لثلاث طالما أنا أذكر ثلاثاً.

(لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم)... حمر النعم الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الأفهام وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها.

(خلفتني مع النساء والصبيان) الكلام على سبيل الاستفهام الإنكاري أي لا ينبغي أن تخلفني.

(فتطاولنا لها)... ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى إليها... أي رفعنا وجوهنا ورؤوسنا كناية عن التصدي لها... **(فقال ادع لي علياً)**... **(فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه)**... فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياها... فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه - بفتح السين - فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية... كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان رمداً فقال أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ لأعطين الراية - أو ليأخذن بالراية غداً رجل يحب الله ورسوله - أو قال يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية....

(ففتح الله عليه)... ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي هذه هي الفضيلة الثالثة لعلي رضي الله عنه في نظر سعد بن أبي وقاص وهي أن علياً من أهل رسول الله ﷺ بل اعتبره من أبناءه[١].

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:... فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع[٢].

ويقول: سار النبي ﷺ إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر... وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يُجبنونه ويُجبنهم...[٣].

وقال القسطلاني أن النبي ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه إلى بعض حصون خيبر فقاتل ولم يكن فتح فبعث عمر رضي الله عنه فلم يكن فتح[٤].

أما ما يخص حديث المنزلة (أنت مني بمنزلة هارون من موسى فالرجاء مراجعة حديث ٧٧١ و٧٧٢ من كتابنا هذا.

أقول: لقد أعطى النبي الأكرم ﷺ الفرصة الذهبية لأبي بكر وعمر علهم يثبتوا لهم موقفاً في سوح الجهاد ولكنهم عادوا خائبين.

---

(١) فتح المنعم، ج٩، ص٣٣٢ـ٣٣٣، ح٥٤١٣.

(٢) ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي، ط بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) إرشاد الساري، ج٨، ص٢٢٨، ح٣٧٠٢، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.

وجاء في سنن ابن ماجة: لأبعثن رجلاً يُحب اللهَ ورسولَه ويُحبه اللهُ ورسولُه ليس بفرَّار فتشرَّف له الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه[١].

فأقول: بعد رجوع أبي بكر وعمر من خيبر، وأنهم لم يستطيعوا فتح تلك الحصون، أصاب الرسول الأكرم اليأس من هؤلاء، فبعث إلى من يطمئن إليه وأن الفتح سيتم على يديه، فأعطاه الراية، ففتح الله على يديه تلك الحصون التي عجز عن فتحها كبار الصحابة!

وأقول أيضاً: أن الفرصة كانت سانحة وجيدة أمام الصحابة، وذلك لغياب علي عليه السلام عن تلك المعركة، وكانت الأمور مهيأة لهؤلاء لعرض عضلاتهم! وذلك كما أشرنا بأن الذي كان يُفوِّت الفرص عليهم، ولا يدع لهم المجال في ذلك هو الإمام عليه السلام، فهو المقدام دائماً.

كأن الله تعالى لم يشأ أن تكون لهؤلاء صولات أو جولات في ساحات القتال، بل كان من عادة هؤلاء طأطأة الرؤوس كما حصل في معركة الخندق، والفرار من ساحة الوغى كما مر عليك آنفاً، وكما قرأت ما جاء في سنن ابن ماجة (**ليس بفرار**)أي إن الذين ذهبوا لفتح الحصون كانوا قد فروا.

وقد وصفت سيدة نساء العالمين فاطمة سلام الله عليها فقالت في خطبتها لابن أبي قحافة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي جمع الصحابة بعد أن نيطت دونها ملاءة: كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين

(١) سنن ابن ماجه، للقزويني، ج١، ص٤٣ـ٤٤، حديث ١١٧، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قذف أخاه في لهواتها ـ أي علي بن أبي طالب عليه السلام ـ فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه... إلى آخر الخطبة.

أي أن النبي الأكرم إذا استشكل عليه أمر ما ـ كما في رواية فتح خيبر التي مرت علينا والتي عجز أبو بكر وعمر عن فتحها ـ انتدب علياً عليه السلام لحلها، فيكون الإمام آخر من يأمره لحل تلك المشكلة العسيرة.

وأما ما جاء بخصوص آية المباهلة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ...﴾[1]، كما ورد في رواية سعد فقد قال الرازي في تفسيره الكبير: روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم فقال عليه السلام إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبدالمسيح ما ترى؟ فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي رضي الله عنه خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله

---

(١) آل عمران: ٦١.

أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال فإني أناجزكم القتال فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة ألفاً في صفر وألفاً في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الجبال ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله عنهما ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث.

وقال أيضاً: كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان معلم الإثنا عشرية وكان يزعم أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد عليه السلام قال والذي يدل عليه قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ﴾ وليس المراد بقوله ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس محمد ﷺ لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدلت الآية على

أن نفس علي هي نفس محمد ولا يمكـن المراد منه أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل في هذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً عليه السلام كان نبياً وما كان علي كذلك ولانعقاد الإجماع على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من علي رضي الله عنه فيبقى فيما وراءه معمولاً به ثم الإجماع دل على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ثم قال ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم وذلك يدل على أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً رضي الله عنه أفضل من سائر الصحابة وذلك لأن الآية لما دلت على أن نفس علي رضي الله عنه مثل نفس محمد عليه السلام إلا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد أفضل من الصحابة رضي الله عنهم فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة...[1].

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج٨، ص٨٥ـ٨٦، آل عمران/٦١.

وفي تفسير الطبري عن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون النبيﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً[١].

وفي الدلائل للبيهقي: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول اللهﷺ فتنازعوا عنده فقالت الأحبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانياً فأنزل الله ﷻ فيهم ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٢] فقال أبو رافع القرظي حين اجتمع عنده النصارى والأحبار فدعاهم رسول اللهﷺ إلى الإسلام أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو أو كما قال؟

فقال رسول اللهﷺ معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره مابذلك بعثني ولا أمرني فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهما ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾...[٣].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٣٥١، آل عمران: ٦١.

(٢) آل عمران: ٦٥ـ٦٨.

(٣) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين البيهقي، ج٥، ص٣٨٤، باب وفد نجران وشهادة الأساقفة، والآية من سورة آل عمران: ٧٩ـ٨٠.

وفيه: أن رسول اللهﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه ﴿طسٓ﴾... من محمد النبي رسول اللهﷺ إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام.

فلم أتى الأسقف الكتاب وقرأه فظع به، وذعره ذعراً شديداً...[1].

فلما اجتمع الأمر منهم على تلك المقالة جمعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ورفعت المسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع فاجتمع حين ضرب الناقوس ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول اللهﷺ وسألهم عن الرأي فاجتمع رأي أهل الوادي على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبدالله بن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول اللهﷺ فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول اللهﷺ فسلموا عليه فلم يردعليه السلام وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٨٥.

عوف وكانا معرفة لهم كانا يجدعان العتائر إلى نجران في الجاهلية فيشتروا لهما من برها وثمرها وذرتها فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبدالرحمن إن نبيكما كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكما أنعود أم نرجع فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي لعثمان ولعبد الرحمن رضي الله عنه أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه ففعل وفد نجران ذلك ووضعوا حللهم وخواتيمهم ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا فرد بسلامهم ثم قال والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم.

ثم ساءلهم وساءلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى بن مريم فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبياً أن نعلم ما تقول فيه فقال رسول الله ﷺ ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركما بما يقال في عيسى.

فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

فأبوا أن يقروا بذلك فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٨٦ـ٣٨٧.

له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه يا عبدالله بن شرحبيل ويا جبار بن فيض قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأي وإني والله أرى أمراً مقبلاً إن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فكنا أول العرب طعن في عينه ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة وإنا لأدنى العرب منهم جواراً وإن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعناه فلا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك.

فقال له صاحباه فما الرأي يا أبا مريم فقد وضعتك الأمور على ذراع فهات رأيك فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً فقالا له أنت وذاك.

فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك فقال وما هو قال شرحبيل حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله ﷺ لعل وراءك أحد يثرب عليك فقال شرحبيل سل صاحبي فسألهما فقالا له ما ترد الوادي ولا تصدر إلا عن رأي شرحبيل فقال رسول الله ﷺ كافر أو قال جاحد موفق.

فرجع رسول الله ﷺ يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي رسول الله ﷺ لنجران إذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق وأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة من حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف

حلة ومع كل حلة أوقية من الفضة فما زادت عن الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب وعلى نجران مؤنة رسلي ومتعتهم ما بين عشرين يوماً فدونه ولا تحبس رسلي فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كيد ومعرة وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلي حتى يؤدوه إليهم ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وأن لا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم ولا يغيروا أسقف عن أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا واقهاً من وقيهاه وكلما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرشهم جيش ومن سأل فيهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ومن أكل رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله ﷻ وذمة محمد رسول الله ﷺ أبداً حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم[١].

وجاء في تفسير الطبري: ابن حميد قال حدثنا جرير قال فقلت للمغيرة إن الناس يروون في حديث أهل نجران أن علياً كان معهم فقال أما الشعبي فلم يذكره فلا أدري لسوء رأي بني أمية في علي أو لم يكن في الحديث[٢]!

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٨٨-٣٨٩.

(٢) تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٣٥٠، آل عمران: ٦١.

إن المغيرة والشعبي وبني أمية قاطبة استكثروا على الإمام حضوره مع النبي للمباهلة! ثم تمعن في قول المغيرة إنه يقول (**لا أدري لسوء رأي بني أمية في علي أو لم يكن في الحديث**)!!

نعم، بل كان لسوء رأيك وسوء رأي بني أمية ولكن مسلم ذكره في صحيحه وباسمه عليه السلام، فلماذا تقول لا أدري! فلا دريت يا مغيرة يا أعمى البصر والبصيرة!

وقال الذهبي في ترجمة المغيرة: ابن مقسم الضبي... كان أعمى وكان عثمانياً! يحمل بعض الحمل على علي[1]!

والشعبي المذكور هو: عامر بن شراحيل الشعبي.

واعلم أخي الكريم أن أهل التفسير أجمعوا على أن آية المباهلة نزلت في هؤلاء الخمسة ولم يشذ عنهم إلا أمثال من ذكرنا ممن طبع الله على قلوبهم نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٢، ترجمة٥، وتهذيب الكمال للمزي، ج٢٨، ص٤٠٠ـ٤٠١، ترجمة٦١٤٣.

من هم أهل البيت؟

... يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم.

... عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير أنه قال ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله ﷻ هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

أقول:

أولاً: إن النبي الأكرم يقول (وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله وقد بين ذلك ثم قال وأهل بيتي أي أنه جعلهم الثقل الثاني الذي يعدل كتاب الله.

ثانياً: عندما سأل حصين وقال لزيد ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته يتبين لنا من خلال سؤاله أنه كان مخالفاً نهج الإمام علي عليه السلام وكأنه مشبع من قول المخالفين.

ثالثاً: في إجابة زيد في قوله نساؤه من أهل بيته يجب عليك أخي القارئ أن تضع علامة تعجب وتكون الجملة هكذا: نساؤه من أهل بيته؟! وذلك لأن زيداً استغرب من حصين كيف يذكر هذا القول وفي إجابته في كلمة ولكن أهل بيته تدل على ما ذكرناه.

وأيضاً مما يدل على صحة قولنا ما جاء في الرواية الأخيرة في قول زيد لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم

يطلقها فترجع إلى قومها، أهل بيته أصله وعصبته، هذا ما أردنا أن نشير إليه بإيجاز شديد.

ثم اعلم أخي الكريم أن هذا الحديث أي حديث الثقلين أخرجه جمع كبير من المحدثين وغيرهم وقد تواتر هذا الحديث وقد جاء بألفاظ متعددة منها إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي(١).

ومنها إني تارك فيكم خليفتين(٢).

ومنها إني تارك فيكم أمرين(٣).

وقد يحاول البعض أن يخترع التأويل لمعنى الحديث وأن يتملص من ذكر ما عناه النبي الأكرم وقد أثبت صحة الحديث الألباني وقد رد الألباني على بعض من حاملي شهادة الدكتوراه تضعيفهم للحديث وذلك لعدم إلمامهم بطرقه وسنذكر لك قول الألباني:

بعد تخريج هذا الحديث بزمن بعيد كتب علي أن أهاجر من دمشق إلى عمان ثم أن أسافر منها إلى الإمارات العربية أوائل سنة ١٤٠٢هـ فلقيت في قطر بعض الأساتذة والدكاترة الطيبين فأهدى

---

(١) مسند أحمد، ج٤، ص٣٦٧ و٣٧١، حديث زيد بن أرقم، وسنن الدارمي، ج٢، ص٤٣١ من كتاب فضائل القرآن، صحيح ابن خزيمة، ج٤، ص٦٢ـ٦٣، ذكر الدليل أن علي بن أبي طالب من آل النبي، ومسند أحمد، ج٣، ص١٤ وص١٧، مسند أبي سعيد الخدري، ومجمع الزوائد الهيثمي، ج٩، ص١٦٤ـ١٦٥، والمستدرك للحاكم، ج٣، ص١٤٨، كتاب معرفة الصحابة.

(٢) مسند أحمد، ج٥، ص١٨٢، وص١٨٩، مسند زيد بن ثابت.

(٣) صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٤٢ـ٥٤٣، مناقب أهل البيت من كتاب المناقب وقد صححه الألباني.

إلـي أحدهم رسـالة له مطبوعـة في تضعيـف هذا الحديـث فلما قرأتها تبين لي أنه حديـث عهد بهذه الصناعة وذلـك من ناحيتين ذكرتهما له:

الأولى: أنه اقتصر فـي تخريجه على بعض المصـادر المطبوعة المتداولة ولذلك قصر تقصيراً فاحشاً في تحقيق الكلام عليه وفاته كثير من الطرق والأسـانيد التي هي بذاتها صحيحة أو حسنة فضلاً عن الشـواهد والمتابعات كما يبـدو لكل ناظر يقابـل تخريجه بما خرجته هنا.

الثانيـة: أنه لـم يلتفت إلـى أقـوال المصححيـن للحديث من العلماء ولا إلـى قاعدتهم التـي ذكروها في مصطلـح الحديث أن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطـرق فوقع في هذا الخطأ الفادح من تضعيف الحديث الصحيح.

وكان قد نمى إلي قبل الالتقاء به واطلاعي على رسالته أن أحد الدكاترة في الكويت يضعف هذا الحديـث وتأكدت من ذلك حين جاءني خطاب من أحد الإخوة هناك يسـتدرك علي إيرادي الحديث في صحيـح الجامع الصغيـر بالأرقـام ٢٤٥٣ و٢٤٥٤ و٢٧٤٥ و٧٧٥٤ لأن الدكتور المشار إليه قد ضعفه وأن هذا استغرب مني تصحيحه ويرجو الأخ المشـار إليه أن أعيـد النظر في تحقيق هـذا الحديث وقد فعلت ذلك احتياطاً فلعله يجـد فيه ما يدله على خطأ الدكتور وخطئه هو في اسـترواحه واعتمـاده عليه وعدم تنبهـه للفرق بين ناشئ في هذا العلم ومتمكن فيه وهي غفلة أصابت كثيراً من الناس

الذي يتبعون كل من كتب في هذا المجال وليست له قدم راسخة فيه والله المستعان.

واعلم أيها القارئ الكريم أن من المعروف أن الحديث مما يحتج به الشيعة ويلهجون بذلك كثيراً حتى يتوهم بعض أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك وهم جميعاً واهمون في ذلك وبيانه من وجهين:

الأول: أن المراد من الحديث في قوله ﷺ عترتي أكثر مما يريده الشيعة ولا يرده أهل السنة بل هم مستمسكون به ألا وهو أن العترة فيه هم أهل بيته ﷺ وقد جاء ذلك موضحاً في بعض طرقه كحديث لترجمة (وعترتي أهل بيتي)وأهل بيته في الأصل هم نساؤه وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنها كما هو صريح قوله تعالى في الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ بدليل الآية التي قبلها والتي بعدها ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ وتخصيص الشيعة أهل البيت في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه رضي الله عنهن من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم كما هو مشروح في موضعه وحديث الكساء وما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية ودخول علي وأهله فيها كما بينه الحافظ ابن كثير وغيره وكذلك حديث العترة

قد بين النبيﷺ أن المقصود أهل بيته بالمعنى الشامل لزوجاته وعلي وأهله ولذلك قال التوربشتي كما في المرقاة (٥/٦٠٠): عترة الرجل أهل بيته ورهطه الأدنون ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول اللهﷺ بقوله أهل بيتي ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين وأزواجه.

والوجه الآخر أن المقصود من أهل البيت إنما هم العلماء الصالحون منهم والمتمسكون بالكتاب والسنة قال الإمام أبو جعفر الطحاوي...: العترة هم أهل بيتهﷺ الذي هم على دينه وعلى التمسك بأمره.

وذكر نحوه الشيخ علي القاري في الموضع المشار آنفاً، ثم استظهر أن الوجه في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله: إن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمه وحكمته وبهذا يصلح أن يكون مقابلاً لكتاب الله سبحانه كما قال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾.

قلت: ومثله قوله تعالى في خطاب أزواجهﷺ في آية التطهير المتقدمة ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾.

فتبين أن المراد بـ (**أهل البيت**)المتمسكين مهم بسنتهﷺ فتكون هي المقصود بالذات في الحديث ولذلك جعلها أحد الثقلين في حديث زيد بن أرقم المقابل للثقل الأول وهو القرآن وهو ما يشير إليه قول ابن الأثير في النهاية: سماهما ثقلين لأن الآخذ بهما يعني

الكتاب والسنة والعمل بهما ثقيل ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماها ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما.

قلت: والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنتهﷺ في قوله فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين....

قال الشيخ القارئ (١٩٩/١): فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها.

إذا عرفت ما تقدم فالحديث شاهد قوي لحديث الموطأ بلفظ تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله وهو في المشكاة (١٨٦).

وقد خفي وجه هذا الشاهد على بعض من سود صفحات من إخواننا الناشئين اليوم في تضعيف حديث الموطأ والله المستعان[١].

يحاول الألباني إيجاد مخرج لنفسه ويحاول توجيه الحديث على مزاجه وهواه ويقول أن نساء النبي هم من أهل بيته ويقحمهم قهراً وجبراً في دائرة أهل البيت مع وجود روايات ضعيفة لا تسند بعضها بعضاً وفيها من الروايات والمتابعات أو الشواهد ما فيها من الرواة الذين عليهم علامات استفهام وفيهم الكذابين وفيهم من نعتوه بلقت «ركن من أركان الكذب» ككثير بن عبدالله!!

وفي المقابل توجد نصوص صريحة لا مجال فيها للتأويل والتي جاءت في الإمام علي عليه السلام ومنها آية المباهلة وآية التطهير

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ج٤، ص٣٥٨ـ٣٦١، ح١٧٦١.

وآية الإنذار وآية الولاية ومن الأحاديث التي لا تعد ولا تحصى والتي تسند هذه الآيات التي ذكرنا الشيء اليسير منها، فمن الأحاديث حديث المنزلة، حديث أنت مني وأنا منك وحديث الثقلين، وإعطاءه الراية يوم خيبر وقول النبي فيه كرار غير فرار ـ يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ـ يفتح على يديه ونصبه يوم غدير خم فجميع هذه الآيات والروايات التي تشد بعضها بعضاً لم تنفع الإمام علي عند أهل السنة ومنهم الألباني!! فالشواهد والمتابعات ما أكثرها في ذلك، فلماذا محاولة التأويل في جميع ما ذكرنا والتمسك برواية ضعيفة واتخاذها شاهداً ومن راو كذاب أجمعت الأمة على كذبه.

ثم إن لنا ملاحظة وهي أن الحث على التمسك بكتاب الله والعترة الطاهرة جاء لبيان مصدر أخذ التعاليم الدينية بعده، وهذا لا يتيسر إلا لمن لهم إمكانية التواصل مع المجتمع مباشرة وهذا لا يتيسر غالباً إلا للرجال دون النساء وهذا واضح من خلال سيرة أمهات المؤمنين فإنهن لم يكن على اتصال مع الناس إلا نادراً.

ويحاول الألباني توجيه الحديث حسب مزاجه وما يهواه فيقول أهل بيته نساؤه ويذكر عائشة دون بقية النساء فمن يكون مخالفاً لنهج علي فهو المصان وله الحظ الأوفر من المديح والاستشهاد به فيا عجبي لمن يدعي معرفته وإلمامه بالحديث ويتبع هواه كغيره، وقد استشهد ايضاً برواية مالك صاحب الموطأ في قوله تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله.

اعلم أن أهل العامة جعلوا هذه الرواية قبال الروايات الصحيحة التي جاءت في كتب أهل العامة وذكرت الثقلين كتاب الهل والعترة الطاهرة.

فعلى قول أهل العامة التمسك بكتاب والسنة فالسؤال يطرح نفسه ما فائدة وجود كتاب الله بين أيدنا من دون معرفة ما فيه وما فائدة السنة النبوية من غير شارح لها وأما وجود القرآن مع العترة فالعترة هم الذي يفسرون لنا كتاب الله عز وجل وهم الذين يبينون لنا السنة الصحيحة لأنهم عدل القرآن والشواهد على ذلك كثيرة أما أهل العامة فيأخذون ذلك من كل من هب ودب ولكن الإمامية يأخذون التفسير والسنة الصحيحة من العترة الطاهرة.

ثم اعلم أن ماء جاء في الموطأ عن مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه[(١)].

لاحظ أن مالك يقول أنه (بلغه)دون ذكر السند فهل تعلم أخي الكريم لماذا لم يذكر مالك السند؟! سأبين لك ذلك: يقول ذلك من أجل أن يخفي اسم الراوي وهو (**كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف**)[(٢)]!

قال المزي في ترجمة المذكور: قال أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء.

يحيى بن معين: ضعيف الحديث ليس بشيء.

---

(١) الموطأ لمالك بن أنس، ص٦٤٨، ح١٦١٩، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر القرطبي، ج٢٤، ص٣٣١.

أبي داود: كان أحد الكَذّابين!

الشافعي: ذاك أحد الكذابين، أحد أركان الكَذِب!

النسائي: متروك الحديث ليس بثقة!

الدارقطني: متروك الحديث.

إبن عدي: عامة ما يرويه لا يُتابَع عليه!

قال له ابن عمران القاضي: يا كَثير أنت رجل بَطّال تُخاصِم فيما لا تَعرِف وتَدَّعي ما ليس لك وليس عندك على ما تطلب بَيِّنَة فلا تَقربني إلا أن تراني تَفَرَّغتُ لأهل البطالة[1]!

وفي كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: قال أحمد: لا يحدث عنه، منكر الحديث، ليس بشيء، لا يساوي شيئاً، وضرب على حديثه في المسند ولم يُحَدِّث عنه.

وقال يحيى: ليس حديثه بشيء ولا يكتب.

وقال أبو زرعة: واهي الحديث.

وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التَعَجُّب[2].

وقد ضعفه العقيلي في كتابه الضعفاء[3].

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٢٤، ص١٣٦-١٤٠، ترجمة ٤٩٤٨.

(٢) ج٣، ص٢٣-٢٤، ترجمة٢٧٩٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت، وكتاب المجروحين لمحمد بن حبان البستي، ج٢، ص٢٢١.

(٣) ج٤، ص١١٧٦، ترجمة١٥٥٨.

وقال الذهبي في ميزانه: وأما الترمذي فروى من حديثه الصلح جائز بين المسلمين وصححه فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي[1].

ونحن نعلم أن كتاب سنن الترمذي من الكتب المعتبرة عند أهل العامة ومن كتبهم الستة التي يعتمدون عليها ولكنهم ضعفوا هذا الكتاب وأصبح من الدرجة الثانية عندهم وذلك لأن صاحبه صحح لهذا الكذاب كثير بن عبدالله حديثاً لذا ركنوه جانباً وأصبح من حيث الدرجة دون البخاري ومسلم.

هذا ما قاله أهل التراجم في هذا الرجل الذي وضع هذه الرواية مقابل حديث النبي الصحيح الذي أوصى بالكتاب والعترة، فَبَدَّل هذا الكَذّاب وغَيَّرَ في الحديث (وسنة نبيه)بدل العترة وأهل البيت.

ومن العجب أن كثير بن عبدالله من الكَذَّابين! وركن من أركان الكذب ولكن العامة يعملون بهذه الرواية لأنها تناسب أهوائهم، وإلا فإن الجميع طعن في كثير، فكان من المناسب ترك هذه الرواية وعدم العمل بها، وذلك لما قاله أهل التراجم في هذا الوَضّاع الكَذّاب.

وهنا نقطة غامضة لابد من توضيحها، وهي: أن اتباع كتاب الله

وسنة رسوله ﷺ واجب على جميع المسلمين، ويخرج من الإسلام من أنكر ذلك، إلا أن نقطة الخلاف المحورية بعد

---

(١) ميزان الاعتدال، ج٣، ص٤٠٦ـ٤٠٧، ترجمة ٦٩٤٣.

كتـاب الله، هـي عَمَّـن نَتَلَقَّى هذه السـنة التـي أمرنا الله ورسـوله باتباعها وتطبيقها؟

آل مروان يسبون الإمام علي عليه السلام

... عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال فأبى سهل فقال له أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعي بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا التراب قم أبا التراب.

يقول العثماني في شرحه: قوله (فأمره أن يشتم علياً)كان ذلك من شدة العصبية في بعض أمراء بني أمية ولم يثبت مثل ذلك عن أحد من الصحابة أو عمن يقتدى بهم في الدين[1]!!

وقال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه: فأمره أن يشتم علياً أي يسب علياً رضي الله عنه باسمه.

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص٩٠، ح٦١٧٩.

فقال له أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب أي حيث أبيت سبه باسمه فسبه بكنيته أبي التراب ويلمحون بذلك إلى تنقصيه بهذه الكنية.

كان بيني وبينه شيء أي من الخلاف والنقاش[1].

يقول العثماني كان بعض بنو أمية يسبون الإمام وذلك من شدة عصبيتهم ويقول لم يثبت أن أحداً من الصحابة كان يسب علياً ويعني بذلك أن معاوية لم يكن من الذين يسبون علياً!!

أقول: لقد مر علينا في الصفحات السابقة أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسب الإمام فرفض الأخير وقد بين سبب رفضه.

وقال الأستاذ الدكتور لاشين في شرح صحيح مسلم (فتح المنعم)أن معاوية كان يأمر بسب علي.

ويقول أيضاً: وسب علي في عهد معاوية صريح[2].

وهذا التاريخ بين أيدينا بأن السب كان معمولاً به لعقود طويلة وقول الأستاذ لاشين أن السب كان في عهد معاوية صريح يشهد على قولنا، فعلى ضوء ذلك فقول العثماني مردود!

وقولنا أن أهل العامة يقتدون بمعاوية سنذكر لك محل الشاهد فقط

في اقتدائهم بهذا الذي كان يسب الإمام على المنابر ثمانين سنة من دون أن يردعه أحد حتى أصبح هذا السب من السنة، فحريز بن

(١) فتح الملهم، ج٩، ص٣٣٤، ح٥٤٢١.
(٢) ج٩، ص٣٣٢، ح٥٤١٣.

عثمان الشـامي الحمصي كان ينتقص علياً وينـال منه وكان يحمل على علي وكان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة ويقول قتل آبائي وأجدادي وكان شـديد التحامل على علي ويقول أيضاً لا أحب علياً وكان يسبه ويلعنه[١]!!

هذا نموذج من الذين كانوا يقتدون بمعاوية بن أبي سفيان.

وأقول أيضاً: للوهلـة الأولى يتبـادر إلى ذهن القـارئ أن علياً أغضـب فاطمة وذلك كمـا ذكرت لرسـول الله أنـه كان بيني وبينه شـيء فغاضبني ويقول الرسـول الأكـرم إن فاطمة بضعـة مني من أغضبها أغضبنـي[٢]. ويقول أيضاً هي بضعة منـي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها[٣].

نعم هذا ما يريد قوله سواء الراوي أو أهل العامة عموماً يريدون أن يقولوا بأن علياً آذى فاطمـة وأغضبها فأقول: طالمـا أن النبي يغضـب لغضب فاطمـة فلماذا ذهب إلى المسـجد وجعل يمسـح التراب عن علي ويقول قم أبا التـراب؟!! وفي قوله ذلك ما هو إلا دلالة على حبه له ولطفه به كما ذكر ذلك الأبي في شرحه[٤].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٥، ص٥٧٢ـ٥٧٧، ترجمة١١٧٥، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، ج٢، ص٤٥١، ترجمة٥٦٣ والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، ج١، ص١٩٧، ترجمة٧٩٤، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج٨، ص٢٦٥، ترجمة٤٣٦٥، والجرح والتعديل للرازي، ج٣، ص٢٨٩، ترجمة١٢٨٨ وكتاب الضعفاء للعقيلي، ج١، ص٣٤٤، ترجمة٣٩٨.

(٢) خصائص الإمام أمير المؤمنين للنسائي، ص٢٤٧، ذكر اختلاف الناقلين.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٤٥، ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة ﵍ بضعة من رسول الله ﷺ.

(٤) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٢٣٥، ح٢٤٠٩.

وقال العثماني فيه ممازحة المغضب بما لا يزيد في غضبه بل يحصل به تأنيسه... وفيه مداراة الصهر وتسكينه من غضبه[١]!

أعيد وأكرر طالما أن النبي يغضب لغضب فاطمة فلماذا يقوم بتأنيس علي ويداريه، إذن في الرواية نظر وكأن أيدي التحريف قد لعبت بالرواية، ففيها شيء من الصحة وفيها ما هو دخيل عليها.

يقول محمد صادق الصدر: كان علي والزهراء عليهما السلام يعيشان في بيت النبي ﷺ كما يعيش الأخوان وقد شاء الله أن يتحد هذان النوران وأن يرى البحرين يلتقيان ليخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فكان ما أراد وتم ما أمر فإذا علي والزهراء الزوجان وإذا الحسن والحسين الولدان.

نعم فمنذ اليوم الأول عندما انتقل علي والزهراء إلى بيت الزوجية وإلى الحياة الهانئة السعيدة كان علي يعلم أن فاطمة بضعة النبي يؤذيه ما يؤذيها ويعلم أيضاً أن النبي يرضا لرضاها ويغضب لغضبها وهو وصي هذه الأمة فمن الأولى أن يراعي عواطف النبي الأكرم وكذلك الزهراء كانت بارة كل البر بالإمام وكانت خير زوجة لعلي تأتمر لأوامره وتتجنب نواهيه أيضاً لأنها تعلم أنه وصي رسول الله ﷺ والمؤتمن على أسرار الله وأحكامه بعد النبي فهي إذن ترى أن واجبها الديني يفرض عليها هذه الإطاعة ويحتم هذا الانقياد وكان علم كل واحد منهما بمنزلة الآخر يشيع هذا البر في البيت مشفوعاً بالاحترام المتبادل والإعجاب والإكبار[٢].

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص٩١، ح٦١٧٩.

(٢) حياة أمير المؤمنين، ص١٨٨، بيت الوصي، ط٣، دار التعارف، بيروت، بتصرف.

وأخيراً أقول: ومما يؤيد قولنا أن في الرواية جمل دخيلة عليها فقد جاء في كتاب خصائص الإمام أمير المؤمنين للنسائي عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع فلما نزلها رسول الله ﷺ أقام بها شهراً فصالح فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة فوادعهم فقال لي علي رضي الله عنه هل لك يا أبا اليقظان أن نأتي هؤلاء النفر من بني مدلج الذي يعملون في عين لهم فننظر كيف يعملون قال قلت إن شئت، فجئناهم فنظرنا إلى أعمالهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها يومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه يا أبا التراب لما كان يرى عليه من التراب...»[1].

لاحظ قول عمار (**فيومئذ قال النبي لعلي أبا التراب**)فتأمل أخي القارئ ولكن أهل العامة لهم توجهات تتحكم فيها أمزجتهم وأهوائهم.

فيقول العثماني وهذا إن ثبت حمل على أنه خاطبه بذلك في هذه الكائنة الأخرى[2].

وهذا هو ديدن أهل العامة أي أن النبي قال ذلك لعلي في مكانين وزمانين ومرتين.

---

(١) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي، ص٢٨٠ـ٢٨١، ح١٥٢، ذكر أشقى الناس، ط١٤٠٣/١هـ.

(٢) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص٩١، ح٦١٧٩.

ويقول ابن حجر: إن سبب غضب علي كان لما آخى النبيﷺ بين أصحابه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فذهب إلى المسجد[1].

أقول: نعم هذا علي بن أبي طالب الذي تخلق بأخلاق رسول اللهﷺ ولأن النبي لم يؤاخ بينه وبين أحد ذهب إلى داره وأخرج ذلك الغضب من قلبه على فاطمة والسبب كما يدعي العامة، رسول الله!!!

نعم هذا ما يريد قوله ابن حجر، فعجباً لهؤلاء كيف لم يعرفوا علياً أم أنهم يغمضون أعينهم عن الحق وعن سجاياه ورفعته وأخلاقه الحميدة وهل يريدون إلا أن يساوو بينه وبين من يوالون!!

وأخيراً، إن رواية النسائي ومن أيده أيضاً وقد ذكرنا البعض منهم لهي أقرب إلى الحقيقة وهذا ما نذهب ونميل إليه.

قال الشيخ محمد علي عز الدين في كتابه تحية القاري: أسماء عليعليه السلام كثيرة وجميعها فاخرة منها ما هو من قبل الله تعالى ومنها ما هو من قبل عباده وكذا ألقابه وكناه: فمنها علي سماه به أبو طالب ورسول اللهﷺ ومنها أبو الحسن وهو من أشهر أسمائه وأبو الحسين وأبو الحسنين وأبو زينب كان الشيعة يكنون به تقية.

ومنها حيدرة سمته به أمه فاطمة بنت أسد وهو من أسماء الأسد ولي في الكلام على خصوص هذا الإسم لطيفة غريبة لم يسبقني إليها أحد فيما أعلم حتى أنه لحسنها حسدني عليها بعض تلامذتي ونسبها إليه في جمع جمعه بعد أن كان سمعها مني

(١) فتح الباري، ج٧، ص٩١، ح٣٧٠٣، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.

فلما اطلعت عليها استحيى وهي أنا تذاكرنا يوماً حساب الغالب والمغلوب المشهور المجموع في قول الشاعر:

وفي الزوج والإفراد يسمو أقلها
وأكثرها عند التخالف غالب
ويغلب مطلوب إذا الزوج يستوي
وعند استواء الفرد يغلب طالب

فأخذت أنظر في ذلك الحساب وكان موضحاً عندي في جدول لقضية وقعت بين متخاصمين جليلين من أهل بلادنا أدت إلى نشوب الحرب بينهما وكان المظنون الغلبة لأحدهما والحساب يعطي لخلافه ثم ظهر صحة الأمر على ما أدى إليه الحساب فتعجبنا من ذلك إلا أنه لاح في خلدي أن ذلك لعلة من باب الموافقة الاتفاقية فطفقت أحسب كل اثنين سمعت أن بينهما حرباً أو خصاماً من قديم أو حديث كموسى وفرعون وغيرهما إلى أن وصلت إلى ملاقاة علي لمرحب وقتله إياه فحسبت فوجدت صاحب اسم مرحب غالباً لصاحب اسم علي فكدت أن أطرح الحساب وأجعله من السقطات والشعبذات كما حكم به ابن خلدون في مقدمة تاريخه المشهور ثم لاح في فكري أن غلبة علي لمرحب لا تبطل الحساب فإن سيفه بقدرة الله لا تعارضه الأفلاك فضلاً عن بشر من أبطال اليهود ويكون ذلك في التكوينات معجزاً خصوصياً كالعام المخصص في التشريعات ثم تفكرت في أن علياً عليه السلام كان إذا لاقى أحداً من الرجال ينتدب باسم أبي الحسن أو اسم علي إلا أنه لما لاقى مرحباً انتدب باسم حيدرة فقال مرحب

لما ارتجز: أنا الذي سمتني أمي مرحب... إلى آخر رجزه وقال الإمام: أنا الذي سمتني أمي حيدرة... إلى آخره.

فحسبت اسم حيدرة فوجدته غالباً لاسم مرحب فقر عند رأيي صحة الحساب وقلت ما عدل على الانتساب به إلا لعلمه به ويؤيده ما نقل أن أصل هذا الحساب استخرجه حكيم الاسكندر له فكان إذا رام محاربة عسكر ووجد اسم رئيسه غالباً لاسمه يستنيب من يغلب اسمه على اسم خصمه.

ومنها اسم أبي تراب سماه به رسول الله ﷺ كما في الحديث وكان معاوية وغيره من أعداء علي عليه السلام يذكرونه به ويسبونه على المنابر ويسمون أصحابه بالترابية ظناً منهم أنهم بذلك يهينونه ويهينون أصحابه وما علموا أنه أحب أسمائه إليه وهو زيادة شرف له ولأصحابه وكأنما كسوهم به الحلي والحلل وذلك من وجوه:

أحدها أن ذلك وقع من رسول الله ﷺ تلطفاً وتكرماً كما يفعل الحبيب مع حبيبه أو الأم أو الأب مع ولدهما وهذا واقع في لسان العرب كما يسمون من لا تحسن شيئاً من الصناعات الخرقاء وقد يكون ذلك شرفاً لها لكونها عزيزة على أهلها فلا يكلفونها شيئاً من الصناعات وربما دعاها أبوها أو أمها بذلك إظهاراً لعزها وشرفها وقد بلغ به من تشبيب ذي الرمة ببعض من نبزت بذلك أن قال:

تمام الحج أن تقف المطايا

على خرقاء واضعة اللثام

وكما لقبت إحدى بنات بني تميم بالجرباء لحسنها وتحامي النساء أن يقفن معها كما تتحامى الجرباء فكان ذلك أشرف ذكر لها ما ذكرت النساء.

ويؤيد هذا الوجه ما صنعه رسول الله ﷺ من مسح التراب عن ظهره بيده الشريفة ثم قال قم يا أبا التراب فكانت ملاطفته له قولاً وفعلاً.

ثانيها: ما أبانته واقعة الحال من زهده ونومه على التراب وملازمة المسجد نوماً ويقظة كما هو شأن المتعبدين الملازمين للمساجد وليس كغيره من مترفي الصحابة وغيرهم ممن يتوقى الغبار والتراب ولا يدخل المسجد إلا في وقت فريضة أو لا يدخله إلا نادراً فكان هذا اللقب لعلي عليه السلام مما ينور وجوه أصحابه ويزيدهم به رغبة حيث إن الزهد في الدنيا والعبادة هما التجارة الرابحة للمسافر إلى دار البقاء ومما يعجبني قول بعض الشيعة وقد عرض عليه بعض أصدقاءه بُراً عتيقاً ونقياً جديداً ذا تراب يخيره أحدهما لخير صنعه معه:

بذلت لنا لأجل البِر بُراً
لما في ذاك من حسن الثواب
رفضناه عتيقاً وارتضينا
إذا قد جاء وهو أبو تراب

ثالثها: إن الله سبحانه كما قال أهل المعرفة خلق الحقيقة المحمدية قبل الخلق وخلق الخليفة من نورها وظلالها فكانت تلك الحقيقة أصل كل مخلوق وأساساً له وكل أصل لشيء يقال

له أب والحقيقة المحمدية حقيقة محمد وعلي بإجماع أهل العقائد ودلالة جملة من الأخبار ولما كان آدم من أشرف المخلوقات في هذا العالم وهو مخلوق من تراب كان علي أبا تراب بهذا المعنى وسماه رسول الله ﷺ به إشارة إلى هذا السر ولذا كان من أحب أسمائه إليه ولله عبدالباقي العمري الشاعر المعاصر حيث يقول مشيراً إلى ذلك:

يا أبا الأوصياء أنت لطه
صنوه وابن عمه وأخوه
إنما فيه في معانيك سر
أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى
الدور وآباؤه تُعد بنوه
خلق الله آدماً من تراب
فهو ابن له وأنت أبوه(١)

(١) تحية القاري لصحيح البخاري، للشيخ عز الدين المتوفى١٣٠١هـ، ص٢٠٩٢١٢، باب نوم الرجال، ط١٤٢٧/١هـ، ستارة، تحقيق محمد سعيد الطريحي.

هل كانت عائشة أحب النساء إلى النبي؟

باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

... عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة قال أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال أبو بكر في روايته عن أبي هريرة ولم يقل سمعت ولم يقل في الحديث ومني.

قال النووي: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف وقيل قصب من ذهب منظوم بالجوهر... وأما الصخب... وهو الصوت المختلط المرتفع والنصب المشقة والتعب.

لقد وضع أهل العامة رواية قبال هذه الرواية: عائشة زوج النبي ﷺ قالت قال رسول الله ﷺ يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا أرى[1].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.

هذا هو دأب أهل العامة فإنهم إن رأوا حديثاً فيه فضائل لأهل البيت عليهم السلام وكان باستطاعتهم حذفه قاموا بذلك وإن لم يستطيعوا قاموا ببتره كعادتهم أي بتر جملة مهمة أو كلمة مهمة وبعد البتر عندما تقرأ الحديث يكون مموهاً وغير واضح المعالم وإن لم يستطيعوا الحذف ولا البتر فإنهم يقومون بوضع حديث قباله بحيث أنه يساويه في المعنى كما ذكرنا المثال على ذلك، ولنذكر أمثلة أخرى على ما ذكرنا.

١. حذف الحديث برمته: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فالبخاري لم يذكر هذا الحديث في صحيحه وقام بحذفه برمته.

٢. بتر الحديث: فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها هذا ما ورد في مسلم ولكن الصحيح هو فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني ومن أغضبني أغضب الله ومن آذاها آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

وأما وضع حديث قبال حديث صحيح فقد ذكرنا لك ذلك أخي القارئ الكريم وسنوافيك بالمزيد فابق معنا.

... عن عائشة قالت ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها قالت وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت فأغضبته يوماً فقلت خديجة فقال رسول الله ﷺ إني قد رزقت حبها.

... عن عائشة قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة بنت خويلد فغرت فقلت وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فأبدلك الله خيراً منه.

تقول عائشة (فأغضبته)يوماً!! عجباً والله من عائشة وهل من يغضب النبي يكون سوياً في أخلاقه؟! ثم لاحظ رد النبي عليها يقول قد رزقت حبها!

أقول: من أحب شيئاً أكثر من ذكره، لذا نرى النبي الأعظم يكثر من ذكر أم المؤمنين خديجة ويستأنس بذكرها ويثني عليها من كثرة محبته لها وكان يرتاح لأختها هالة كلما سمع صوتها تذكر صوت خديجة ذلك الصوت الذي فقده في مكة ولكن صداه بقي في أذنه إلى آخر لحظات حياته.

وتقول عائشة: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فأبدلك الله خيراً منها!!

أقول وبكل جرأة: هذه الجملة قيلت قبل ألف وأربعمائة سنة فهذا المنطق والقول غير اللائق للنبي الأكرم تكرره نساء هذا الزمان الذي نحن فيه أي أن عقلية فتاة اليوم هي هذا المنطق فالفتاة إن صرحت بقول كهذا نعلم علم اليقين أنها غير ملتزمة بالدين ولا علم لها بأمور الحياة الصحيحة، أي أن همها في الحياة نفسها وغرورها وتكبرها على الغير.

وتقــول (**أبدلك الله خيــراً منها**)يقــول ابن حجر في فتــح الباري فقالﷺ مــا أبدلني الله خيــراً منها آمنت بــي إذ كفر بــي الناس... الحديث[1].

ثم إن قول النبي (**مــا أبدلني الله خيــراً منهــا**)أي أن أم المؤمنين خديجة هي خير النســاء وقول عائشــة مردود ومن قــال بأفضليتها أيضاً مردود.

الحاصل: من المعلوم أن النفــس إذا صلحت صلح البدن، وأن النفس التي تشــقى يعاني بدنهــا من الاضطراب، واعلــم كذلك أن الحســد والحقد والكراهية والبغض وكذلك الغيرة من أهم أســباب الاضطرابات النفســية وقد أثبت الطب الحديث أن ما ذكرناه يؤدي إلى أمراض في خلايا أنســجة بعض الأعضاء ومــن تلك الأمراض قرحة المعدة والتهاب القولون والجلطة وغيرها من الأمراض!

نعم، هذا ما أثبته الطب الحديث، فهل يحق لنا أن نتساءل: هل نفسية عائشة كانت تعاني من تلك الاضطرابات؟!

أم المؤمنيــن خديجة بنت خويلد ســلام الله عليها هــذه المرأة والزوجــة الجليلة الحنونــة المصونــة والتي جاهــدت وصبرت مع الرســول طيلة ســنوات الدعوة إلى الله، هذه التي جعلــت جميع ما كانت تملك من الأموال الطائلــة تحت تَصَرُّف النبــي الكريم فهي خير النســاء وقد بشــرها الله تعالى ببيت من قصــب لا صخب فيه ولا نصب.

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٧٥، ح٣٨٢١، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبيﷺ خديجة وفضلها ﵂.

هذه السيدة الجليلة التي عاش معها الرسول الأعظم وكان في عنفوان شبابه وفُتُوَّتِه، ولم يتزوج عليها لشدة حبه لها حتى بلغ الثالثة والخمسين من عمره الشريف.

وغالباً ما يكون الداعية مبتلى بقومه وأصحابه والمجتمع عموماً، فتراه يعاني ما يعاني ولكنه إذا عاد إلى داره وجد الراحة والطمأنينة، وهذا ما كان يجده النبيﷺ عند عودته إلى داره في كنف السيدة الجليلة أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها.

فقد كانت لرسول الله الزوجة الصالحة الحنونة (المطيعة)، وكانت تواسيه وتحمل الهم عنه، فكان يجد عندها السكن الحقيقي كما قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[1].

فكانتعليها السلام تبذل كل الجهد من أجل تخفيف العبء عن كاهل الرسول الأكرم حتى كانت بحق المثل الأعلى للزوجة الصالحة المؤمنة المطيعة، وكانت تذلل العقبات لزوجها من أجل نجاح دعوته إلى الله، لذا ترى نبينا الأكرمﷺ لم يتزوج عليها حال حياتها.

وقد لاقى رسولنا الكريم بعد زواجه في المدينة من زوجاته وبالأخص من عائشة وحفصة ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه العزيز وما جاء في كتب السِّيَر والحديث، فمن كثرة إيذائهن للرسول الأكرم وما كانت عائشة تعيب عليه في خديجة وتقول أن الله زوجك وأبدلك خيراً منها وأنها كانت عجوز حمراء الشدقين

(١) الروم: ٢١.

إلى آخر ما هنالك من كلمات جارحة! فقد كان النبي الأكرم يتأثر بتلك الكلمات التي تنزل على قلبه كالجبل من ثقلها وكان يرد ويدافع عن هذه الزوجة التي لم يصدر منها طيلة حياتها معه ما يعكر صفو فكره أو ما يضايقه من أمور كما هو الحال مع عائشة وحفصة، وكان يقول لعائشة: لا والله! ما أبدلني الله خيراً منها فإنها آمنت بي حين كفر بي الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس... وكان لي منها ولد وقد عقمتم!

ومن يقول لزوجته العقيم ذلك (**وكان لي منها ولد**)، فإن ذلك يجرح مشاعرها وكأنه يرد العيب بالعيب، فهل هذا الزوج يحب تلك الزوجة ويُفَضِّلُها على غيرها؟! وبما أن الرسول الأكرم صدر منه مثل هذا الكلام فيتبين لنا أنه كان متأثراً جداً من كلام عائشة على خديجة وكان قد تأذى من ذلك.

يقول عز من قائل: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾(٢).

وكما ورد في الحديث الذي مر علينا: أن هالة بنت خويلد أخت خديجة طرقت الباب على النبي الكريم مستأذنة فعند سماع النبي الكريم صوتها تذكر صوت أم المؤمنين خديجة صلوات الله

(١) التوبة: ٦١.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

وسلامه عليها، فقام مسرعاً وهو يقول: اللهم إنها هالة، لا تدعوها تقف خلف الباب طويلاً، افتحوا لها الباب بسرعة!

فكم كان رسولنا الأكرم يُعِزُّ هذه السيدة العفيفة وكم كان يحمل لها في طيات قلبه من مشاعر الود والحنان، والأكثر من ذلك أنه لم ينسها طيلة حياته، فكان دائماً يذكرها ويذكر الأيام التي قضاها معها فهي في ذاكرته ومُخَيلته، حتى أنه كان يحترم ويعز صديقات أم المؤمنين خديجة!

لاحظ أخي الكريم إلى أي درجة هو دقيق مع هذه السيدة التي كان

راضياً عنها في حياته معها، فكم كان رسولنا الكريم مشتاقاً ومخلصاً لها حتى بعد وفاتها، فهي أم المؤمنين حقاً، فسلام الله عليك سيدتي.

يقول الثعلبي في تفسيره آية ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾﴾[1]: يقول المسيب بن شريك: قال: هُنَّ عجائز الدنيا أنشأهن الله عز وجل خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً، فلما سمعت عائشة قالت: وا وَجَعَا! فقال رسول الله ﷺ: ليس هناك وجع[2]!

فما هذه الغيرة الجامحة، فغيرة كهذه مذمومة! راجع إن شئت ذلك تفسير القرطبي أيضاً.

---

(١) الواقعة: ٣٥.

(٢) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ج٩، ص٢١٠، ط١/١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وأقول أيضــاً: ألا تعلم عائشــة أن كل من يدخــل الجنة يرجع شــاباً؟! أم أنها تذكرت أم المؤمنين خديجــةعَلَيْهَاالسَّلَامُ أيضاً فغارت! وأن النبي الأكرم كان يقصد بذلك خديجة رضوان الله تعالى عليها.

هذه ليســت غيرة، بل حقد وهــذا يجرنــا إلى مــا لا نهاية له، وأخيراً أقــول أن أم المؤمنيــن خديجة عندما توفيــت وانتقلت إلى الجنان وإلى ما بَشَّــرَها ربها كان على النبي الأكرم أن يُوَفِّر للسيدة فاطمةعَلَيْهَاالسَّلَامُ حب والدتها وعطفها وحنانهــا إلى جانب دوره كأب، لذا تراه قد كبرت المسؤولية عليه وحتى لا تشعر فاطمة بفراق أمها فقد كان على الرســول أن يبذل قصارى جهده لمــلء ذلك الفراغ، فترى عطفــه وحنانه قد زاد على تلك الســيدة أعنــي بذلك فاطمة عليها السلام.

وبعد أن تــزوج النبــي الأكرم من عائشــة ورأت ذلــك العطف والحنان الزائد من النبي للســيدة فاطمة وبما أنها كانت تغار من أم المؤمنين خديجة ورأت أيضاً منزلة ابنة خديجة عند رسول اللهﷺ أخذت تغار من هذه الســيدة أيضــاً، فإن لم تكن قــد رأت خديجة كما تقول هي فقد كانت تــرى فاطمة وما يفعله الرســول معها من احترامه وتقديره وعطفه وحنانه المستمر لها، فاستمرت تلك الغيرة عند عائشة.

أكذوبة خطبة الإمام علي من بنت أبي جهل

باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام

... عن الوليد بن كثير حدثني محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي أن ابن شهاب حدثه أن علي بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لقية المسور بن مخرمة فقال له هل لك إلي من حاجة تأمرني بها قال فقلت له لا قال له هل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أبداً حتى تبلغ نفسي إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال إن فاطمة مني وإني أتخوف أن تفتن في دينها قال ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً.

إن راوي هذه الرواية المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري!!

قال العسقلاني: المسور بن مخرمة... ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين

فقدم به المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان[1].

وقال صاحب الاستيعاب: وقبض النبيﷺ والمسور ابن ثمان سنين[2].

وقال الذهبي: وحدث... عن خاله وأبي بكر وعمر عثمان. قدم دمشق بريداً من عثمان يستصرخ بمعاوية وكان ممن يلزم عمر[3].

قال عروة... لم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه[4]!!

عن عطاء بن يزيد قال كان ابن الزبير لا يقطع أمراً دون المسور بمكة.

وعن أبي عون قال لما دنا الحصين بن نمير لحصار مكة أخرج المسور سلاحاً حمله من المدينة ودروعاً ففرقها في مَوَالٍ له فُرْس جُلْد فلما كان القتال أحدقوا به ثم انكشفوا عنه والمسور يضرب بسيفه... أصابه حجر المنجنيق فانفلقت منه قطعة أصابت خد المسور وهو يصلي... ومات في اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد.

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج١٠، ص١٣٨، ترجمة٦٩٨١، ط١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٤٥٥، ترجمة٢٤٣٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص٣٩١، ترجمة٦٠.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٣٩٢.

فعن أم بكر قالت كنت أرى العظام تنزع من خده.

وقيل أصابه الحجر فحمل مغشياً عليه وبقي يوماً لا يتكلم..."[1].

الحاصل لنأخذ محل الشاهد: أن المسور هذا قدم المدينة وله من العمر ست سنوات وفي روايته يقول سمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره وأنا يومئذ محتلم ولكن الصحيح أن عمره كان سبع أو ثمان سنين فقط فكيف به يقول وأنا يومئذ محتلم!! فتأمل.

ناهيك عن نهجه وهواه فيمن يواليهم وقد ذكرنا الشيء اليسير عنه فقط.

أعود لصلب الموضوع: لماذا جهر النبي ﷺ أمام الصحابة وعلى المنبر معاتباً صهره وابن عمه!

لماذا لم يحاول الإصلاح بين فاطمة وعلي عليهما السلام كما أمره الله عز وجل عند حدوث خلاف أو خصام بين الزوجين؟!

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

ثم نحن نسأل ألم تكن هذه الخطبة خطبة شرعية؟!

كيف يتزوج رسول الله هذه وتلك، ويحلل لنفسه ذلك ويحرمه على غيره؟! ألا ترى في ذلك أنها أنانية منه. ولو شاهدنا في وقتنا الحاضر أن رجلاً يريد أن يمنع صهره من الزواج بأخرى ألا نشير

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٩٣.

(٢) النساء: ٣٥.

إليه بالبنان ونتقصه؟! فكيف برسول الله ﷺ! وكيف بالنبي يتزوج صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي؟! ألـم يكن عدواً لله تعالى؟! فكيف تزوجها على أمهات المؤمنين؟!

وكيف حكم النبـي ﷺ أن ابنة أبي جهـل إن دخلت دار علي تفتن فاطمة في دينها؟! بسـبب الغيرة؟! فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل كانت عائشة مفتتنة في دينها بسـبب كثرة غيرتها كما مر عليك في الأحاديث السابقة والتي ستقرؤها لاحقاً؟!

ويريد أهل العامة أيضاً أن يقولوا أن علياً آذى فاطمة وأغضبها كما جاء في البخاري! **(فمن أغضبها أغضبني)**[1].

ويحاولوا أن يبعدوا عن فكر المسلمين أن أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام في الميـراث وفدك ويحاولوا أن يوجهـوا ذهن القارئ إلى أن الإمام علياً هو الذي أغضب فاطمة!!

وإن كانـت فاطمة قد غـارت من تلـك الزيجة، وأنهـا لا تريد زوجة أخـرى لعلي عليه السلام، ولا تحب أن تشـاركها أحد في زوجها، فذلك

أيضاً مردود وإليك هذه الرواية:

في صحيح البخـاري ـ كتاب المغازي ـ بـاب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع:... عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغـض علياً وقد اغتسـل، فقلت لخـالـد: ألا ترى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة عليها السلام.

إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبيﷺ ذكرت ذلك له فقال: يا بُريدة أَتُبغض علياً؟ فقلت: نعم! قال: لا تبغضه! فإن له في الخمس أكثر من ذلك.

يقول ابن حجر: قال بريدة وكنت أبغض علياً... أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً!! وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً!!

قال: فأصبنا سبياً فكتب - أي الرجل - إلى النبيﷺ: ابعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث إلينا علياً وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي، قال: فخمس وقسم، فخرج ورأسه يقطر، فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال: ألم تر إلى الوصيفة، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم صارت في آل علي فوقعت بها.

قال: لا تبغضه...، وإن كنت تحبه فازدد له حباً[1].

إذن.. كيف نوفق بين هذين الحديثين؟!

راجع صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال وكذلك راجع كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري، ج١، ص٨٩، ح١٨.

وقد ذكر رسول الله بنت أبي جهل ونعتها بـ (**بنت عدو الله**)، فبالله عليك أخي المسلم مَنْ مِنَ المسلمين يتجرَّأ أن يتقدَّم لـ (**بنت عدو الله**)بالخطبة والزواج منها بعد هذا القول؟!

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٨٣، حديث ٤٣٥٠.

ثم أليســت التعاليم الإســلامية تنهانا أن نتعامل مع عكرمة وأن نذكر أباه بعدو الله أمامه وعلى مرأى ومسمع من ذويه.

ثم أليس النبيﷺ الذي جاء معلمــاً لا متعلماً ينعت بنت أبي جهل بـ (بنت عدو الله)، فكيف بالصحابة والمسلمين؟!

قال رســول اللهﷺ: لا تســبوا الأموات فتؤذوا الأحيــاء[1]! وقد صححه الألباني.

واعلم أخي الكريم.. أن عِكرمة بن أبي جهل واســمه عمرو بن هشــام بن المغيرة بن عبــدالله المخزومي وكان أبو جهــل يُكَنّى أبا الحكم فكنّاه رســول اللهﷺ أبا جهل، وكان أبــو جهل وابنه عكرمة بن أبي جهل من أشــد الناس على رســول اللهﷺ فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافراً، ثم هدى الله عكرمة إلى الإســلام فأســلم بعد الفتح وحسن إسلامه.

ولما أســلم عكرمة شــكا قولهم (عكرمة بن أبي جهــل)، فنهاهم رســول اللهﷺ أن يقولــوا ـ أي الصحابــة والمســلمون عمومــاً ـ (عكرمـة بن أبي جهل)وقال: لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات[2].

ولما أسلم كان المســلمون يقولون هذا ابن عدو الله أبي جهل! فساءه ذلك فشكا إلى رســول اللهﷺ فقال النبي لأصحابه: لا تسبوا أباه فإن ســب الميت يــؤذي الحي ونهاهــم أن يقولــوا عكرمة بن

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٢٥٢، حديث المغيرة بن شعبة، ط دار الفكر العربي، بيروت، وذكره أيضاً الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشتم، رقم الحديث ١٩٨٢.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٤٧، ترجمة ٤٠٠٣.

أبي جهل[1]؛ وذلك مراعاة لمشاعر عكرمة. إذن كيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!!

وكيف بالنبي يذكر على المنبر ويفضح ابن عمه وابنة أبي جهل ويطعن في جميع من ذكرنا في قوله «**لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله** » !!!

أعيد وأكرر.. مَن مِن المسلمين سيطمع غداً في خطبة هذه البنت الموصومة ببنت عدو الله، وإلى متى ستظل عانساً بعد قول النبي ذلك فيها ولماذا جنى النبي على هذه المسكينة في قوله ذلك؟!!

وقد أدلت الدكتورة عائشة عبدالرحمن بدلوها أيضاً: فالنبي يعلم حق علي في الزواج ولو على فاطمة بنت محمد، ومحمد في أبوته الرحيمة وبشريته السوية يؤذيه أن تروع أحب بناته بضرة ويشفق عليها من تجربة قاسية كهذه يعلم أنها لا قبل لها باحتمالها!

ألا ليت علياً قد صبر على واحدة، أسوة بابن عمه حيث اكتفى بزوجه ـ خديجة ـ ربع قرن من الزمان!

إذن، لأعفى الأب النبي من الحرج ووقاه ذلك الموقف الشائك الصعب!

وإني لأتمثله ﷺ يرنو إلى ابنته الغالية وهي تترقب المحنة (!) في خوف وقهر فتكاد لفرط أساها وقلقها تذوب في ضعف

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٤، ص٦٨، ترجمة ٣٧٤١، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

وكمد!! ويود بكل ما استطاع أن يدفع عنها ما تكره وأن يحميها من الهم الذي يقرح أجفانها ويروع أمنها ويؤرق لياليها!!

لكن الأمر يبدو معقداً! فما كان لنبي أن يحرم ما أحل الله، فعمرو هذا هو أبو الحكم بن هشام، أبو جهل، الذي لم ينس الرسول والمؤمنون ما اقترف من آثام في اضطهاد الدعوة الإسلامية(١)!!

نحن نسأل بنت الشاطئ كما تسمي نفسها: لو أن الإمام علياً كان قد خطب غير بنت أبي جهل، فهل كانت فاطمةعليها السلام تقبل بذلك؟! وهل كان الرسول يحل ذلك لعلي؟!

وبما أن بنت الشاطئ تقول: ومحمد في أبوته الرحيمة وبشريته السوية يؤذيه أن تروع أحب بناته بضرة ويشفق عليها من تجربة قاسية... إلى آخر كلامها، فسوف تكون إجابتها بالنفي أيضاً.

فبنت الشاطئ أخذت تتكلم عما يدور في خلدها وهواها كامرأة وكبنت حواء، فهي لن تقبل بضرة، وتعتبر الضرة تجربة قاسية، وتعتبر ذلك أيضاً موقفاً شائكاً وصعباً! ولو حصل ذلك أن تزوج عليها زوجها لذابت من ضعف وكمد!

وكأن بنت الشاطئ قد حصلت على بغيتها فقامت تتحدث عن تعدد الزوجات واستشهدت بهذه الرواية المختلقة الموضوعة وأن ذلك غير جائز إلا في حالة الضرورة القصوى! دون أن تتدبر في سند الرواية على الأقل!

---

(١) بنات النبي عليه الصلاة والسلام، لبنت الشاطئ، ص١٦٨، ط٥/١٣٨٩هـ، دار الهلال.

ولو فتحنا لها المجال في هــذا الصدد لرأيت ردها العنيف على الرجال الذيــن تزوجوا أكثــر من واحــدة! فقلمها يكشــف هويتها للقـارئ إلى درجة جعلتها تناطح الفقهاء في تعدد الزوجات!

فبنت الشــاطئ كونها بنت حواء، تعاملت مــع الحدث بانفعالية أنثوية طغت غشــاوتها على عقلها جعلتها تخبط خبط عشواء دون أن تراجع سند الرواية ومتنها وحقيقة وقوعها.

الصحابة إلى النار!

باب من فضائل أصحاب الشجرة

... قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبيﷺ يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال النبيﷺ قد قال الله ﷻ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

قال القرطبي في شرحه المفهم: وقولهﷺ (لا يدخل النار -إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها)هذه الشجرة هي شجرة بيعة الرضوان التي قال الله تعالى فيها ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[1]، وكانت بالحديبية.... والمبايعون تحتها كانوا ألفاً وأربعمائة وقيل وخمسمائة كانوا بايعوا رسول اللهﷺ على الموت أو على ألا يفروا على خلاف بين الرواة.

ثم إن رسول اللهﷺ صالح أهل مكة وكفى الله

---

(١) الفتح: ١٨.

المؤمنين القتال، وأحرز لهم الثواب وأثابهم فتحاً قريباً ورضواناً عظيماً واستثناؤهﷺ هنا بقوله (إن شاء الله)استثناء في واجب قد أعلمه الله تعالى بحصوله بقوله ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]، وبغير ذلك وصار هذا الاستثناء كقوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[٢].

وقول حفصة (بلى)قول أخرجه منها الشهامة النفسية والقوة العمرية فإنها كانت بنت أبيها وهذا من نحو قول عمرؓ للنبيﷺ في المنافقين (أتصلي عليهم؟)وتمسكها بعموم قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[٣]، دليل على أن (منكم)للعموم عندهم وأن ذلك معروف من لغتهم وانتهار النبيﷺ لها تأديب لها وزجر عن بادرة المعارضة وترك الحرمة ولما حصل الإنكار صرحت بالاعتذار فذكرت الآية وحاصل ما فهمت منها أن الورود فيها بمعنى الدخول وأنها قابلت عموم قولهﷺ لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة بعموم قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، وكأنها رجحت عموم القرآن ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[٤].

وحاصل الجواب تسليم أن الورود دخول لكنه دخول عبور فينجو من اتقى ويترك فيها من ظلم وبيان ذلك أن جهنم أعاذنا الله منها محيطة بأرض المحشر وحائلة بين الناس وبين الجنة ولا طريق للجنة إلا الصراط الذي هو جسر ممدود على متن جهنم

---

(١) الفتح: ١٨.
(٢) الفتح: ٢٧.
(٣) مريم: ٧١.
(٤) مريم: ٧٢.

فلابد لكل من ضمه المحشر من العبور عليه فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم...»[١].

أقول: من رواة هذه الرواية أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي أبو الزبير المكي مولى حكيم بن حزام قال الذهبي في كتابه معرفة الـرواة المتكلم فيهم بما لا يوجـب الرد: تكلم فيه شعبة وقيل يدلس[٢].

وقد ذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال[٣].

وقـال ابن الجوزي فـي كتاب الضعفـاء والمتروكيـن: كان ابن عيينة وشعبة وابن جريج يضعفونه وقيل لأبي زرعة: يحتج بحديثه فقال إنما يحتج بحديث الثقات[٤].

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر: عن ورقاء قلت لشـعبة مالك تركت حديث أبي الزبير قال رأيته يزن ويسترجح في الميزان.

قال شـعبة لم يكن في الدنيا أحب إلي من رجل يقدم فأسـأله عن أبي الزبير فقدمت مكة فسـمعت منه فبينا أنـا جالس عنده إذ جاءه رجل فسـأله عن مسـألة فرد عليه فافترى عليه فقال له يا أبا الزبير تفتري على رجل مسـلم قال إنه أغضبني قلت ومن يغضبك تفتري عليه لا رويت عنك شيئاً[٥].

---

(١) ج٦، ص٤٤٣ـ٤٤٤، ح٢٤٠٤.

(٢) معرفة الرواة للذهبي، ص١٧١، ترجمة٣١٣، ط١/١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٣) ج٦، ص١٢١، ترجمة١٦٢٩.

(٤) ج٣، ص١٠٠، ترجمة٣١٩٨.

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٩، ص٣٨١ـ٣٨٢، ترجمة٦٥٨٠.

وقال العقيلي في كتاب الضعفاء:... حدثنا سفيان قال ما نازع أبو الزبير عمرو بن دينار في حديث قط عن جابر إلا زاد عليه أبو الزبير.

... قال عبدالرحمن قال لي شعبة لعلك ممن تروي عن أبي الزبير لقد سمعت منه مائة حديث ما حدثت منها بحرف.

... قيل لشعبة: لم تركت أبا الزبير؟ قال رأيته يسيء الصلاة فتركت الرواية عنه.

... حدثنا أبو عوانة قال كنا عند عمرو بن دينار جلوساً ومعنا أيوب فحدثنا أبو الزبير بحديث فقلت لأيوب أتدري ما هذا؟ فقال هو لا يدري ما حدث، أدري أنا؟!

... قال ابن جريج ما كنت أراني أعيش حتى أرى حديث أبي الزبير يروى.

... حدثنا سفيان قال جئت إلى أبي الزبير أنا ورجل قال فكنا إذا سألنا من الحديث فتعايا فيه قال انظروا في الصحيفة كيف هو؟

... حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت سفيان يقول حدثني أبو الزبير، وهو أبو الزبير! كأنه يضعفه[1]!!!

ومن الرواة أيضاً عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي الأموي!

---

(١) الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث للعقيلي، ج٤، ص١٢٨٥ـ١٢٨٦، ترجمة١٦٩٤.

قال المزي: قال عبدالـرزاق قدم أبو جعفر يعنـي الخليفة مكة فقال اعرضوا علي حديث ابن جريج فعرضوا فقال ما أحسنها لو لا هذا الحشو الذي فيها يعني قوله بلغني وحدثت.

عن يزيد بن زريع كان ابن جريج صاحب غثاء.

عن مالك بن أنس كان ابن جريج حاطب ليل[١].

وذكره ابن حبان وقال كان يدلس[٢].

وقال الذهبي في الميزان: يدلس[٣].

وقال الدراقطني تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس[٤].

وقال ابن حجر في التقريب: كان يدلس ويرسل[٥].

أعود للرواية يقول النبي لا يدخل النار إن شـاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها فتقول حفصة بلى يا رسول الله أي أنها تعارضه ويقول القرطبي مادحاً أباها إنها ابنة عمر نعم ابنة هذا المعارض الذي طالما عارض النبي ونزلت فيـه آيات تؤيده وتوبخ النبي، نعم القرطبي يمتدح حفصة في معارضتها النبي ولكنه نسـي بأنه يعبد شخص عمر من حيث لا يشعر!!

الحاصل هـذا القول لـن يدخل النار مـن بايع تحت الشـجرة يصطدم مع العقل الحر والوجدان الحي ويصطدم أيضاً مع ما صدر

(١) تهذيب الكمال، ج١٨، ص٣٤٩، ترجمة٣٥٣٩.

(٢) كتاب الثقات، ج٧، ص٩٣، ط١/١٤٠١هـ، الهند.

(٣) ميزان الاعتدال، ج٢، ص٦٥٩، ترجمة٥٢٢٧.

(٤) تهذيب الكمال للمزي، ج١٨، ص٣٥٤، ترجمة٣٥٣٩.

(٥) تحرير تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٣٨٥، ترجمة٤١٩٣.

من الصحابة مـن مخالفات وتناحـر وتصادم وقتـال وقتل بعضهم بعضاً ويصطدم أيضاً مع ما أحدثوه بعد وفاة النبي الأكرم من أمور مشينة تخالف قوانين الشريعة الإسلامية وسننها ويصطدم أيضاً مع الروايات الصحيحة في الكتـب المعتبرة وما أخبر بـه النبي الأكرم عن أحوال الصحابة لا بـل صحابته خاصة!! وإنهم سـوف يدعون إلى نار جهنم دعاً فيسـأل ربه يا رب العزة أصحابي، هكذا، فيأتيه الجواب إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وسـوف نذكر الشيء اليسير كشاهد على ما نحن بصدده.

ورد في البخاري:... عن أبي هريرةؓ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أُمَّتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشـبر وذراعاً بذراع فقيل يا رسـول الله كفارس والـروم فقال وَمَن الناس إلا أولئك.

... عن أبي سـعيد الخدري عن النبيﷺ قال لتتبعن سـنن من كان قبلكم شـبراً شـبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلـوا جُحر ضَب تَبِعتُموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فَمَن[1].

قال ابن حجر فـي شـرحه:... أخذ فـلان بأخذ فلان أي سـار بسيرته وما أخذ أخذه أي ما فعل فعله.

قوله كفارس والروم، يعني الأُمَّتَين المشهورتين في ذلك الوقت وهم الفُرس في ملكهم كِسرَى والروم في ملكهم قيصر.

---

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم.

قوله وَمَن الناس إلا أولئك أي فارس والروم لكونهم كانوا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلاداً.

ودخول الجُحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذَمَّه.

جحر... الضب الحيوان المعروف.

قال القسطلاني في شرحه:... هو الحيوان البري المعروف يشبه الورل... وخص جحره بالذكر لِشِدَّة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي!

وقال ابن حجر في شرحه: وقد أخرج الطبراني... لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأَوَّلَين حتى تأتيه.

قال ابن بطال: أُعْلَمَﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة....

ويقول ابن حجر: وقد وقع معظم ما أنذر بهﷺ وسيقع بقية ذلك.

... ابن شهاب الزهري... قال: إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين استقلوا الرأي وأخذوا فيه.

... عن أنس قيل: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا ظهر

الإدهان في خياركم والفحش في شراركم والملك في صغاركم والفقه في رُذَّالَكم[١].

أقول: إن النبي ﷺ قال كلمته في المسلمين عامة وفي الصحابة خاصة وقد بَيَّن لهم الفتن وأنهم مُقبِلون عليها لا مَحالة! وهذا ما حصل لجمهور الصحابة! فبعد وفاة النبي الأكرم انشق المسلمون انشقاقاً كبيراً واختلفوا اختلافاً عظيماً وإلى يومنا هذا الخلاف لم ينته بعد! ولن ينتهي! فمن بعد السقيفة وقضية شورى الستة بأمر من عمر بن الخطاب إلى حكم عثمان حتى قَتَلَه الصحابة في عقر داره ومن ثم معركة الجمل بين الإمام عليه السلام وبين عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم الطريد ابن الطريد إلى معركة صفين ومن ثم النهروان ومن بعده حكم معاوية وقتله الصحابة وشيعة الإمام ومطاردتهم وتشتيتهم في سائر البلاد وسَنّه البِدَع! ومنها سَبُّ الإمام على المنابر ما يقارب الثمانين سنة! وجعل الخلافة كسروية وقيصرية فقد أدلى الحكم لابنه يزيد الذي قَتَلَ الحسين عليه السلام! إلى آخر ما هنالك من الأمور المنكرة والمُدَوَّنَة في بطون كتب أهل العامة.

وكان معاوية يغدق الأموال من بيت مال المسلمين على من يروي منقبة لأمه هند بنت عتبة أو يضع حديثاً مَشيناً في الإمام عليه السلام، لذا ترى أن الوضّاعين كثروا في زمن بني أمية فوضعوا الأحاديث واختلقوها في معاوية حتى ساووه بالإمام عليه السلام،

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٤٦٤_٤٦٦، ح٧٣١٩_٧٣٢٠.

فالحديث الذي نحن بصدده أن المسلمين سيتبعون سُنَنَ اليهود والنصارى قد حصل مباشرة بعد وفاة النبي!

ولا يَخفَى أن هذا الحديث يَدُل على توالي الفتن واطرادها من وفاته ﷺ إلى هذا اليوم وهو غير مخصوص بزمان ما بعد الصحابة، وكأنه ﷺ يعني بذلك أشخاص الصحابة أنفسهم بما سوف يغيرون ويبدلون من سنته بعد حين!!

وفي البخاري أيضاً:... عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

... عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لا ترتدوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

... أبا زرعة بن عمرو بن جرير عن جَدِّه جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض[1].

... عن ابن أبي مُلَيكَة قال قالت أسماء عن النبي ﷺ قال أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني فأقول أمتي فيُقال لا تدري مَشَوا على القَهقَرى قال ابن أبي مليكة اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

... عن أبي وائل قال: قال عبدالله قال النبيﷺ أنا فَرَطُكُم على الحوض لَيُرفَعَنَّ إِلَيَّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختُلِجُوا دوني فأقول أي رب أصحابي! يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك!

... عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبيﷺ يقول أنا فرطكم على الحوض من وَرِدَه شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً لَيَرِد عَلَيَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أُحَدِّثُهُم هذا فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما بَدَّلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي[١].

قال ابن حجر: قوله باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً﴾... عبدالله بن الشخير قال قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا أبا عبدالله ما جاء بكم ضَيَّعتُم الخليفة الذي قُتِل يعني عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة! فقال الزبير إنا قرأنا على عهد رسول اللهﷺ ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً﴾ لم نكن نحسب أَنَّا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت.

... الحسن البصري قال: قال الزبير: لقد خوّفنا بهذه الآية ونحن مع رسول اللهﷺ وما ظننا أَنَّا خُصِصْنا بها!

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك... أنهم إن كانوا ممن ارتَدَّ عن

(١) نفس المصدر السابق، باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ﴾.

الإسلام فلا إشكال في تبري النبيﷺ منهم وإبعادهم.

وإن كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بأنه يحتمل أن يكون أعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعاً لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم على جنايتهم.

ويقول ابن حجر ناقلاً عن الكشميهني: ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته فَيُخرَجون عند إخراج المُوَحِّدين من النار[1]!

وفي البخاري أيضاً:... عن ابن عباس قال: قام فينا النبيﷺ يخطب فقال إنكم محشورون حُفاة عُراة غُرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الآية، وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه سَيُجاء برجال من أمتي فَيُؤخَذُ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال: فَيُقال إنهم لم يزالوا مُرتَدِّين على أعقابهم[2].

قال القسطلاني: وأنه سَيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال أي جهة جهنم! فأقول يا رب هؤلاء أُصيَحابي!... فيقول

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٦ـ٧، ح٧٠٤٨ـ٧٠٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر.

الله ﷺ: إنك لا تـدري ما أحدثـوا بعـدك! فأقول كما قـال العبد الصالح عيسى بن مريـم: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا﴾ رقيباً ﴿مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ﴾...[1].

قال الفربري: ذكر عن أبي عبدالله البخـاري عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني قتلوا وماتوا على الكفر!

وقال البيضاوي: ليس قوله مرتدين نصاً فـي كونهم ارتدوا عن الإسـلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يُبَدِّلون الأعمال الصالحة بالسيئة[2]!

قال ابن حجر في شـرحه: ويقول عـن الخطابي: لـم يَرتَدَّ من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جُفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحـاً في الصحابة المشـهورين ويدل قوله (أصيحابي)بالتصغير على قلة عددهم[3]!

لاحـظ أن أهـل العامـة تحـاول اللعـب بالألفاظ وتحـاول أن تُطَبِّـق الحديث على المرتديـن[4] الذين قاتلهم أبـو بكر بعد وفاة النبي الأكرم!

أقـول للخطابي: جاء فـي روايات عديدة عـن النبيﷺ حيث يقول أصحابي أصحابي ومن دون تصغير للكلمة كما ذكرت ذلك، فلماذا التمسك بهذا الحديث فقط، أي أصيحابي؟!

---

(١) المائدة: ١١٧.

(٢) إرشاد الساري، ج١٣، ص٦١٧، ح٦٥٢٦.

(٣) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦.

(٤) يدعي أهل العامة أن هؤلاء ارتدوا بعد وفاة النبيﷺ ومنهم مالك بن نويرة!

جاء في رواية أخرى عن النبي حيث يقول (أعرفهم ويعرفوني) فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقول الرب ﷻ لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سُحقاً سُحقاً لمن بَدَّلَ بعدي!

فيتبين لنا أن هؤلاء هم صحابة النبي الأكرم لا سواهم! نعم! هؤلاء الذين تركهم النبي وفارقهم ولأن للحديث الذي نحن بصدده شواهد كما ذكرنا!

ومنها أيضاً: من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً[١]!

وفي المعجم الكبير للطبراني: عن أم سلمة... سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من أصحابي من لن يرني بعد أن أموت... فجاء عمر فدخل عليها فقال: أنا منهم؟ الحديث[٢].

وقول عمر بن الخطاب ـ أنا منهم؟ ـ يؤكد أن المرتدين سيكونون من خصوص مجموعة الصحابة في ذلك العصر لا من سيأتي بعدهم!

ويقول ابن حجر: وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين[٣]!

أقول وباختصار: من الصَّحابة المشهورين الذين عنيتهم طلحة بن عبيدالله التميمي والزبير بن العوام، وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة عند أهل العامة! وقد خرجوا على إمام زمانهم علي عليه السلام

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.
(٢) ج٢٣، ص٣٩٤، حديث ٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
(٣) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦.

يوم الجمل وكانت حصيلة هذه المعركة من القتلى خمسة وعشرين ألف قتيل وفي رواية ثمانية عشر ألف قتيل!! وقد قُتل طلحة في هذه المعركة، قتله مروان بن الحكم! رماه بسهم فقتله! وكان مُتَعَمداً في قتله! فماذا نقول في شأن هذا القتيل هل كان على الحق أم على الباطل وذلك في وقوفه ضد الإمام علي عليه السلام.

وأيضاً صاحبه الزبير الذي خرج من ساحة القتال بعد أن ذَكَّرَه الإمام بقول النبي الأكرم (**ستقاتله وأنت له ظالم**)فهل خروجه من ساحة القتال كان صواباً أم لا!

لاحظ التناقض بين عمل هذين الصحابيين! طلحة والزبير.

فإن كان وقوف طلحة في وجه الإمام صحيحاً وكان مُحِقّاً في ذلك، فلماذا خرج الزبير من ساحة الميدان؟!

وقد كان عمله ذلك ـ أي الزبير ـ فراراً من الزحف وهذا من السبع الموبقات وقد نهى النبي الأكرم عن الفرار من الزحف، وإليك

الرواية كما جاءت في البخاري:

اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق وأكل الرِّبا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات[1].

(١) كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾.

فكيف نوفق بين هــذه الروايات وقول أهــل العامة بعدالة جميع الصحابة؟! ولماذا لـم يشــمل الارتداد هؤلاء الكبــار من الصحابة؟! فإن ابن حجر وأهل العامة عموماً يقولون بعدالة الصحابة ويعتقدون بها وأنه لا يجــوز الطعن في أحد منهم، فعمار بن ياســر في الجنة وكذلك قاتله في الجنة! وأيضاً عبدالرحمن بن عديس البلوي الذي بايع تحت الشجرة في الجنة وقاتله كذلك!

موازيــن مقلوبــة وآراء وأقــوال مشــبوهة، كل ذلــك لإخــراج الصحابة من وحل التاريخ!

نعم، فقط لهذا السبب قالوا بعدم جواز سب أحد من الصحابة! لأن أغلب من يوالونهم قد غَيَّروا وبَدَّلوا وحَرَّفوا سنة النبي الأكرم! وهذا التاريخ بين أيدينا، فهم الذين كتبــوا التاريخ وبأمر من يعادي أهل البيــت من الحــكام! كتبوا ذلــك التاريــخ المُحَــرَّف والمزور والمُبَدل للحقائق، كل ذلك ونحن راضون به حَكَماً بيننا.

وإلا فكيــف لا يجــوز الطعن فــي ذي الخويصرة مثــلاً؟! هذا الخارجي الذي حَــذَّر منه النبــي الأكرم؟! ومفهــوم الصحابي عند العامة مضطرب أيضاً! فتــارة يقولون من رأى النبي وأســلم ومات على الإســلام، وتارة أخرى يقولون مــن رآه وأقام معه ســنة وغزا معه غــزوة، ومنهم من يقول مــن صحب النبي ولو ســاعة من نهار ومنهم من اشــترط البلوغ في الصحابي ومنهم من قال إن الملائكة هل هم مــن الصحابــة أم لا؟! كل ذلــك الاختلاف فــي تعريفهم للصحابي حتــى يَسُــدُّوا الثغرات التــي يُهاجَمون منهــا! فلو قلت

أن الحسن عليه السلام قال كذا، قالوا لم يبلغ الحلم وتوفي النبي وكان الحسن صغيراً في العمر.

ولو قلت أن عبدالله بن أُبَي بن سلول هذا أيضاً من الصحابة، قالوا: لا لأنه كان منافقاً! وهكذا! أي أنهم يحكمون بأهوائهم على الصحابي! فإن كان ممن يوالي أصحابهم قالوا واستشهدوا به! وإن كان مخالفاً لأصحابهم فيحاولون إيجاد العذر والعلة فيه وذلك بقدر استطاعتهم! وإلا فاسأل ابن حجر ماذا تعني بالصحابة المشهورين؟! المبشرون بالجنة ومن على شاكلتهم أو من على سيرة ونهج الثلاثة فقط؟!

قال ابن حجر ناقلاً عن ابن التين: يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا الإسلام رغبة ورهبة.

قال النووي:... لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه[1]! - وهو الصحيح عندنا وهذه هي الخلاصة -.

وإليك المزيد ومن البخاري أيضاً هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه:

... عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا فَرَطُكُم على الحوض ولَيُرفَعَنَّ رجال منكم ثم لَيُخْتَلَجُنَّ دوني فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

---

(١) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦.

... عن أنس عن النبيﷺ قال: لَيَرِدَنَّ علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك.

... عن سهل بن سعد قال: قال النبيﷺ إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحالُ بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي...!

... عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم أن النبيﷺ قال يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلئون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.

... عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال بينا أنا قائم إذا زُمرَة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هَلُمَّ فقلت أين؟ قال: إلى النار والله! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هَلُمَّ قلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال إنهم

ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقــرى، فلا أُراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم[١].

قال القسطلاني في شرحه: أنا فرطكم على الحوض، فيه بشارة عظيمة لهذه الأمة المحمدية زادها الله شرفاً.

وليرفعن... ليظهرن لي، رجال منكم، حتى أراهم.

ثم ليختلجن دونــي... أي يجتذبــون ويقتطعون عنــي، فأقول: يا رب أصحابي... فيقــال: إنك لا تدري ما أحدثــوا بعدك من الردة عن الإسلام أو المعاصي.

إذا زمرة... أي: جماعة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل أي: ملك

موكل بذلك... من بيني وبينهم فقال لهــم هلم أي: تعالوا قالوا للنبيﷺ فقلــت أين تذهب بهم قــال الملك أذهب بهــم إلى النار والله... قلت له وما شــأنهم... قــال الملك: إنهم ارتــدوا بعدك على أدبارهم القهقرى!

إلا مثل همل النعم... يعني أن الناجــي منهم قليل في قلة النعم الضالة! وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة[٢].

أقول: يحاول القسطلاني أن يؤكد بأن الذين عناهم النبي الأكرم بالارتداد، الذين ارتدوا كما زعم أبــو بكر ذلك في عهده، أي الذين ارتدوا عن الإســلام فقام بمحاربتهم وهذا قول باطل والتاريخ يشهد بذلك وبالأحــداث والبــدع، والذين غيــروا بعد وفاة النبــي الأكرم

---

(١) كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٢) إرشاد الساري، ج١٣، ص٦٧٦ـ٦٨٦، ح٦٥٧٦.

وبدلوا المفاهيم والسنة النبوية الشريفة، فهذا التاريخ بين أيدينا وهو الحكم الفصل.

ومن الأمور التي بدلوها وغيروها وأحدثوها التغيير في كيفية الصلاة وهي عمود الدين! وذلك أن أنس بن مالك عندما دخل دمشق رأى أنهم أخرجوا الصلاة عن وقتها!

راجع صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تضييع الصلاة.

فكيف يخبر النبي بعاقبة بعض الصحابة المخزية وأنهم سيدخلون النار لا محالة وفي الوقت نفسه يأمرنا باتباعهم جميعاً وأخذ الدين عنهم؟!!

وإياك! ثم إياك! أيها القارئ أن تسمع لمن يقول بأن النبي كان يعني بقوله **(أصحابي)** أي المسلمون من أمته! فأقول لك كلا وألف كلا لأنه ﷺ يقول ليردن علي أقوام **(أعرفهم ويعرفوني)**! أي من الصحابة المقربين فانتبه والشواهد على ذلك كثيرة!

وفي البخاري أيضاً:... عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة أنه قدم الشام وحدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال ذهب علقمة إلى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال اللهم ارزقني جليساً فقعد إلى أبي الدرداء فقال ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أليس فيكم صاحب السِّرِّ الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة أليس فيكم أو كان فيكم الذي أجاره الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان يعني عماراً أَوَلَيس فيكم صاحب السواك والوساد يعني ابن مسعود كيف كان عبدالله يقرأ والليل إذا يغشى

قال والذكر والأنثى فقال ما زال هؤلاء حتى كادوا يُشَككوني وقد سمعتها من رسول الله ﷺ[١].

أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره؟!

قال صاحب الاستيعاب: هو حذيفة بن اليمان واسم اليمان حُسَيل بن جابر واليمان لقب شهد حذيفة وأبو حسيل وأخوه صفوان أحداً وقُتِل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين.

وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وهو معروف بصاحب سِرِّ رسول الله ﷺ وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر[٢].

وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمه بهم رسول الله ﷺ وسأله عمر أفي عُمَّالي أحد من المنافقين؟ قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره[٣].

أقول: إن المشهور عن حذيفة أنه صاحب سر رسولنا الأكرم، أقول (صاحب سر)!

والسِّرُّ لا يجوز إفشاؤه والنبي أوصى حذيفة بعدم إفشاء سره لذا سُمِّيَ حذيفة بصاحب سر رسول الله ﷺ!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من ألقي له وسادة.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبدالبر القرطبي، ج١، ص٣٩٣ـ٣٩٤، ترجمة ٥١٠، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ بتصرف ـ.

(٣) ج١، ص٧٠٦، ترجمة ١١١٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يسأله عمر (**أَفي عُمَّالي أحد من المنافقين**)؟! وبعــد ذلك يطلب من حذيفــة أن يعلمه من هو؟! لماذا يستدرج عمر صاحب سر رسول الله إلى إفشاء سره؟!

وفي كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: أعلمه رســول اللهﷺ المنافقين بأسمائهم وأعيانهم[١].

قال ابــن عبدالبر القرطبــي: وقُتِل صفــوان وســعيد إبنا حذيفة بصفين وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك[٢].

روى البخــاري في صحيحــه:... قال ابــن أبي مليكــة: أدركت ثلاثين من أصحــاب النبيﷺ كلهم يخــاف النفاق على نفســه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل[٣]!

قال ابن حجر في شــرحه فتح الباري: كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل أنا منهم[٤]؟!!

وفي تفسير القرطبي: قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[٥].

... فإن النبيﷺ كان يعلمهم أو كثيراً منهم بأسمائهم وأعيانهم بإعلام الله تعالى إياه وكان حذيفة يعلم ذلك بإخبار النبي عليه السلام إياه حتى كان عمر... يقول له يا حذيفة هل أنا منهم؟

---

(١) ج٢، ص٦٨٦، ترجمة ٥٦٦، ط١/١٤١٩هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
(٢) الاستيعاب، ج١، ص٣٩٤، ترجمة ٥١٠.
(٣) كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.
(٤) ج٨، ص٧٨٠، كتاب التفسير، سورة الممتحنة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾.
(٥) البقرة: ١٠.

فيقول له: لا[١]!

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:... عن حذيفة قال: دعي عمر لجنازة.. فخـرج فيها أو يريدهـا فتعلقت به فقلـت إجلس يا أمير المؤمنين فإنه من أولئك فقال نشـدتك بالله أنـا منهم؟ قال: لا! ولا أبرئ أحداً بعدك! رواه البزار ورجاله ثقات[٢]!

نلاحظ أن عمر بـن الخطـاب كان حائراً في أمره، وشـاكاً في نفسه! لذا تراه يسأل حذيفة! لا! بل وكان يسأل أم سلمة أيضاً!

قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:... عن ام سلمة قالت قال النبيﷺ: مِن أصحابي مَن لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً! قال فبلغ ذلك عمر قال: فأتانا يشتد أو يسـرع ـ شك شاذان ـ قال لها أنشدك الله أنا منهم قالت لا ولكن لا أبرئ أحداً بعدك[٣] وقد ذكرنا ذلك في الصفحات السابقة.

وفي المعجم الكبير للطبراني:... عن أم سلمة قالت دخل عليها عبدالرحمن بـن عوف فقال يـا أمة قـد خشـيت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالاً فقالت يا بني تَصَدَّق فإني سـمعت رسول اللهﷺ يقول إن مـن أصحابي من لـن يرني بعـد أن أموت فخرج

---

(١) ج١، ص١٧٤، ط دار الشعب، مصر.

(٢) لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧هـ المجلد ٢، ج٣، ص٤٢، باب النهي عن الصلاة على المنافقين، ط٣/١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) لعلي بن الحسن بن هبة الله المشهور بابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

عبدالرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة فجاء عمر فدخل عليها فقال أنا منهم فقالت لا ولن أقول ذلك لأحد بعدك[١].

أعود وأقول: هل كان عمر يشك في نفسه حتى يسأل حذيفة عن ذلك؟!

وجواب حذيفة لعمر بأنك لست منهم فهل كان خائفاً من الدرّة؟!

وإن كان قد أجابه وأعلمه أنه ليس منهم فقد أفشى سِرَّ رسول الله ﷺ فكيف نسميه صاحب سر رسول الله؟!

أليس من المحتمل أن عمر سأل حذيفة عن ذلك ولكن حذيفة أجابه (**إنني لن أفشي سر رسول الله**)وإلا إذا أفشى ذلك السر وقال لعمر أنت لست منهم لكان هذا الأخير ينشر الخبر ويقول إياكم أن تقولوا لحذيفة صاحب سر الرسول! ومن نعته بذلك علوته بِدرَّتي وذلك لأنه أفشى السر!

ونلاحظ أيضاً في الروايات التي ذكرناها كما في مجمع الزوائد بأن عمر يقول لحذيفة نشدتك بالله أنا منهم؟

وفي تاريخ ابن عساكر كما ذكرنا ذلك أيضاً من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت فذهب عمر لأم سلمة وقال أنا منهم؟ أي هل أنا من هؤلاء الذين لن يرى رسول الله ﷺ يوم القيامة؟!

---

(١) لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى٣٦٠هـ، ج٢٣، ص٣٩٤، حديث ٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

ونستنتج من ذلك أن عمر كان شاكاً في نفسه لذا تراه تارة يسأل حذيفة وتارة يسأل أم سلمة ففي الحديبية كان شاكاً في نبوة النبي الأكرم وهنا أيضاً أصبح يشك في نفسه وفي مصيره، لذا تراه يسأل ويُكَرِّر ذلك ويحرص على معرفة مصيره من خلال حذيفة وأم سلمة!!

ذكر الواقدي في كتاب المغازي في ذكر صلح الحديبية ومعارضات عمر:... يقول أبو عبيدة بن الجراح ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول تَعَوَّذ بالله من الشيطان واتهم رأيك! قال عمر... فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (حياء)!! فما أصابني قط شيء مثل ذلك اليوم!

... فكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: قال لي عمر في خلافته: وذكر القضية، ارتبت ارتياباً لم أرْتَبه منذ أسلمت إلا يومئذ!! ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت!!... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم.

قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب... يوماً فذكر القضية فقال لقد دخلني يومئذ من الشك وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مراجعة ما راجعته مثلها قط!! ولقد عَتَقْتُ فيما دخلني يومئذ رقاباً!! وصُمتُ دَهراً...!! فينبغي للعباد أن يتهموا الرأي! والله لقد دخلني يومئذ من الشك حتى قلت في نفسي لو كنا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً[1]!!

---

(١) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ ج٢، ص٦٠٦ـ٦٠٧، غزوة الحديبية، ط انتشارات اسماعيليان.

أعود لابن حجر، فقد ذكر أن عمر قال لحذيفة يا حذيفة بالله هل أنا منهم؟! لاحظ الجملة، ثم دَقِّق وتَمَعَّن في كلمة (بالله)أي لقد أتعبتني يا حذيفة من كثرة ما سألتك عن ذلك فبالله عليك قل لي وأَرِحني يا حذيفة هل أنا من المنافقين الذين ذكرهم النبي الأكرم لك؟!

وأقول: لماذا لم يسأل بقية الصحابة حذيفة مثلما سأل عمر؟! وهل كانوا واثقين من أنفسهم حتى أنهم لم يُفَكِّروا بسؤاله عن ذلك؟

هذا حافظ لِسِرِّ الرسول، فلماذا الإصرار من عمر لمعرفة هل هو من المنافقين أم لا؟!

جاء في المُحَلَّى لابن حَزم الأندلسي: أن عمر سأله أنا منهم؟ فقال له: لا، ولا أخبر أحداً غيرك بعدك[1]!

قال المسعودي في مروجه: واستشهد في ذلك اليوم صفوان وسعد إبنا حذيفة بن اليمان وقد كان حذيفة عليلاً في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فَوُضِع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال أيها الناس إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة

(١) المحلى لمحمد بن علي بن أحمد بن حزم الأندلسي المتوفى٤٥٦هـ، ج١١، ص٢٢١ـ٢٢٢، ما ورد في أنهﷺ كان يعرف فريقاً من المنافقين ولم ينه عن مخالطتهم، ط المكتب التجاري، بيروت ـ نقلنا المضمون ـ.

ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال اللهم اشـهد إني قد بايعت علياً وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وقال لابنيه صفوان وسعد إحملاني وكونا معه فستكون لـه حروب كثيرة فيهلـك فيها خلق من الناس فاجتهـدا أن تستشـهدا معه فإنـه والله علـى الحق ومن خالفه علـى الباطل ومات حذيفـة بعد هذا اليوم بسـبعة أيام وقيل بأربعين يوماً[1].

ونستنتج من خطبة حذيفة بالكوفة عدة أمور، منها:

بعـد وصول الخبـر إليه بـأن الإمـام علياًعليه السلام أصبـح خليفة للمسـلمين وقد تَمَّت لـه البيعة، أمـر أبناءه علـى أن يحملوه وأن يضعـوه على المنبـر وقال انصـروا عليـاً ووازروه فـوالله إنه لعلى الحق... وإنه لخير مـن مضى بعد نبيكم ومن بقـي إلى يوم القيامة وقال الحمد لله الـذي أبقاني إلى هذا اليـوم وكأن حذيفة قد تَنفس الصُّعَدَاء بعد أن رأى الحق قد عاد لنصابه بعد هذه السنين الطويلة لذا تراه فوراً صعد المنبر وبايع علياًعليه السلام وقال إنه لخير من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة!

وقول حذيفة (**الحمـد لله الذي أبقاني إلى هذا اليـوم**)لأرى أن الحق رجع لصاحبه الـذي أوصى به النبـي الأكرم، وقولـه لابنيه صفوان وسـعد كونا معه فسـتكون له حروب كثيرة فيهلـك فيها خلق من

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المسعودي، المتوفى٣٤٦هـ، ج٢، ص٣٩٤، ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفين ـ حذيفة بن اليمان وابناه ـ ط١٣٨٤/٤هـ مطبعة السعادة، مصر.

الناس فاجتهدا أن تستشـهدا معه فإنه والله على الحـق ومن خالفه على الباطل!

يَتَبَيَّن لنـا أن النبيﷺ لم يُخبِـره بأسـماء المنافقين فقط! بل أخبره بالحوادث التي ستكون وسوف تحدث!

والحاصـل أن حذيفـة المشـهور عنه أنه صاحب سـر رسـول اللهﷺ ولا يكون صاحب السر إلا من هو أهل لذلك وحذيفة كان أهلاً لذلـك ولم يفشِ سِـرَّ النبي الأكرم لـذا لم يُخبِـر عمر عندما سأله عن المنافقين وكان حافظاً لسر رسـول الله كما قرأنا ذلك من سيرته آنفاً.

وأخيراً أضيف: اعلـم أن النبي الأكرم بشـر آل ياسـر بالجنة، وكذلك بشـر الكثير من الصحابة بالجنة أيضاً، حتـى الذين دخلوا في الفتن وغيروا وبدلوا سنة النبي، أيضاً بشرهم بالجنة كما تدعي العامة ذلك!

ففي سـنن الترمذي عـن عبدالرحمن بـن حميد عـن أبيه عن عبدالرحمن بن عـوف قال: قال رسـول اللهﷺ: أبو بكـر في الجنة وعمر في الجنـة، وعثمان في الجنة، وعلي فـي الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسـعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة[1]!

وقد صححـه الألبانـي، راجـع صحيح سـنن الترمـذي، ج٣، ص٥٢٩، حديث ٣٧٤٧.

---

(١) سنن الترمذي، ج٥، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالرحمن بن عوف.

أقول:

أولاً: لاحظ ترتيب أسماء الصحابة وكأن النبي الأكرم كان على علم بترتيب الخلفاء الأربعة بالإضافة إلى الذين كانوا مرشحين للخلافة!

ثانياً: ما معنى أن هؤلاء العشرة في الجنة؟! ولماذا ذكر أسماءهم؟

فهل معنى ذلك أن هؤلاء كانوا من الصحابة المقربين لرسول الله حتى ذكرت أسماؤهم؟ أم أنهم ذكروا لتبرئتهم من التهم التي وجهت إليهم؟

ثالثاً: لماذا كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة وبإلحاح هل اندرج اسمه مع المنافقين أم لا!

فالسؤال ليس في محله، وذلك لأنه مبشر بالجنة كما في الحديث.

واعلم أخي الكريم أن هذا الحديث المشهور على الألسن لم يخرجه البخاري في صحيحه، ولم يخرجه مسلم أيضاً في صحيحه ـ أعني بذلك حديث العشرة المبشرة بالجنة ـ.

والشيء بالشيء يذكر: اعلم أن معاذ بن جبل حين حضره الموت الذي لا مفر منه قال: إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما يقوله ثلاث مرات، والتمسوا العلم عن أربعة رهط: عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبدالله بن

مسعود وعند عبدالله بن سلام الذي كان يهودياً ثم أسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة[١]!!

وصححه ووافقه الذهبي!

إذن، على ضوء هذا الحديث يجب أن يزيح المسلمون أحد العشرة المبشرة بالجنة، وذلك لإفساح المجال والمكان لابن سلام!

أعيد وأكرر لأننا ذكرنا ذلك في الصفحات السابقة، فأقول:

نحن سنريح أهل العامة من التفكير فيمن يزاح من هؤلاء العشرة.

يجب علينا أن نزيح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ونضع مكانه عبدالله بن سلام! وذلك لأن الإمام علياً لا يقاس بهؤلاء.

وقبل الختام: عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت طوبى لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة فقال يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده[٢].

لاحظ جواب البراء للمسيب وهو يقول يا ابن أخي إن الصحبة لن تنفع والبيعة تحت الشجرة كذلك لأننا غيرنا وبدلنا وأحدثنا أموراً منافية للشريعة التي فارقنا عليها محمداً ﷺ، نعم لقد أحدثنا بعد وفاة النبي أموراً مشينة!!

---

(١) المستدرك على الصحيحن للحاكم النيسابوري، ج٣، ص٤١٦، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عبدالله بن سلام.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

وفيما يخص البيعة تحت الشــجرة، أي بيعة الرضوان فقد ذكر مســلم في صحيحه: عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال بايعناه على أن لا نفر...[١].

وفيه أيضاً: عن أبي هريرة أن رســول الله ﷺ قال اجتنبوا السـبع الموبقات قيل يا رســول الله وما هن قال الشــرك بالله والسـحر وقتل النفس... والتولي يوم الزحف...[٢].

على ضــوء مــا ذكرنا تمــت البيعة تحت الشــجرة علــى أن لا يفروا من ســاحة الحرب وكانــت البيعة بعــد صلــح الحديبية في السنة السادســة من الهجرة ونحن نعلم أن معركة حنين كانت بعد صلح الحديبيــة فالصحابة في معركة حنين فروا من ســاحة القتال، إذاً بعد فرارهم كانــوا قد نقضــوا البيعة فنقــول إن رضا الرب ﷻ كان يوم البيعة على الصحابــة آنياً، قال تعالــى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾[٣].

فنقول: إن هــذا الرضــا أولاً كان رضا الله عــن المؤمنين وليس جميــع الصحابــة مؤمنيــن ونعلم أنكــم تختلفــون معنا فــي هذا، فمحل الشــاهد أن هذا الرضا كان آنياً ومشــروطاً بعــدم الفرار من ســاحة القتال وبعد الفرار من ســاحة القتال في حنين كان الصحابة

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر.

(٣) الفتح: ١٨.

قــد نقضــوا شــروط البيعة فانقطــع رضــا الله عنهــم هذا مــا أردنا تبيينه للقارئ.

باب من فضائل أبي سفيان

... عكرمة حدثنا أبو زميل حدثني ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبيﷺ يا نبي الله ثلاث أعطنيهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا أنه طلب ذلك من النبيﷺ ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال نعم.

قال النووي في شرحه: واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبيﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور تزوجها سنة ست وقيل سنة سبع....

وقال ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة لأنه لا خلاف بين الناس أن النبيﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهي بأرض

الحبشـة وأبوها كافر وفي رواية عن ابن حزم أيضاً أنه قال موضوع قال والآفة فيه من عكرمة بن عمار الراوي عن أبي زميل[١].

لقد أجاب النووي على الإشكال الأول من الأربع.

مـن رواة هـذه الروايـة عكرمـة بـن عمـار العجلـي اليمامي بصري الأصل.

قـال عبدالله بـن أحمد بـن حنبـل عن أبيـه عكرمة بـن عمار مضطرب الحديـث... وقال أبو زرعة الدمشـقي سـمعت أحمد بن حنبل يضعـف رواية أيوب بن عتبـة وعكرمة... قـال أبو حاتم عن يحيى بن معين كان آمياً... كان يحيى بن سـعيد يضعف رواية أهل اليمامة مثل عكرمة بن عمار وضربه.

وقال النسائي... ربما وهم في حديثه وربما دلس... يحيى القطان ضعفه... سـفيان الثوري قـال كان كثير الغلط وقـال ابن خراش في حديثه نكرة[٢]. وهذا هو الإشكال الثاني في الرواية.

ويقول أبو سـفيان للنبـي الأكـرم ﷺ: ومعاوية تجعلـه كاتباً بين يديك!!

اعلـم أن معاويـة كان سـاكناً فـي مكـة وداره فيهـا فهـو لم يسكن المدينة

ولا توجد لـه دار فيها وهذا التاريخ اقرأه لتعلـم أن هذا الطليق لم يسكن مدينة الرسول أبداً، ومن يكون كاتباً للنبي ﷺ يجب أن

(١) مجلد٨، ج١٦، ص٢٩٥ـ٢٩٦، ح٢٥٠١.
(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٥٨ـ٢٦٣، ترجمة٤٠٠٨.

يكون قريباً منه وتحت تصرفه وكلما احتاج إليه النبي دعاه ليملي عليه ما يريد كتابته لا أن يكون في مكة ويسمى كاتباً للنبي!!

وأقول وبملء في: أتحدى من يأتيني بالدليل ومن كتبه أيضاً بأن معاوية سكن فترة من الفترات مدينة الرسول الأعظم!

وأما الأمر المشكل والأخير في الرواية الأموية أن أبا سفيان يطلب من النبي أن يقاتل الكفار كما قاتل المسلمين لا بل ويطلب من النبي أن يكون أميراً على جيش المسلمين!!! وهذا الإشكال الأخير أيضاً لا يصح.

أولاً: إن النبي الأكرم لم يؤمر أبا سفيان على المسلمين في حرب من الحروب ولا غزوة أبداً فلله الحمد والمنة، واقرأ التاريخ لترى صدق قولنا في ذلك.

ثانياً: قبل الخوض في الحديث يجب أن نمهد لهذا الطليق ونعلم حاله بعد إسلامه ولو الشيء اليسير ونرى مكانته ومنزلته عند رسول الله ﷺ والصحابة والمسلمين عموماً!

ففي صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخي[1].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان.

أقول: لي مع القارئ وقفـة مع كلام ابن أبـي قحافة، راجع باب مـن فضائل سـلمان، ولنأخذ مـن الرواية محـل الشـاهد فقط: إن النبي ﷺ لم يعاتـب الصحابة على قولهم بل عاتـب ولام أبا بكر فلو لم يكن أبو سـفيان دنيئاً عند النبي لما صـدر منه ذلك العتاب لابن أبي قحافة، فتأمل أستاذي الكريم.

وجاء فـي الإصابة: لمـا رأى أبو سـفيان الناس يطـؤون عقب رسول الله ﷺ حسـده فقال في نفسـه لو عاودت الجمع لهذا الرجل فضـرب رسـول الله ﷺ في صـدره ثـم قـال إذاً يخزيـك الله فقال أسـتغفر الله وأتوب إليه والله ما تفوهت به ما هو إلا شـيء حدثت به نفسي[١].

وفيـه أيضـاً أن أبـا سـفيان قـال (**مـا أيقنـت أنك رسـول الله حتى الساعة**)[٢].

وفيه: قال أبو سفيان في نفسه ما أدري بما يغلبنا محمد فضرب في ظهره وقال بالله يغلبك فقال أشهد أنك رسول الله[٣].

ورد فـي البخـاري أن أبا سـفيان قـال... حتى أدخـل الله قلبي الإسلام وأنا كاره[٤].

وجاء فـي الاسـتيعاب: كان عتبـة بن ربيعة وشـيبة بـن ربيعة وأبو جهل وأبو سـفيان لا يسـقط لهم رأى في الجاهلية فلما جاء

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٣٣٣، ترجمة٤٠٦٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ.

الإسلام لم يكن لهم رأيى وتبين عليهم السقوط والضعف والهلاك في الرأي[١].

ومن يكون هذا حاله كيف يؤمره النبي الأكرم على الصحابة الكرام ومن يكون هذا حاله كيف بالنبي يعتمد عليه في قتاله أهل الشرك؟!!

وفي الاستيعاب أيضاً: واختلف في حين إسلامه فطائفة ترى أنه لما أسلم حسن إسلامه وذكرها عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال رأيت أبا سفيان يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد يقاتل ويقول يا نصر الله اقترب وروى أن أبا سفيان بن حرب كان يقف على الكراديس يوم اليرموك فيقول للناس الله الله فإنكم ذادة العرب وأنصار الإسلام وإنهم ذادة الروم وأنصار المشركين، اللهم هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك!

وطائفة ترى أنه كان كهفاً للمنافقين منذ أسلم وكان في الجاهلية

ينسب إلى الزندقة وفي حديث ابن عباس عن أبيه أنه لما أتى به العباس وقد أردفه خلفه يوم الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه سلم وسأله أن يؤمنه فلما رآه رسول الله ﷺ قال له ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إلهاً غيره لقد أغنى عني شيئاً فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي انت وأمي ما أوصلك وأحلمك

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص٢٧١، ترجمة١٢١١.

وأكرمك أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويلك اشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك فشهد وأسلم.

... وفي خبر ابن الزبير أنه رآه يوم اليرموك قال فكانت الروم إذا ظهرت قال أبو سفيان إيه بني الأصفر فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:

وبنو الأصفر الملوك ملوك الر

وم لم يبق منهم مذكور

فحدث به ابن الزبير أباه لما فتح الله على المسلمين فقال الزبير قاتله الله يأبى إلا نفاقاً أولسنا خيرا له من بني الأصفر...!!

وروي عن الحسن أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال لقد صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار فصاح به عثمان قم عني فعل الله بك وفعل وله أخبار من نحو هذه ردية ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها وفي بعضها ما يدل على أنه لم يكن إسلامه سالماً...[1].

وأما ما ورد في أم حبيبة زوج النبي الأكرم: يقول الجزري: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس أم حبيبة القرشية الأموية أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ ورضي عنها وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان بن أبي العاص قيل اسمها رملة قيل هند أسلمت قديماً بمكة وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش فتنصر بالحبشة ومات بها

(١) نفس المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٠_٢٤١، ترجمة٣٠٣٥.

وأبت هي أن تتنصر وثبتت على إسلامها فتزوجها رسول الله ﷺ وهي بالحبشة زوجها منها عثمان بن عفان وقيل عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وأمهرها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار وأولم عليها عثمان لحماً وقيل أولم عليها النجاشي وحملها شرحبيل ابن حسنة إلى المدينة وقد قيل إن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بالمدينة.

روى مسلم بن الحجاج في صحيحه أن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ أن يتزوجها فأجابه إلى ذلك وهذا مما يعد من أوهام مسلم لأن رسول الله ﷺ كان قد تزوجها وهي بالحبشة قبل إسلام أبي سفيان لم يختلف أهل السير في ذلك ولما جاء أبو سفيان إلى المدينة قبل الفتح لما أوقعت قريش بخزاعة ونقضوا عهد رسول الله ﷺ فخاف فجاء إلى المدينة ليجدد العهد فدخل على ابنته أم حبيبة فلم تتركه يجلس على فراش رسول الله ﷺ وقال أنت مشرك.

وقال قتادة لما عادت من الحبشة مهاجرة إلى المدينة خطبها رسول الله ﷺ فتزوجها وكذلك روى الليث عن عقيل عن ابن شهاب وروى معمر عن الزهري أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بالحبشة وهو أصح ولما بلغ الخبر إلى أبي سفيان أن رسول الله ﷺ نكح أم حبيبة ابنته قال ذلك الفحل لا يقدع أنفه.

وتزوجها رسول الله ﷺ سنة ست وتوفيت سنة أربع وأربعين وقيل إن رسول الله ﷺ أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يخطب أم حبيبة فزوجها إياه[١].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري، ج٧، ص١١٦، ترجمة٦٩٣٢.

ويقول الجزري: لا اختلاف بين أهل السير وغيرهم أن النبيﷺ تزوج أم حبيبة بالحبشة إلا ما رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه أن أبا سفيان لما أسلم طلب من رسـول اللهﷺ أن يتزوجها فأجابه إلى ذلك وهو وهم من بعض رواته[1].

وفي الطبقات:... عن الزهري قال لما قدم أبو سـفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسـول اللهﷺ وهو يريد غزو مكـة فكلمه أن يزيد في هدنـة الحديبيـة فلم يقبـل عليه رسـول الله فقـام فدخل على ابنته أم حبيبة فلمـا ذهب ليجلس على فـراش النبيﷺ طوته دونه فقال يـا بنية أرغبت بهـذا الفراش عنـي أم بي عنـه فقالت بل هو فراش رسـول الله وأنت امرؤ نجس مشـرك فقال يا بنية لقد أصابك بعدي شر[2]!

أعود لأبي سـفيان: قال الجزري في أسـد الغابة أيضاً: (أن أبا سـفيان)... لما أسـلم ورأى المسـلمين وكثرتهم قـال للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً قال إنها النبوة قال فنعم إذن[3].

لاحظ عقلية هذا الرجل يحسـب أن النبي طيلة هذه السـنوات يحارب المشركين لأجل الملك والحكم والرئاسة!

نعم وقد ظلـت هذه الفكـرة في رأسـه وكان معتقـداً بها وأن جميع ما صدر مـن النبي كان من تلقاء نفسـه وقد فعـل ذلك من أجل الحكم فهو لم يؤمن بأن الرسـول مرسـل من قبـل الله تعالى

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٠٤، ترجمة٧٤٠٩.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد الواقدي، ج٨، ص٩٩ـ١٠٠، أم حبيبة.

(٣) أسد الغابة، لابن الأثير الجزري، ج٦، ص١٤٥، ترجمة٥٩٦٨.

والدليل على ذلك أنه بعد أن تمت البيعة لعثمان جاء أبو سفيان مع خادمه وكان أعمى البصر والبصيرة فدخل على عثمان وقال كلمته المشهورة: تلقفوها بني أمية فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار[١]!!!

قال ابن أبي الحديد في شرحه نهج البلاغة: قال أبو سفيان في أيام عثمان وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا أبا عمارة إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به[٢]!

وهذا القول كفر صراح من أبي سفيان فهو لم يؤمن بالله طرفة عين وهذا هو أصل الشجرة الخبيثة والملعونة في القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[٣].

قال الرازي: رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك[٤].

نعم، فالسياسة الأموية كان منهجها رواية الفضائل في أبي سفيان وغيرها وكانوا يغدقون الأموال على الرواة لوضعهم واختلاقهم للأحاديث فيهم وكانوا يتقربون إلى معاوية بوضعهم ذلك وينالوا جائزته وعطاءه.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص١٣، ط١٤٠٠هـ، بيروت، بتصرف.
(٢) المجلد٢، ج١٦، ص١٣٦، ذكر بعض ما دار بين علي ومعاوية من الكتب، ط دار إحياء الكتب العربية.
(٣) الإسراء: ٦٠.
(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي، المجلد١٠، ج٢٠، ص٢٣٦، ط٣.

ولكن خاب سعي معاوية وأسطوله من الرواة المتزلفين الوضاعين فيما وضعوه في أبي سفيان وأمثاله لأن الإشكالات التي وردت في الروايات الموضوعة ومنها هذه الرواية التي ذكرناها في أول البحث أصبحت وبالاً على صاحبها، فنحن نرد هذه الرواية لعدم صحتها من حيث المتن وكذلك من حيث السند فالراوي عكرمة بن عمار عن أبي زميل وقد ذكرنا حاله في بداية البحث، نعم نقول إن هذه الرواية من وضع الرواة الذين حاولوا أن يختلقوا هذه الفضيلة لأبي سفيان لكي يتقربوا من معاوية.

باب تحريم سب الصحابة

... عـن أبي صالـح عن أبي سـعيد قـال كان بين خالـد بن الوليـد وبين عبدالرحمـن بـن عوف شـيء فسبه خالـد فقـال رسـول الله ﷺ لا تسـبوا أحداً مـن أصحابي فإن أحدكم لو أنفـق مثل أحد ذهباً مـا أدرك مد أحدهم ولا نصيفه.

قال النـووي: واعلم أن سـب الصحابة رضي الله عنهم حـرام من فواحش المحرمات سـواء من لابس الفتن منهم وغيـره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون كما أوضحناه فـي أول فضائل الصحابة من هذا الشرح.

قـال القاضي وسـب أحدهم مـن المعاصـي الكبائـر ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل.

قوله ﷺ (لا تسـبوا أصحابي فوالذي نفسـي بيده لـو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مـا أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)قـال أهل اللغة النصيف النصف وفيه أربع لغات نصف بكسر النون ونصف بضمها ونصف بفتحها ونصيف بزيادة اليـاء حكاهن القاضي عياض في المشـارق

عن الخطابي ومعناه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك الثواب نفقة أحد أصحابي مداً ولا نصف مد قال القاضي ويؤيد هذا ما قدمناه في أول باب فضائل الصحابة عن الجمهور من تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم ولأن إنفاقهم كان في نصرتهﷺ وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم وسائر طاعتهم وقد قال الله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الآية هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

قال القاضي ومن أصحاب الحديث من يقول هذه الفضيلة مختصة بمن طالت صحبته وقاتل معه وأنفق وهاجر ونصر لا لمن رآه مرة كوفود الأعراب أو صحبه آخراً بعد الفتح وبعد إعزاز الدين ممن لو يوجد له هجرة ولا أثر في الدين ومنعة المسلمين[1].

وقال القرطبي: من المعلوم الذي لا يشك فيه أن الله تعالى اختار أصحاب نبيه لنبيهﷺ ولإقامة دينه فجميع ما نحن فيه من العلوم والأعمال والفضائل والأحوال والمتملكات والأموال والعز والسلطان والدين والإيمان وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان ولا يتسع لتقديرها زمان إنما كان بسببهم ولما كان ذلك

---

(١) مجلد ٨، ج١٦، ص٣٢٦_٣٢٧، ح٢٤٥٠_٢٤٥١.

وجب علينا الاعتراف بحقوقهم والشكر لهم على عظيم أياديهم قياماً بما أوجبه الله تعالى من شكر المنعم واجتناباً لما حرمه من كفران حقه هذا مع ما تحققناه من ثناء الله تعالى عليهم وتشريفه لهم ورضاه عنهم كقوله تعالى ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[2]، وقوله

---

(١) الفتح: ١٨ ـ ٢٩.

(٢) التوبة: ١٠٠.

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾[١]، إلى غير ذلك وكقوله ﷺ إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين إلى غير ذلك من الأحاديث المتضمنة للثناء عليهم رضي الله عنهم وعلى هذا فمن تعرض لسبهم وجحد عظيم حقهم فقد انسلخ من الإيمان وقابل الشكر بالكفران ويكفي في هذا الباب ما رواه الترمذي من حديث عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه. فقال هذا حديث غريب وهذا الحديث وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن لأنه معضود بما قدمناه من الكتاب وصحيح السنة وبالمعلوم من دين الأمة إذ لا خلاف في وجوب احترامهم وتحريم سبهم ولا يختلف في أن من قال إنهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتل لأنه أنكر معلوماً ضرورياً من الشرع فقد كذب الله ورسوله فيما أخبرا به عنهم وكذلك الحكم فيمن كفر أحد الخلفاء الأربعة أو ضللهم وهل حكمه حكم المرتد فيستتاب أو حكم الزنديق فلا يستتاب ويقتل على كل حال؟ هذا مما يختلف فيه فأما من سبهم بغير ذلك فإن كان سباً يوجب حداً كالقذف حد حده ثم ينكل التنكيل الشديد من الحبس والتخليد فيه والإهانة ما خلا عائشة رضي الله عنها فإن قاذفها يقتل لأنه مكذب لما جاء في الكتاب والسنة من براءتها، قال مالك وغيره واختلف في غيرها من أزواج النبي ﷺ فقيل يقتل قاذفها لأن ذلك أذى للنبي ﷺ وقيل

---

(١) الحشر: ٨.

يحد وينكل كما ذكرناه على قولين وأما من سبهم بغير القذف فإنه يجلد الجلد الموجع وينكل التنكيل الشديد قال ابن حبيب ويخلد سجنه على أن يموت وقد روي عن مالك من سب عائشة قتل مطلقاً ويمكن حملة على السب بالقذف.

وقوله ﷺ **(لا تسبوا أصحابي... إلى آخره)** رواه أبو هريرة مجرداً عن سببه وقد رواه أبو سعيد الخدري وذكر أن سبب ذلك القول هو أنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء أي منازعة فسبه خالد فقال رسول الله ﷺ ذلك القول فأظهر ذلك السبب أن مقصود هذا الخبر زجر خالد ومن كان على مثل حاله ممن سبق بالإسلام وإظهار خصوصية السابق بالنبي ﷺ وأن السابقين لا يلحقهم أحد في درجتهم وإن كان أكثر نفقة وعملاً منهم وهذا نحو قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾[1]، ويدل على صحة هذا المقصود أن خالداً وإن كان من الصحابة رضي الله عنهم لكنه متأخر الإسلام. قيل أسلم سنة خمس وقيل سنة ثمان لكنه ﷺ لما عدل عن غير خالد وعبدالرحمن إلى التعميم دل ذلك على أنه قصد مع ذلك تقعيد قاعدة تغليظ تحريم سب الصحابة مطلقاً فيحرم ذلك من صحابي وغيره لأنه إذا حرم على صحابي فتحريمه على غيره أولى!!!

وأيضاً فإن خطابه ﷺ للواحد خطاب للجميع وخطابه للحاضرين خطاب للغائبين إلى يوم القيامة والنصيف لغة في النصف وكذلك الثمين لغة في الثمن.

---

(١) الحديد: ١٠.

وفي هـذا الحديـث دلالـة واضحـة علـى أن الصحابةﷺ لا يلحقهم أحد ممن بعدهم في فضلهم كما تقدم[١].

ورد في صحيح مسـلم عن عامر بن سـعد بن أبي وقاص عن أبيهﷺ قـال أمر معاوية بن أبي سـفيان سـعداً فقال مـا منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول اللهﷺ فلن أسبه...[٢] الرواية.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شـرحه فتح المنعم: أمر معاوية سعداً أن يسب علياً فامتنع فقال له ما منعك.

ويقول: ويحاول النووي تبرئة معاوية من هذا السـوء فيقول قال العلماء في الأحاديـث الواردة التي في ظاهرهـا دخل على صحابي يجب تأويلها قالوا ولا يقع في روايات الثقـات إلا ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سـعداً بسبه وإنما سأله عن السـبب المانع له من السـب كأنه يقول هل امتنعـت تورعاً أو خوفاً أو غيـر ذلك فـإن كان تورعاً وإجـلالاً له عن السـب فأنت مصيب محسـن وإن كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعداً كان في طائفة يسبون فلم يسـب معهم وعجز عن الإنكار عليهم فسأله هذا السؤال قالوا ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ.

ويعقب الأستاذ الدكتور لاشين على قول النووي المنحرف الذي

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٦، ص٤٩٢_٤٩٥، ح٢٤٤٤_٢٤٤٥.

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عليﷺ.

يحاول أن يوجه الروايــة كي يخفف عن معاويــة ما يحمله من آثام فيقول: وهذا تأويل واضح التعســف والبعد والثابت أن معاوية كان يأمر بسب علي وهو غير معصوم فهو يخطئ ولكننا يجب أن نمســك عن انتقاص أي من أصحاب رســول الله ﷺ وسب علي في عهد معاوية صريح في الرواية القادمة[١]: عن ســهل بن ســعد قال اســتعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا ســهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً فأبى سهل فقال له أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلي إســم أحب إليه من أبي التراب...[٢] الرواية.

قال الاســتاذ الدكتــور لاشــين: فأمره أن يشــتم علياً أي ســب علياً رضي الله عنه باسمه.

فقال أمــا إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب أي حيث أبيت ســبه باسمه فسبه بكنيته أبي التراب[٣].

نستنتج من ذلك أن معاوية بن أبي سفيان هو أول من سن سب وشتم الإمام علي عليه السلام على المنابر.

ويقول الأستاذ الدكتور لاشين إن سب المسلم ولعنه من الكبائر بل من أكبر الكبائر بل ســب الحيــوان ولعنه من الذنــوب الكبيرة وكلما ارتفعت قيمة المسبوب ارتفعت الجريمة وغلظت[٤].

---

(١) ج٩، ص٣٣٢، ح٥٤١٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي الله عنه.

(٣) فتح المنعم، ج٩، ص٣٣٤، ح٥٤٢١.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥٨٩، ح٥٦٤٣_٥٦٤٤.

نحن نسأل هل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الصحابة وهل هذا المسبوب قيمته مرتفعة كما ذكر الأستاذ الدكتور وهل هو أفضل من الصحابي معاوية وهل قيمة معاوية أدنى من قيمة المسبوب وهل يقبل أهل العامة هذا القول؟!

جاء في مسند أحمد بن حنبل:... المغيرة بن شعبة كان بالمسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد فحيَّاه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب وسب فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال: يسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يا مغيرة بن شعبة! يا مغيرة بن شعبة! ثلاثاً، الا اسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبون عندك لا تنكر ولا تغير...[1]!

قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق[2]!

وقال مالك: من انتقص أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق[3]!

لاحظ كيف أن هؤلاء الصحابة يسبون الإمام علياً عليه السلام وهم لا ينكرون ذلك على الشاتم كما مر عليك في الروايتين السابقتين.

---

(١) ج١، ص١٨٧، مسند سعيد بن زيد، ط دار الفكر، بيروت.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، ص٢٢، ثناء أهل العلم على الصحابة، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. الزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. لسان العرب لابن منظور.

(٣) نفس المصدر السابق.

والنبي الأكرم يقول: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ... نصيفه. الحديث.

ونحن نعلم بأن الإمام علياً عليه السلام من الصحابة، فكيف يُسَب ويُشتَم وعلى مرأى ومسمع من بقية الصحابة العدول! وهم لا ينكرون على الشاتم ذلك؟ أليس الإمام علي صحابياً ولا يجوز سبه؟! أليس من سَبَّه فهو زنديق كما قال أبو زرعة الرازي؟

فعلى قول أبي زرعة نستنتج أن معاوية بن أبي سفيان زنديق[1] ولا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق ومن يكون بهذه الصفة يجب على المسلمين لعنه وذلك لأنه سب صحابياً من صحابة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والمشهود له بالأسبقية إلى الإيمان ومن المبشرين بالجنة وهو ليس كغيره من الصحابة وله من الفضائل والمناقب التي لم توجد في غيره.

ولنا أن نسأل أيضاً لو أن أحد الصحابة قام بسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهل نقول ونعتذر له بأنه اجتهد في سبه وتأول ولا يجوز الطعن فيه وتنقيصه؟!!

فبالله عليك أخي القارئ هل من يسب نبي هذه الأمة من الصحابة يكون عقابه كمن سب صحابياً؟

فكن منصفاً بعض الشيء فالصحابة لن ينفعوك غداً يوم المحشر فهم مشغولون بأنفسهم ومنهم من يدع إلى جهنم دعاً! فحكّم عقلك وتريث قبل الإجابة على ذلك واحكم بنفسك على

(١) الزنديق: معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، لسان العرب لابن منظور.

من يسب النبي فعقاب من يسب النبي ليس كعقاب من يسب صحابياً وهذا ما يجب أن تكون معتقداً ومؤمناً به، نعم فلنتصفح مستدرك الحاكم ولنر ما فيه:

عن أبي عبدالله الجدلي قال دخلت على أم سلمة رضي الله عنها فقالت لي أيسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم فقلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب علياً فقد سبني[1].

ويقول هذا حديث صحيح الإسناد وقد صححه الذهبي.

وفيه: أبا عبداله الجدلي يقول حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله

عليه وآله وسلم فسمعتها تقول يا شبيب بن ربعي فأجابها رجل جلف جاف لبيك يا أمتاه قالت يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناديكم قال وأنى ذلك قالت فعلي بن أبي طالب قال إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا قالت فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى[2].

أعود وأقول: من الذي سن هذه السنة (سب وشتم ولعن الإمام علي عليه السلام)؟! إنه الزنديق معاوية بن أبي سفيان.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢١، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

(٢) نفس المصدر السابق.

فالصحابة كان بعضهم يسب البعض الآخر وذلك في زمن النبي وبعد وفاته وقال أهل العامة إنهم اجتهدوا في ذلك وتأولوا سواء في الحروب التي كانت بينهم أو في اختلافهم في مسألة فرعية مثلاً فهم متأولون ومجتهدون وما دار بينهم من خلاف فالسكوت عنهم أولى وحكمهم إلى الله تعالى ولا يجب سبهم أو لعنهم أو الطعن في أحد منهم وكأن لسان حالهم يقول نحن نعلم أن ما نقوله في عدالتهم يصعب علينا إثبات ذلك فالفتن التي حصلت بعد وفاة النبي ﷺ والحروب الدامية التي دارت فيما بينهم واختلافهم في كثير من المسائل الشرعية وارتدادهم وإنكارهم الكثير من الأمور التي أمر بها النبي ﷺ وإقبالهم على ملذات الدنيا، والشواهد على نقيض عدالتهم كثيرة فالروايات التي ذكرها النبي في حقهم وأنهم سيرتدون على أعقابهم القهقرى بعد وفاته كثيرة جداً وهذا ما حصل بالفعل لذا قالوا بأن أمرهم متروك للرحمن ولا يجب سبهم ولعنهم أو تضعيفهم فكلهم عدول!! فأنت أيها المسلم احفظ لسانك عنهم فالله هو حسبهم وهو الذي يحكم بينهم يوم القيامة.

نفاق الصحابة

كتاب صفات المنافقين - باب المنافقين وأحكامهم

... عن قيس قال، قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأياً رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله ﷺ قال ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال قال النبي ﷺ في أصحابي إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم.

... حدثنا أبو الطفيل قال كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة قال فقال له القوم أخبره إذ سألك قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا

بما أراد القوم وقد كان في حرة فمشى فقال إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ.

قال العثماني: صنعتم في أمر علي أي من تأييده ومؤازرته والقتال معه.

وأما تخصيص اثني عشر رجلاً... مع أن المنافقين كانوا أكثر من ذلك فلأن هذا الحديث يتعلق بقصة مخصوصة.

يلج الجمل في سم الخياط: الخياط الإبرة والسم بفتح السين ثقبها وهو تعليق بالمحال بمعنى النفي.

تكفيهم الدبيلة... تصغير للدبل... بمعنى الطاعون والدبيلة أيضاً الدابية وداء في الجوف.

والمعنى أن ثمانية من هؤلاء المنافقين يموتون بمرض الدبيلة فكأن الدبيلة تكفي المسلمين عن شرهم وحاصل جواب عمار رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخبر بأن المنافقين يبقون بعده ﷺ فيثيرون الفتن فيما بين أصحاب النبي ﷺ فكأن عماراً رضي الله عنه أشار إلى أن من قام حرباً على علي رضي الله عنه إنما فعل ذلك بتدسيس من هؤلاء المنافقين وكان علي رضي الله عنه على حق فوجب مؤازرته[1].

وقال الأبي في إكمال إكمال المعلم: قوله (أرأياً رأيتموه)قلت تقدم الاتفاق على أن علياً وأصحابه مصيبون في قتال أهل الشام وأنهم على الحق وأن الآخرين مجتهدون ولكن مخطئون[2].

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٨٠، ح٦٩٦٦-٦٩٦٧.

(٢) ج٩، ص٢٢٤، ح٢٧٧٩.

قوله في الآخر (**أصحاب العقبة**)... هي عقبة في طريق تبوك اجتمع فيها المنافقون للغدر برسول اللهﷺ فعصمه الله تعالى[١].

ويقول العثماني في شرحه: فالمراد من أهل العقبة هنا الرجال المتلثمون الذين أرادوا المكر برسول اللهﷺ والرجل المذكور هنا كان من جملتهم واسمه وديعة بن ثابت كما ذكره في حديث لجابر رضي الله عنه عند الطبراني في الكبير بسند فيه الواقدي ولفظه عن جابر قال كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام فقال وديعة لعمار إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة ما أعتقك بعد قال عمار كم أصحاب العقبة؟ قال الله أعلم قال أخبرني عن علمك فسكت وديعة قال من حضره أخبره وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيه قال كنا نتحدث أنهم أربعة عشر فقال عمار فإن كنت فيهم فإنهم خمسة عشر فقال وديعة مهلاً يا أبا اليقظان أنشدك الله أن تفضحني اليوم فقال عمار ما سميت أحداً ولا أسميه أبداً ولكني أشهد أن الخمسة عشر رجلاً اثنا عشر رجلاً منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد....

ثم إن المذكور في رواية مسلم هنا أن هذا الكلام وقع بين حذيفة ورجل من أهل العقبة ولكن روايات أحمد والطبراني كلها متفقة على أن ذلك وقع بينه وبين عمار رضي الله عنه ويمكن الجمع بأن كلاً من حذيفة وعمار كان موجوداً حينئذ ويحتمل أيضاً أنه قد وقع من أحد الرواة اشتباه في تسمية الصحابي فإن قصة العقبة شهدها كل منهما فكان أحدهما يقود ناقة رسول اللهﷺ والآخر يسوقها....

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٢٥.

قوله **(أخبره إذ سـألك)**إنما قالوا له ذلك لأن الرجل أبى في اول الأمر أن يخبر بذلك كما ذكرنا عن حديـث جابر وكان حذيفةﷺ يريد أن يظهر أنه كان مـن جملة أهل العقبة الذين مكروا برسـول اللهﷺ.

قوله **(فإن كنت منهم)**هـذه مقولة لحذيفةﷺ وحذف الراوي من هنا كلمة (قال)أي: قال حذيفة....

قوله **(وعذر ثلاثة)**يعني من الخمسـة عشر من أهل العقبة لأنهم لم يريدوا شراً وإنما تبعوا غيرهم سوء الفهم كما سيأتي.

قوله **(ما سمعنا منادي رسـول اللهﷺ)**الذي نادى أن رسول اللهﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد كما في رواية مسند أحمد بن حنبل.

قوله **(ولا علمنا بما أراد القوم)**يعني أننـا تبعنا القوم من حيث لا ندري ما غرضهم.

قوله **(وقد كا في حرة فمشى)**... هذه قصة أخرى غير قصة العقبة ذكرها أبو الطفيلﷺ استطراداً لأنها تتعلق ببعض المنافقين أيضاً.

ولفظ رواية أحمد في مسـند قـال الوليد وذكر أبـو الطفيل في تلك الغزوة أن رسـول اللهﷺ قال للناس وذكر لـه أن في الماء قلة فأمر رسـول اللهﷺ منادياً فنادى أن لا يـرد الماء أحد قبل رسـول اللهﷺ فـورده رسـول اللهﷺ فوجد رهطاً قـد وردوه قبلـه، فلعنهم رسول اللهﷺ يومئذ.

ويظهر من روايات أهل السـير أن هذه القصة وقعت مرتين مرة في سـفرهﷺ إلى تبوك... حيث قال النبيﷺ قبل وصوله إلى تبوك

بيوم إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي فسبقه رجلان فسبهما النبيﷺ.

والقصة الأخرى وقعت عند رجوعه من تبوك... وأقبل رسول اللهﷺ قافلاً حتى إذا كان بين تبوك وواد يقال له وادي الناقة وكان فيه وشل **(أي ماء قليل)** يخرج منه في أسفله قدر ما يروي الراكبين أو الثلاثة فقال رسول اللهﷺ من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي.

فسبق إليه أربعة من المنافقين معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي حليف في بني عمرو بن عوف ووديعة بن ثابت وزيد بن اللصيت فقال رسول اللهﷺ ألم أنهكم ولعنهم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده في الوشل ثم مسحه بإصبعه حتى اجتمع في كفه منه ماء قليلا ثم نضحه ثم مسحه بيده ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق الماء.

وقوله **(وقد كان في حرة)** المراد منه أنهعليه السلام حين أمر الناس بذلك كان في حرة وهي أرض ذات حجارة سود[1].

وفي مسند أحمد:... الوليد ـ يعني ابن عبدالله بن جُميع ـ عن أبي الطفيل قال لما أقبل رسول اللهﷺ من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى أن رسول اللهﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول اللهﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عماراً وهو يسوق برسول اللهﷺ وأقبل عمار يضرب

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٨٢ـ٨٣، ح٦٩٦٨.

وجوه الرواحل فقال رسول الله ﷺ لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله ﷺ فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه قال فساب عمار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة فقال أربعة عشر فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم فقال عمار أشهد أن الإثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للناس وذكر له أن في الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ فورده رسول الله ﷺ فوجد رهطاً قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ(١).

أقول: قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم. وهذا الحديث قد رواه أبو الطفيل عن حذيفة بن اليمان فقد أخرجه البزار في مسند (٢٨٠٠) و(٢٨٠٣) من طريق محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة.

وأخرج نحوه البيهقي في دلائل النبوة(٢) من طريق محمد بن إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص٤٥٣-٤٥٤، حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه.
(٢) ج٥، ٢٦٠-٢٦١.

حذيفة بن اليمان قال كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه....

قال السندي: هو كناني ليثي مشهور باسمه وكنيته له صحبة وكان من صغار الصحابة جاء عنه أنه قال أدركت ثماني سنين من حياة النبي ﷺ وعن أحمد أنه قال أبو الطفيل مكي ثقة وظاهره أنه تابعي نزل الكوفة وصحب علياً في مشاهده كلها فلما قتل علي انصرف إلى مكة فأقام بها حتى مات بها وكان يعترف بفضل أبي بكر وعمر إلا أنه كان يقدم علياً وكان شاعراً محسناً عاقلاً حاضر الجواب فصيحاً.

قال مسلم: مات سنة مئة، وقيل اثنتين ومئة، وقيل سبع ومئة، وقيل عشر ومئة، وهو آخر من مات من الصحابة[١].

قال الواقدي: لما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين وائتمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه سلم تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم فقال للناس اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع! فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله ﷺ العقبة وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزام الناقة يقودها وأمر حذيفة بن اليمان يسوق من خلفه فبينا رسول الله ﷺ يسير في العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة إليهم وقد رأوا غضب رسول الله ﷺ فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده وظن القوم أن رسول

(١) الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، ج٣٩، ص٢١٠-٢١١، ح٢٣٧٩٢.

اللهﷺ قد اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أتى رسول اللهﷺ فساق به فلما خرج رسول اللهﷺ من العقبة نزل الناس فقال النبيﷺ يا حذيفة هل عرفت أحداً من الركب الذين رددتهم؟ قال يا رسول الله عرفت راحلة فلان وفلان وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل.

وكانوا قد أنفروا بالنبيﷺ فسقط بعض متاع رحله فكان حمزة بن عمرو الأسلمي يقول فنور لي في أصابعي الخمس فأضئن حتى كنا نجمع ما سقط من السوط والحبل وأشباههما حتى ما بقى من المتاع شيء إلا جمعناه وكان لحق النبيﷺ في العقبة.

فلما أصبح قال له أسيد بن الحضير يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من العقبة؟ قال يا أبا يحيى أتدري ما أراد البارحة المنافقون وما اهتموا به؟ قالوا نتبعه في العقبة فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع[1] راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني من راحلتي فقال أسيد يا رسول الله فقد اجتمع الناس ونزلوا فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله وإن أحببت والذي بعثك بالحق فنبئني بهم فلا تبرح حتى آتيكم برؤوسهم وإن كانوا في النبيت[2] فكفيتكهم وأمر سيد الخزرج فكفاك من في ناحيته فإن مثل هؤلاء يتركون يا رسول الله؟ حتى متى نداهنهم وقد صاروا اليوم في القلة

---

(١) الأنساع: جمع نسعة وهي سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره.

(٢) النبيت: أي في ولد النبيت وهو عمرو بن مالك بن أوس.

والذلة وضرب الإسلام بجرانه[١]! فما يستبقى من هؤلاء؟ قال رسول الله ﷺ لأسيد إني أكره أن يقول الناس إن محمداً لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه فقال يا رسول الله فهؤلاء ليسوا بأصحاب قال رسول الله ﷺ أليس يظهرون أن لا إله إلا الله؟ قال بلى ولا شهادة لهم! قال أليس يظهرون أني رسول الله قال بلى ولا شهادة لهم! قال فقد نهيت عن قتل أولئك.

وقال: ... كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي ﷺ ثلاثة عشر رجلاً قد سماهم رسول الله ﷺ لحذيفة وعمار رضي الله عنهما.

وقال: ... تنازع عمار بن ياسر ورجل من المسلمين في شيء فاستبا فلما كاد الرجل يعلوا عماراً في السباب قال عمار كم كان أصحاب العقبة؟ قال الله أعلم قال أخبرني عن علمكم بهم فسكت الرجل فقال من حضر: بين لصاحبك ما سألك عنه! وإنما يريد عمار شيئاً قد خفي عليهم فكره الرجل أن يحدثه وأقبل القوم على الرجل فقال الرجل كنا نتحدث أنهم كانوا أربعة عشر رجلاً قال عمار فإنك إن كنت منهم فهم خمسة عشر رجلاً فقال الرجل مهلاً أذكرك الله أن تفضحني! فقال عمار والله ما سميت أحداً ولكني أشهد أن الخمسة عشر رجلاً اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[٢].

---

(١) بجرانه: أي قر قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض.

(٢) غافر: ٥٢.

... عن الزهري قال نزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأوحي إليه وراحلته باركة فقامت راحلته تجر زمامها حتى لقيها حذيفة فأخذ بزمامها فاقتادها حين رأى رسول الله ﷺ جالساً فأناخها ثم جلس عندها حتى قام النبي ﷺ فأتاه فقال من هذا قال أنا حذيفة فقال النبي ﷺ فإني مسر إليك أمراً فلا تذكرنه إني نهيت أن أصلي على فلان وفلان وفلان ـ رهط من المنافقين ـ ولا يعلم رسول الله ﷺ ذكرهم لأحد غير حذيفة فلما توفي رسول الله ﷺ كان عمر بن الخطاب في خلافته إذا مات رجل ممن يظن أنه من أولئك الرهط أخذ بيد حذيفة فقاده إلى الصلاة عليه فإن مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وإن انتزع يده وأبى أن يمشي انصرف معه[1].

وفي كنز العمال عن أبي الطفيل قال كان حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة فقال أبو موسى الأشعري قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة فإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[2].

وفي نهج البلاغة أن الإمام الحسن عليه السلام أجاب معاوية وأعوانه وقال نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان في

(١) المغازي لمحمد بن عمر بن واقد، ج٣، ص١٠٤٤ـ١٠٤٥، ط طهران، وذكر الحلبي في السيرة الحلبية ج٣، ص١٤٢ـ١٤٣.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي، ج١٤، ص٨٦ـ٨٧، ح٣٨٠١١، أصحاب العقبة.

سبعة مواطن لا تستطيعون ردها... يوم وقفوا لرسول الله ﷺ في العقبة ليستفزوا ناقته وكانوا اثني عشر رجلاً منهم أبو سفيان[١].

وفي تاريخ اليعقوبي: وكان حذيفة يقول إني لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم[٢].

ويقول صاحب المحلى ابن حزم: وأما حديث حذيفة فساقط لأنه من طريق الوليد بن جميع وهو هالك ولا نراه يعلم من وضع الحديث فإنه قد روى أخباراً فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أرادوا قتل النبي ﷺ وإلقاءه من العقبة في تبوك وهذا هو الكذب الموضوع الذي يطعن الله تعالى واضعه فسقط التعلق به[٣].

إن أهل العامة مرة يقولون إن الذي ذكره عمار أو حذيفة صخر بن حرب ـ أبو سفيان ـ وتارة يقولون أن من هؤلاء المنافقين أبا بكر وعمر وعثمان.

الحاصل: أقول لابن حزم الذي حاول أن يطعن في الوليد بن جميع ويرد رواية حذيفة فأقول له وبأعلى صوتي وأصرخ في أذنيه لعلهما قد صمتا:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢، ص١٠٢ـ١٠٣، ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص.

(٢) ج٢، ص٦٨، الغزوات التي لم يكن فيها قتال.

(٣) المحلى لابن حزم الأندلسي، المتوفى٤٥٦هـ، ج٨، ص٢٢٤، ما ورد في صفات المنافق.

هو الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري الكوفي، وثقة ابن معين والعجلي وقال أحمد وأبو زرعة: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح

الحديث، وقال الحاكم: لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى[١].

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات عن يحيى بن معين: ثقة.

وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد لا يحدثنا عن الوليد بن جميع فلما كان قبل موته بقليل حدثنا عنه[٢].

وقال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث[٣].

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوق يَهِم، ورمي بالتشيع[٤].

ويعقب على قول ابن حجر الدكتور بشار عواد معروف والشيخ المحقق شعيب الأرنؤوط: بل صدوق حسن الحديث وقوله (يهم)لا معنى لها، وليس له فيها سلف، فقد وثقه ابن معين وابن سعد والعجلي وقال أحمد وأبو داود: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وذكره ابن

(١) ميزان الاعتدال للذهبي، ج٤، ص٣٣٧، ترجمة٩٣٦٢.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٣٦ـ٣٧، ترجمة٦٧١٣.

(٣) هامش تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٣٧.

(٤) ج٤، ص٦٣، ترجمة٧٤٣٢.

حبان في الثقات كما ذكره في المجروحين، وقال العقيلي: في حديثه اضطراب[١].

وقال الذهبي: الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطفيل وأبي سلمة وعنه القطان ووكيع وثقوه[٢].

روى له البخاري في الأدب والباقون سوى ابن ماجة[٣].

إذن فهؤلاء كلهم وثقوا الوليد بن عبدالله بن جميع، فطبقاً لقواعد علم مصطلح الحديث التي أوجدها أهل العامة لصحة الحديث يكون سند الحديث وما ذكره حذيفة صحيحاً وكلام ابن حزم مردود في نحره!

ولنذكر الشيء اليسير عن هذا الصحابي الجليل الذي أخبره النبي الأكرم بأسماء المنافقين وأعيانهم.

قال صاحب الاستيعاب: هو حذيفة بن اليمان واسم اليمان حُسَيل بن جابر واليمان لقب شهد حذيفة وأبو حسيل وأخوه صفوان أحداً وقُتِل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين.

وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وهو معروف بصاحب سِرِّ رسول الله ﷺ وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر[٤].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج٣، ص٢١٠، ترجمة٦١٨٠.

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٣٧، ترجمة٦٧١٣.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبدالبر القرطبي، ج١، ص٣٩٣ـ٣٩٤، ترجمة

وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد

إلا حذيفة أعلمه بهم رسول الله ﷺ وسأله عمر أفي عُمَّالي أحد من المنافقين؟ قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره[١].

أقول: إن المشهور عن حذيفة أنه صاحب سر رسولنا الأكرم، أقول (صاحب سر)! والسِّرُّ لا يجوز إفشاؤه والنبي أوصى حذيفة بعدم إفشاء سره لذا سُمِّيَ حذيفة بصاحب سر رسول الله ﷺ!

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يسأله عمر (**أفي عُمَّالي أحد من المنافقين**)؟! وبعد ذلك يطلب من حذيفة أن يعلمه من هو؟! لماذا يستدرج عمر صاحب سر رسول الله إلى إفشاء سره؟!

وفي كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: أعلمه رسول الله ﷺ المنافقين بأسمائهم وأعيانهم[٢].

قال ابن عبدالبر القرطبي: وقُتِل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك[٣].

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري: كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل أنا منهم[٤]؟!!

٥١٠، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ بتصرف ـ.

(١) ج١، ص٧٠٦، ترجمة١١١٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ج٢، ص٦٨٦، ترجمة ٥٦٦، ط١/١٤١٩هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

(٣) الاستيعاب، ج١، ص٣٩٤، ترجمة ٥١٠.

(٤) ج٨، ص٧٨٠، كتاب التفسير، سورة الممتحنة، ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.

وفي تفسير القرطبي: قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[1].

... فإن النبي ﷺ كان يعلمهم أو كثيراً منهم بأسمائهم وأعيانهم بإعلام الله تعالى إياه وكان حذيفة يعلم ذلك بإخبار النبي عليه السلام إياه حتى كان عمر... يقول له يا حذيفة هل أنا منهم؟ فيقول له: لا[2]!

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:... عن حذيفة قال: دعي عمر لجنازة.. فخرج فيها أو يريدها فتعلقت به فقلت إجلس يا أمير المؤمنين فإنه من أولئك فقال نشدتك بالله أنا منهم؟ قال: لا! ولا أبرئ أحداً بعدك! رواه البزار ورجاله ثقات[3]!

نلاحظ أن عمر بن الخطاب كان حائراً في أمره، وشاكاً في نفسه! لذا تراه يسأل حذيفة! لا! بل كان يسأل أم سلمة أيضاً!

قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:... عن أم سلمة قالت قال النبي ﷺ: مِن أصحابي مَن لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً! قال فبلغ ذلك عمر قال: فأتانا يشتد أو يسرع ـ شك شاذان ـ قال لها أنشدك الله أنا منهم قالت لا ولكن لا أبرئ أحداً بعدك[4].

وفي المعجم الكبير للطبراني:... عن أم سلمة قالت دخل عليها عبدالرحمن بن عوف فقال يا أمة قد خشيت أن يهلكني كثرة

---

(١) البقرة: ١٠.

(٢) ج١، ص١٧٤، ط دار الشعب، مصر.

(٣) لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧هـ المجلد ٢، ج٣، ص٤٢، باب النهي عن الصلاة على المنافقين، ط٣/١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٤) لعلي بن الحسن بن هبة الله المشهور بابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

مالي أنا أكثر قريش مالاً فقالت يا بني تَصَدَّق فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن من أصحابي من لن يرني بعد أن أموت فخرج عبدالرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة فجاء عمر فدخل عليها فقال أنا منهم فقالت لا ولن أقول ذلك لأحد بعدك(١).

أعود وأقول: هل كان عمر يشك في نفسه حتى يسأل حذيفة ذلك؟! وجواب حذيفة لعمر بأنك لست منهم فهل كان خائفاً من الدرّة؟! وإن كان قد أجابه وأعلمه أنه ليس منهم فقد أفشى سِرَّ رسول الله ﷺ فكيف نسميه صاحب سر رسول الله؟! أليس من المحتمل أن عمر سأل حذيفة ذلك ولكن حذيفة أجابه **(إنني لن أفشي سر رسول الله)**فإنه إن أفشى ذلك السر وقال لعمر أنت لست منهم لكان هذا الأخير ينشر الخبر ويقول إياكم أن تقولوا لحذيفة صاحب سر الرسول! ومن نعته بذلك علوته بِدرَّتي وذلك لأنه أفشى السر!

ونلاحظ أيضاً في الروايات التي ذكرناها كما في مجمع الزوائد بأن عمر يقول لحذيفة نشدتك بالله أنا منهم؟

وفي تاريخ ابن عساكر كما ذكرنا ذلك أيضاً من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت فذهب عمر لأم سلمة وقال أنا منهم؟ أي هل أنا من هؤلاء الذين لن يرى رسول الله ﷺ يوم القيامة؟!

ونلاحظ أيضاً أن عمر كان شاكاً في نفسه لذا تراه تارة يسأل حذيفة وتارة يسأل أم سلمة ففي الحديبية كان شاكاً في نبوة

(١) لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى٣٦٠هـ، ج٢٣، ص٣٩٤، حديث ٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

النبي الأكرم وهنا أيضاً أصبح يشك في نفسه وفي مصيره، لذا تراه يسأل ويُكَرِّر ذلك ويحرص على معرفة مصيره بسؤاله حذيفة وأم سلمة!!

ذكر الواقدي في كتاب المغازي في ذكر صلح الحديبية ومعارضات عمر:... يقول أبو عبيدة بن الجراح ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول تَعَوَّذ بالله من الشيطان واتهم رأيك! قال عمر... فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (حياء)!! فما أصابني قط شيء مثل ذلك اليوم!

... فكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: قال لي عمر في خلافته: وذكر القضية، ارتبت ارتياباً لم أرْتَبه منذ أسلمت إلا يومئذ!! ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت!!... وكان رسول الله ﷺ أعلم.

قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب... يوماً فذكر القضية فقال لقد دخلني يومئذ من الشك وراجعت النبي ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط!! ولقد عَتَقْتُ فيما دخلني يومئذ رقاباً!! وصُمتُ دَهراً...!! فينبغي للعباد أن يتهموا الرأي! والله لقد دخلني يومئذ من الشك حتى قلت في نفسي لو كنا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً[1]!!

أعود لابن حجر، فقد ذكر أن عمر قال لحذيفة يا حذيفة بالله هل أنا منهم؟!

(١) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ ج٢، ص٦٠٦ـ٦٠٧، غزوة الحديبية، ط انتشارات اسماعيليان.

لاحظ الجملة، ثم دَقِّق وتَمَعَّن في كلمة (بــالله)أي لقد أتعبتني يا حذيفة من كثرة ما ســألتك عن ذلك فبالله عليك قل لي وأَرِحني يا حذيفة هل أنا من المنافقين الذين ذكرهم النبي الأكرم لك؟!

وأقول: لماذا لم يســأل بقية الصحابة حذيفة مثلما سأل عمر؟! وهل كانــوا واثقيــن من أنفســهم حتــى أنهم لــم يُفَكِّروا بســؤاله عن ذلك؟

هذا حافظ لِسِرِّ الرسول، فلماذا الإصرار من عمر لمعرفة هل هو من المنافقين أم لا؟!

جاء في المُحَلَّى لابن حَزم الأندلســي: أن عمر سأله أنا منهم؟ فقال له: لا، ولا أخبر أحداً غيرك بعدك[1]!

قال المســعودي في مروجه: واستشــهد في ذلــك اليوم صفوان وســعد إبنا حذيفة بن اليمان وقد كان حذيفة عليلاً في ســنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال أخرجوني وادعوا الصــلاة جامعة فَوُضِــع على المنبــر فحمد الله وأثنــى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال أيهــا الناس إن الناس قــد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً وإنه لخير مــن مضى بعد نبيكــم ومن بقي إلى يــوم القيامة ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال اللهم اشــهد إني قد بايعت علياً وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وقال لابنيه صفوان وسعد

(١) المحلى لمحمد بن علي بن أحمد بن حزم الأندلسي المتوفى٤٥٦هـ، ج١١، ص٢٢١ـ٢٢٢، ما ورد في أنهﷺ كان يعرف فريقاً من المنافقين ولم ينه عن مخالطتهم، ط المكتب التجاري، بيروت ـ نقلنا المضمون ـ.

إحملاني وكونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام وقيل بأربعين يوماً[1].

نستنتج من خطبة حذيفة بالكوفة عدة أمور، منها:

بعد وصول الخبر إليه بأن الإمام علياًعليه السلام أصبح خليفة للمسلمين وقد تَمَّت له البيعة، أمر أبناءه أن يحملوه وأن يضعوه على المنبر وقال انصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق... وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وكأن حذيفة قد تَنفس الصُّعَدَاء بعد أن رأى الحق قد عاد لنصابه بعد هذه السنين الطويلة لذا تراه فوراً صعد المنبر وبايع علياًعليه السلام وقال إنه لخير من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة!

وقول حذيفة (**الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم**)لأرى أن الحق رجع لصاحبه الذي أوصى به النبي الأكرم، وقوله لابنيه صفوان وسعد كونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل!

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المسعودي، المتوفى٣٤٦هـ، ج٢، ص٣٩٤، ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفين ـحذيفة بن اليمان وابناهـ ط٤/١٣٨٤هـ مطبعة السعادة، مصر.

يَتَبَيَّن لنـا أن النبي ﷺ لم يُخبِـره بأسـماء المنافقين فقط! بل أخبره بالحوادث التي ستكون وسوف تحدث!

الفتنة من بيت عائشة

كتاب الفتن - باب الفتنة من المشرق

... عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول ألا إن الفتنة هاهنا ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

قال العثماني في شرحه: قوله (إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان) وأشار إلى جهة المشرق قال الداودي: للشمس قرن حقيقة، ويحتمل أن يريد بالقرن قوة الشيطان وما يستعين به على الإضلال وهذا أوجه.

وقيل: إن الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له.

قيل ويحتمل أن يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه....

وذكر السيوطي أن المراد من قرن الشيطان حزبه وأعوانه، يعني من هذا يخرج أعوان الشيطان....

وتكلم العلماء في ما هو المراد من جهة الشرق فقال أكثرهم إن المراد بها نجد وقال بعضهم إن المراد منها العراق.

قال الخطابي: نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة.

ولكن الراجح أن المراد بها النجد... قال ذكر النبيﷺ اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا، قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان.

وكأن هذا الحديث مفسر لحديث الباب وبه تبين أن أرض نجد من أراضي الفتن التي أشار إليها رسول اللهﷺ ولكن تدخل في حديث الباب أرض العراق أيضاً لأنها كانت في جهة المشرق من المدينة وإن كانت مائلة إلى الشمال....

وقال الحافظ في الفتح: كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبرﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر، وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة.

... قوله **(ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة؟)** هما صيغتان للتعجب والمراد أنكم تكثرون السؤال عن الأشياء الصغيرة مما يدل على ورعكم حتى عن الصغائر ولكنكم تكثرون ارتكاب الكبائر

وهي إثارة الفتن والتفريق بين المسلمين والخروج على الأئمة وكان ذلك معروفاً من أهل العراق.

قوله (**إن الفتنة تجيء من ههنا**)هذا يدل على أن سالم بن عمر... حمل جهة المشرق في حديث الباب على العراق.

قوله (**وإنما قتل موسى الذي قتل**)... مراده أن موسى عليه السلام إنما قتل القبطي خطأ ولم يتعمد قتله ولكنه أصابه الغم من أجل ذلك كما ذكره القرآن الكريم وأنتم تقتلون المسلمين عن قصد وعمد ومع ذلك لا تغتمون على هذه المقاتلة ولا تمتنعون منها.

قوله (فقال الله عز وجل له ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ إنما ذكر هذه الآية الكريمة استدلالاً على أن موسى عليه السلام كان أصابه الغم من أجل قتله القبطي فنجاه الله تعالى من الغم[1].

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: الفتنة ههنا، الفتنة ههنا بالتكرار مرتين من حيث يطلع قرن الشيطان... عن سالم بلفظ إن الفتنة تجيء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان بالتثنية.

وقد قيل إن له قرنين على الحقيقة، وقيل إن قرنيه ناحيتا رأسه أو هو مثل أي حينئذ يتحرك الشيطان ويَتَسَلَّط، أو قرنه أهل حزبه.

أو قال قرن الشمس، أي أعلاها.

وإنما أشار عليه الصلاة والسلام إلى المشرق لأن أهله يومئذ أهل كفر فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكان

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٢٤٨_٢٥٠، ح٧٢٢١_٧٢٢٦.

وقعة الجمل ووقعة صفين! ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما ورائها من المشرق وكان أصل ذلك كله وسببه قتل عثمان بن عفان...[١].

لقد اعترف القسطلاني بأن الفتن تقع ناحية المشرق، وهذا ما حصل، فكانت معركة الجمل وصفين والنهروان.

جميع هذه الحروب كانت ناحية المشرق، فالسؤال: من الذي حرك تلك الفتن، وأشعل نار الفتنة ابتداءً؟!

ويقول القسطلاني أيضاً: قتل عثمان هو السبب!!

ويقول: أشار نحو مسكن عائشة، أي بيتها، فقال: ههنا ـ أي جانب الشرق ـ[٢].

يريد القسطلاني أن يقول إن الإشارة لم تكن تعني مسكن عائشة، وإنما كانت نحو المشرق وقد ظن الناس أنه يعني مسكن عائشة، هذا ما أراد القسطلاني قوله!!

ونحن بدورنا نعيد السؤال مرة أخرى: من الذي كان يحرك الصحابة ضد عثمان قبل مقتله؟ ومن الذي أدخلهم في فتنة (قميص عثمان) والمطالبة بدمه؟ فأدخلهم بادئ ذي بدء في فتنة الجمل التي أعقبت تجرؤ معاوية وإشعاله لحرب صفين؟! ألم تكن القيادة بإمرة عائشة في معركة الجمل؟! ألم تكن هي التي توجههم؟!

---

(١) ج١٥، ص٤٦ـ٤٧، ح٧٠٩٢ـ٧٠٩٣، كتاب الفتن، باب قول النبي الفتنة من قبل المشرق.

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني، ج٧، ص٢١ـ٢٢، ح٣١٠٤، كتاب الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي.

إذن، فإشارة النبي نحو المشـرق وبيت عائشة لم يكن يعني بها مكان الفتنة وناحية البصرة، ولكنه يعني بيت عائشـة، (**مصدر الفتنة والشقاق بين المسلمين إلى يوم القيامة**)، ليس إلا.

ولو كانت عائشة قد قرت في دارها كما أمرها الله تعالى ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ ولم تخرج في تلك المعركة والفتنة التي سـعرت نارها لكان لنا قول آخر ولكان للتاريخ وجه آخر أيضاً!

جاء في البخاري:... عن يحيى بن سـعيد قال سـمعت القاسـم بن محمد قال قالت عائشـة وا رأسـاه فقـال رسـول اللهﷺ ذاك لو كان وأنا حي فأسـتغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة وا ثُكلَياه والله إني لأظنك تحب موتي ولـو كان ذاك لَظَلِلْت آخر يومك مُعَرِّسـاً ببعض أزواجك...[1].

قال ابن حجر: وا رأسـاه، وهو تفجع على الرأس لشدة ما وقع به من ألم الصداع.

قوله ذاك لو كان وأنا حي... أي لو متّ وأنا حي.

وقد وقع... في رواية عبيدالله بن عبدالله بـن عتبة ولفظه (**ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فكفنتك ثم صليت عَليكِ ودَفَنتكِ**).

وقولها وا ثكلياه... أصل الثكل فقد الولد أو من يَعِزُّ على الفاقد وليسـت حقيقته هنا مراده بل هو كلام كان يجري على ألسـنتهم عند حصول المصيبة أو توقعها.

---

(١) كتاب المرض والطب، باب قول المريض إني وجع.

وقولها والله إني لأظنك تُحِبّ موتي كأنها أخذت ذلك من قوله لها لو مت قبلي.

وقولها لو كان ذلك... لظللت آخر يومك مُعَرِّساً... يقال أعرس وعرس إذا بنى على زوجته ثم استعمل في كل جماع.

ووقع في رواية عبيدالله لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست ببعض نساءك[1]. انتهى.

جاء في سنن الدارمي: عن عائشة قالت: رجع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً وأنا أقول: وا رأساه. قال: قال بل أنا يا عائشة وا رأساه وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت لكأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نساءك...[2].

إن الشيء بالشيء يذكر، فأقول: من يتمنى موت امرأته قبله أترى أنه يحبها! ألم تسأل نفسك أخي المسلم أن النبي الأكرم كان يعلم أن عائشة سَتُحدِث من بعده أموراً مُنافية للشريعة كما أنه أخبرها وأشار إلى أنها ستقاتل الإمام علياً عليه السلام يوم الجمل وذلك حين قال صلى الله عليه وآله وسلم كما في سلسلة الألباني: أَيَّتُكُنَّ تنبح عليها كلاب الحوأب؛ وذلك أن عائشة لما خرجت لقتال إمام زمانها أتت الحوأب وهو ماء قريب من البصرة فسمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أَيَّتُكُن صاحبة الجمل الأَدْبَب

(١) فتح الباري، ج١٠، ص١٥٢ـ١٥٣، ح٥٦٦٦.

(٢) المجلد١، ص٣٧ـ٣٨، المقدمة، باب في وفاة النبي صلى الله عليه وآله، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

التي تنبحهـا كلاب الحوأب فشـهد طلحـة والزبير أنـه ليس هذا ماء الحوأب وخمسـون رجلاً إليهم وكانت أول شـهادة زور دارت في الإسلام[١]!

وحديث كلاب الحوأب قد صَحَّحَه الألباني!

نعـم، خرجت عائشـة يـوم الجمل وهـي تقود تلـك الجموع الغفيـرة وكان تحت قيادتهـا وإمرتها من الصحابة من يشـار إليهم بالبنان! وذلـك لمحاربة إمـام زمانها علـي عليه السلام، وكانت حصيلة تلك المعركة ما بين ثمانية عشـر ألف إلى ثلاثيـن ألف قتيل على اختلاف الروايات!!

مضافاً إلى ذلك دورها الفعال في تحريض الناس على عثمان.

وأخيراً..

إن النبـي الأكرم تمنـى موت عائشـة قبلـه وذلك كـي يكون مَرضِيّاً عنهـا وقبـل إحداثها تلـك الحـوادث العظام التـي فَرَّقَت الأمة وشَـتَّتَت شـمل المسـلمين وجعلت التناحر والتخاصم بينهم وجرَّأت أبناء الطُلقـاء على طلب ما ليس لهـم ولا من حقهم وهو خلافة المسلمين!

تم الكتاب بعون الله فله الحمد والمنـة، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

محمد جواد

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد١، ج٢، ص٨٤٦ـ٨٤٩، حديث٤٧٤، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض ـ بتصرف ـ.

المحتوى

المقدمة.. ٩
إنّ لله عينين إثنتين.. ١١
الله يضحك وله لهوات وأضراس ١٥
الله يفضح النبي موسى عليه السلام أمام بني إسرائيل.......................... ١٩
النبي ابراهيم يقدم زوجته للزنا.. ٢٣
النبي يريد أن ينتحر ٢٥
النبي يبول قائماً... ٣١
النبي لا صبر له عن النساء حتى في حال الحيض ٣٤
صحيح مسلم يتهم النبي بتحريف القرآن إرضاء للكفار.......................... ٣٩
النبي يصلي وينسى أنه على جنابة.. ٤٢
النبي ينسى آيات من القرآن.. ٤٤
الصحابة يستكثرون على النبي الكفن الجديد ويجردونه منه........................ ٤٨
النبي يقبل ويمص اللسان وهو صائم ٥٣
النبي ينظر لإمرأة أجنبية نظرة محرمة.. ٥٩
النبي المسحور ٦٤
جهل النبي بمسألة تأبير النخل.. ٦٩

إرتداد الصحابة.. ٧٥
إنما الأعمال بالخواتيم ـ عثمان بن عفان....................................... ٨٢
يقول ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية:.............................. ٨٧
عائشة تغتسل أمام رجلين.. ١٠٢
عدم حيازة أبي بكر لشروط الإمامة... ١٠٧
التبرك بآثار النبي... ١١١
هجوم يزيد بن معاوية على مدينة النبي...................................... ١١٥
عمر بن الخطاب يحرم المتعة!! ١٣٦
رضاعة الكبير... ١٤٨
لماذا رفض النبي تزويج فاطمةعَلَيْهَاالسَّلَامُ من أبي بكر وعمر؟!!............ ١٥٧
الصحابي سمرة يبيع الخمر.. ١٦٤
عمر يرمي النبي بالهجر!! ١٧٦
أبو هريرة الدوسي.. ١٨٨
فرار الصحابة من ساحات الوغى ١٩٤
معاوية بن أبي سفيان ١٩٨
الصحابة يُدَعَّون إلى النار.. ٢٠٥
خوف وهلع أبي بكر يوم الهجرة... ٢١٣
من المناقب الموضوعة في أبي بكر... ٢١٩
باب من فضائل عمر.. ٢٢٢
معاوية يأمر بسب الإمام عليعَلَيْهِالسَّلَامُ.. ٢٢٨
من هم أهل البيت؟... ٢٤٢
آل مروان يسبون الإمام عليعَلَيْهِالسَّلَامُ ٢٥٤

هل كانت عائشة أحب النساء إلى النبي؟ ٢٦٤
أكذوبة خطبة الإمام علي من بنت أبي جهل ٢٧٢
الصحابة إلى النار! ٢٨١
باب من فضائل أبي سفيان ٣١٢
باب تحريم سب الصحابة ٣٢٢
نفاق الصحابة ٣٣٣
الفتنة من بيت عائشة ٣٥٣